

مَجَالِسُ المُؤمِنِينَ

في

الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام

يا سيد الشهداء

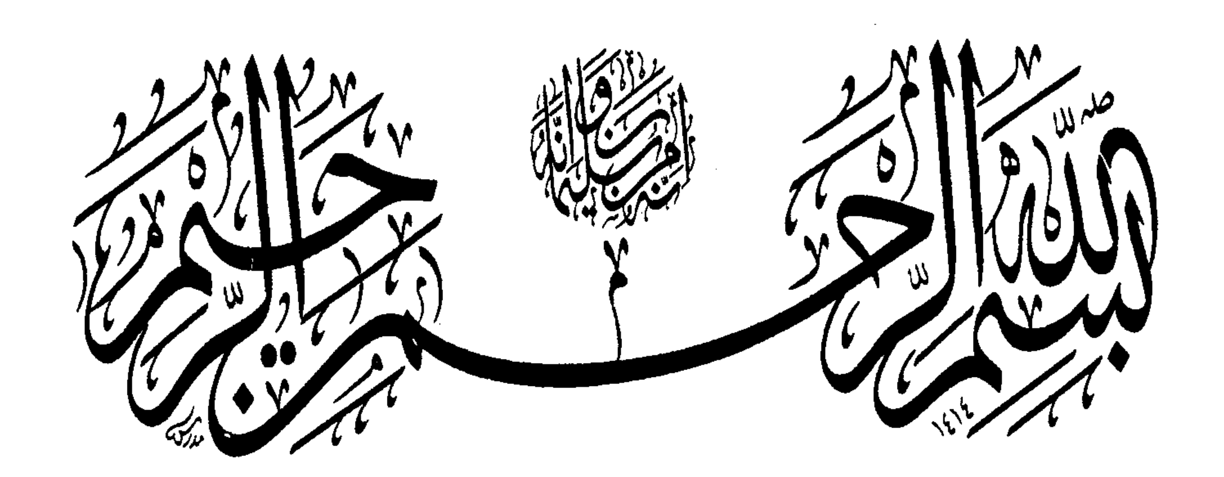
الشيخ كاظم البهادلي

مجالس المؤمنين

في

الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام

الشيخ كاظم البهادلي


بسم الله الرحمن الرحيم

مجـــالس المــؤمنين

فـي

الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام

المؤلف: شيخ كاظم البهادلي

الناشر: مكتبة الحيدريه

عدد الصفحات: ٢٧٢ صفحه – وزيري

عدد المطبوع: ١٠٠٠ جلد

الطبعة الاولى: ١٤٢٩ هـ ق

ردمك: ٩-١٧٠-٥٠٣-٩٦٤-٩٧٨

السعر: ٥٠٠٠ تومان



قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« **إذا رأيتم روضةً من رياض الجنة، فارتعوا فيها . قيل : يا رسول الله ! وما روضة الجنّة ؟ قال : مجالس المؤمنين** ».

(بحار الأنوار ٧١: ١٨٨ ح١٣)



الإهداء

- ❖ إليك يا سيد الكائنات
- ❖ إليك يا من إدّخر شفاعَتَه للمذنبينَ وأهلِ الخطيئات
- ❖ إليك يارسولَ الإنسانيِّة ونبيّ الرَّحمةِ وأفضلِ المخلوقات
- ❖ إليك يا أبا القاسم، يا أبا الأئمةِ الهُداةِ وأمِّهم صاحبةِ الرّزيات
- ❖ إليك يا أحمد يا مُحَمّدُ يا حبيبَ اللهِ ربِّ الأرضينَ والسماوات

أرفعُ وريقاتِ ولائي هذهِ حُبّاً وولائاً و تسليةً وعَزاءً لكَ بأبنائكَ الطاهرينَ المظلومين.

«بماذا تُعزّى والمصائبُ جمّةٌ ** لأدنى رزاياها الشّدادُ تُهدّمُ»

وأتوسّل إليك بأُمّهم فاطمة، أن تقبلها منّي وتجازيني عليها من حيث أنت لا من حيث أنا.

المحب لكم

كاظم

فهرس الكتاب

المقدمة ١

المجلس الأول: في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ٥

المجلس الثاني: في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٣

المجلس الثالث: في الصديقة الزهراء عليها السلام ٣٩

المجلس الرابع: في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٥٥

المجلس الخامس: في الإمام إبي عبد الله الحسين عليه السلام ٧٣

المجلس السادس: في الإمام علي السجّاد عليه السلام ٩١

المجلس السابع: في الإمام محمد الباقر عليه السلام ١٠٧

المجلس الثامن: في الإمام جعفر الصادق عليه السلام ١٢٣

المجلس التاسع: في الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٣٩

المجلس العاشر: في الإمام علي الرضا عليه السلام ١٥٧

المجلس الحادي عشر: في الإمام محمدُ الجواد عليه السلام ١٧٣

المجلس الثاني عشر: في الإمام علي الهادي عليه السلام ١٩١

المجلس الثالث عشر: في الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٠٩

المجلس الرابع عشر: في الإمام الحجة المهدي عجل الله فرجه الشريف ٢٢٣

فهرس مصادر التحقيق ٢٤٤

المقدمة

﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله والحمدُ حقّه كما يستحقه حمداً كثيراً، والصّلاة والسّلام على جميع أنبياء الله وأوصيائه.

اللّهُم صلّ على مُحمدٍ كما حمل وحيك، وبلّغ رسالاتك، وصلّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخي نبيّك ووليّه وصفيه ووزيره ومستودع علمه وموضع سرّه وباب حكمته والناطق بحجّته والداعي الى شريعته وخليفته في أمته.

وصلّ على الصدّيقة فاطمة الزكية حبيبة حبيبك ونبيّك وأمّ أحبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللهم كن الطالب لها ممّن ظلمها واستخفّ بحقّها وكن الثائر اللهم بدم أولادها.

وصلّ على الحسن والحسين عبديك ووليّيك وابني رسولك وسبطي الرّحمة وسيّدي شباب أهل الجّنة.

وصلّ على علي بن الحسين سيّد العابدين الذي استخلصته لنفسك وجعلت منه أئمة الهدى. ومحمد بن علي باقر العلم وإمام الهدى . وجعفر بن محمد الصادق خازن العلم. والأمين المؤتمن موسى بن جعفر، البرّ الوفيّ، الطاهر الزكّي . وعلي بن موسى الذي ارتضيته ورضّيت به مَن شئت مِن خلقك. ومحمد بن علي بن موسى، علم التُقى، ونور الهدى. وعلي بن

محمد، وصي الأوصياء، وإمام الأتقياء. والحسن بن علي بن محمد البرّ التقي والصادق الوفّي.

اللهم صلّ على وليك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم وأوجبت حقّهم وأذهبت عنهم الرّجس وطهرّتهم تطهيراً[١].

يا سادتي ومواليَّ إنّي توجهّت بكم أئمتي وعدّتي ليوم فقري وحاجتي الى الله، وتوسلّت بكم إلى الله، واستشفعت بكم إلى الله فاشفعوا لي عند الله واستنقذوني من ذنوبي عند الله فإنكم وسيلتي إلى الله[٢].

اللهم إنّي لو وجدتُ شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعائي.

فبحقّهم الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تُدخلني في جملة العارفين بهم وبحقّهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم، إنّك أرحم الراحمين[٣].

اللهم إنّي أبرأ إليك ممّن أبغضهم وعاداهم وأنكر فضائلهم وشكّك في مناقبهم مِن الأولين والآخرين.

أما بعد

فهذه مجموعة متواضعة من مجالس ومحاضرات وفقني الله تبارك

---

(١) مقاطع من ذكر الصلوات على الحجج الطاهرين عليهم السلام، انظر: مصباح المتهجّد: ٣٩٩-٤٠٥.

(٢) مقطع من دعاء التوسل، انظر: بحار الأنوار ٩٩: ٢٤٩.

(٣) مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة، انظر: بحار الأنوار ٩٩: ١٣٣.

وتعالى لكتابتها وقراءتها، فنالت إعجاب ثلّة طيّبة من المؤمنين المخلصين، فالتمسوني أن انشرها فاستجبت لهم، فما كان فيها من نفع وفائدة فالفضل يرجع إلى من تعلّمت منه وتربّيت على يديه، وفي مقدمّتهم والديّ وإخوتي واساتذتي واصدقائي.

وما كان فيها من عثرةٍ أو زلة فهو دليل نقصي وقصور باعي وقلّة إطلاعي. فاشكره ـ عزّ وجلّ ـ في السّراء والضراء، وسميتها :

«مجالس المؤمنين في الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام»

وأسأله تبارك وتعالى أن يتقبلّها بقبول حسنٍ، ويجعلها في ميزان حسناتي، وذخراً لي يوم ألقاه يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا من أتى الله بقلب سليمٍ.

كاظم البهادلي

قم المقدّسة مدينة العلم والعلماء

صفر ١٤٢٩هـ ق



المجلس الأول

في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله



المجلس الأول: في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

مَـن ذا الفقيـدُ عـلا عليـه عويـلُ ... فعـرى جميـعَ العـالمين ذُهـولُ

ولفقـده جبريـلُ نـادى فـي السما ... صـوتاً وجبريـلٌ بـه مثكـولُ

يـا خـاتمَ الرُسلِ الكرامِ ومَنْ إلى ... هَـدي الأنـام مـن الألـه رسـولُ

إنَّ البـسيطة أظلمـت أرجائُهـا ... من بعد شخصك فالخصيبُ محيلُ

قـد كنـتَ يـا خيـرَ البريـة حـاجتي ... فيهـا فمـا لـي مُـذ رحلـتَ نـزولُ

بينـا أسـايلُ إذ سـمعتُ بـأنَّ ذا ... الهـادي وهـذا نعـشُهُ محمـولُ

يـا مـن تُسايلُ أيَّ خطب قد عرى ... وتكـاد منـه الراسـياتُ تـزولُ

وتحـنُّ مـن قلـبٍ مليءٍ بالأسـى ... طـوراً وطـوراً تنثنـي فتقـولُ

حزنـي لفقـدك سـرمدٌ لا تنقـضي ... أيامُـهُ حتـى يحـينُ رحيـلُ

أبتـاه بعـدك لا يطيـب لـي الكَـرَى ... كـلا ولا عينـي إليـه تميـلُ

أبتـاه تنعـاك الـصلاةُ وفرضُـها ... وكـذلك التكبيـرُ والتهليـلُ[1]

---

(١) القصيدة لشيخنا الأستاذ محمد سعيد المنصوري رحمه الله وهو الخطيب الكبير وشيخنا واستاذنا محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٠هـ ق (في حدود ١٩٣١م) درس المقدمات والسطوح في مسقط رأسه النجف الأشرف ، ثم هاجر الى إيران في حدود الستينيات وسكن مدينة عبادان وبقي ينتقل بينها وبين البصرة وبقية محافظات العراق الى زمان مجيء زمرة البعثيين المجرمة ، ثم انتقل الى مدينة قم المقدسة في سنة ١٩٨٠م.

تتلمذ على يد مجموعة من فطاحل الخطابة أمثال أستاذه المرحوم السيد محمد سعيد العدناني الغريفي.

لأستاذنا المنصوري حس شعري رائع وخطابة حسينية فريدة ، ونغمة حنين نادرة وعبرات وآهات تبكي صمّ الصخور قبل رقائق القلوب.

انتقل الى رحمة الله وإلى جوار من أحبّهم وندبهم ورثاهم وبكى عليهم ليلاً ونهاراً إلى جوار رسول الله وآله

*****

«نصّاري»

يـا هـو يلـومني لـو بچـت عينـاي
أوگمـت أصـفج يميـني فـوك يـسراي
يبويـه امـصاب فگـدك گطّـع احـشاي
ابـسيف الحــزن واگليبــي ايتمــرد

يبويـــه اشـــلون أتحمّـــل اغيابـــك
واتـــسلّه أوســـهم البـــين صـــابك
إلمكانـك مـن تـصد وتـشاهد العـين
خـالي أوبيـه يبچـي الحـسن واحـسين

الأطهار إن شاء الله تعالى، وذلك في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر جمادي الأول عام ١٤٢٨هـ ق، فشيّع تشييعاً مهيباً من قبل العلماء وطلاب العلم وطلابه ودفن في مثواه الأخير بجنب ولده الخطيب المرحوم الشيخ عبد الحسين المنصوري الذي سبقه الى القضاء فتركه بحسرةٍ شديدة وألمٍ لطالما قرأتُه على صفحات محيّاه وذلك في قم المقدسة في مقبرة (باغ بهشت).

للشيخ المنصوري رحمه الله أسفار تبليغية في شتّى بقاع العالم الإسلامي فقد سافر الى الكويت والبحرين وقطر وعمان والإمارات وسوريا ولبنان فضلاً عن العراق وإيران وغيرها من الدول الأخرى.

ترك آثاراً خالدة وصدقات جارية منها تدريسه ثلّة من الخطباء وخدمة المنبر الحسيني.

وترك مؤلفات قيّمة في الشعر والأدب منها:

مفاتيح الدموع و ميراث المنبر و مصابيح المنبر و ديوان السعيد و تحفة الفن و خلاصة مقتل الحسين.

فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم مات يلهج بذكر أبي عبد الله الحسين عليه السلام ويوم يبعثُ حياً.

ذيـج السـا أگـوم اعتـب علـى البـين

المثـل الليـل خلـه نهـاري أسـود

شـگلك عـن حـزن گلبـى والآلام

إعليـك المـا تـزول ابـشهر وابعـام

مـا غمّـض جفـن عينـي ولا نـام

لحظـة أولا ونينـي إعليـك هـوّد

*****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾[1].

أرسل الله تبارك وتعالى النبيّ الأكرم ﷺ وبعثه إلى مجتمع انغمس في الرذيلة إلى أمّ رأسه إلا من ندر منهم، من آباء النبيّ وأمهاته من الذين أيّدهم الله بتأييداته فنُقل ﷺ من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، فقد جاء عنه ﷺ أنّه قال: «نُقلْتُ من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية

(١) القصص: ٤٨.

نكاحاً لا سفاحاً»[(١)].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «وأشهدُ أنَّ مُحَمّداً عبدُه ورسولُه وسيّد عبادِه كلّما نسخ الله الخلق فرقتين، جعله في خيرِهما، لم يُسهِم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر»[(٢)].

وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[(٣)] والذي رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية أنَّه «في أصلاب النبيّين، نبيٌّ بعد نبيٍّ حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام»[(٤)].

وقد شاعت في المجتمع الذي بُعِث إليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عادات وتقاليد كان أبرزها الشرك بالله عن طريق عبادة الأصنام والأوثان والنجوم وإنكار المعاد، وهيمنة الخرافات ،والتي كانت تُكبّل عقولَ الناس في المجتمع، فكانت من الأسباب القويّة المانعة عن تقدمهم، وسبباً كبيراً في

---

(١) كنز الفوائد: ٧٠ مع تغيير كلمة الزكية بالطاهرة، شرح نهج البلاغة ٧ :٦٣. والحديث مستفيض المضمون انظر مثلاً: أمالي الشيخ الصدوق: ٧٢٣ ومعاني الأخبار: ٥٥ وكمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٥ وكنز العمال ١١: ٤٢٨ ، و١٢: ٤٢٧، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٦٧ والأحتجاج ١: ٢١٢، بحار الأنوار ٣٥: ٥٦ ، و ٧٤: ٢٩٩.

(٢) نهج البلاغة: ٢: ١٩٥، عنه بحار الأنوار ١٦: ٣٨٢ ح٩٦ ، و٣١: ١٠٠ ،و٦٦: ٣١١.

(٣) الشعراء: ٢١٩.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٣٠٤، مجمع البيان ٧: ٣٥٨، تنبيه الغافلين: ١٢١ وبحار الأنوار ١٥: ٣ ح٢، و١٦: ٢٠٤، نور البراهين ١: ٤٤٤.

تخلّفهم، والفساد الأخلاقي مثل انتشار القمار والخمر والزنا والنهب والسلب.

هذه هي أبرز العادات والتقاليد التي كانت منتشرة في المجتمع الذي بُعث إليه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

وأمّا عن الجانب العلمي والثقافي، فقد ذكر بعض أرباب السير والتواريخ أن مجموع الذين عرفوا القراءة والكتابة في قريش قبل الإسلام هم سبعة عشر شخصاً في مكة، وأحد عشر شخصاً في المدينة فيكون مجموع المتعلّمين ثمانية وعشرين نفراً في الحجاز كُلّها.[١]

ويمكنك التعرّف على صورة المجتمع الجاهلي أكثر عندما تسمع كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث يصفهم، ويصف أحوالهم في أكثر من خطبة منها ما قاله عليه السلام: «إن الله بعث مُحَمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شرّ دينٍ، وفي شرّ دارٍ منيخون بين حجارةٍ خشنٍ، وحياتٍ صمّ، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام فيكم معصوبة»[٢].

إلى غير ذلك من أوصاف اقتصرنا على ذكر أهمّها.

فبعثه الله تعالى إلى هؤلاء الذين هم في ضلالٍ وحيرة على شرّ دين. فكم

---

(١) السيرة المحمدية : ١٧.

(٢) نهج البلاغة ١: ٦٦، عنه بحار الأنوار ١٨: ٢٢٦ ح٦٨.

يحتاج النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى جهد وتعب حتى يُغيّر هذا المجتمع إلى مجتمع آخر على طرف نقيض، ويغيّره من التخلف والانحطاط إلى المعرفة والرقي.

وهنا تكمن عظمة شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وبالإضافة إلى كلّ ما ذكرناه عن المجتمع العربي الجاهلي فإنّ هناك من هو أكثر إنكاراً لنبوة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وهم اليهود والنصارى والذين ترسّخت عندهم عقائد باطلة، وانحرافات عن دين موسى وعيسى عليهما السلام فقد مضى على التوراة ما يقارب الألف سنة وعلى الإنجيل ما يقارب الخمسمائة سنة.

من بعد هذا البيان نعود للآية المباركة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا....﴾.

لما بعث الله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى هكذا مجتمع خليط من العرب واليهود والنصارى أول من فزع واعترضهم اليهود وقالوا :لم يكن هذا نبياً فلو كان حقاً كما يقول، فأين عصى موسى؟ ولِمَ لا تكون يده بيضاء (كيد موسى)؟ ولِمَ لا ينشقّ البحر له كما انشق لموسى؟ إلى غير ذلك من الاعتراضات التي حاولوا عن طريقها زعزعة النفوس، وتشكيك كل من يريد الإصغاء والانضواء تحت راية النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مع أنهم هم الذين طلبوا بعثة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كما تشير إليه الآية السابقة لهذه الآية المباركة،

حيث تقول: ﴿وَلَوْلا أن تُصيبَهُم مُّصيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْديهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] فقال تعالى هذه الآية المباركة: ﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

فاعترضوا بهذه الاعتراضات التافهة؛ لأنّ هذه الاعتراضات غير لازمة لأنّه لا يجب في معجزات الأنبياء عليهم السلام أن تكون واحدة، ولا فيما ينزل إليهم من الكتب أن يكون على وجهٍ واحد؛ إذ المصلحة تختلف من زمان إلى زمان.

وقد أجاب الباري عزّ وجلّ عن شبهتهم هذه بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

يعني هم يريدون من الله تبارك وتعالى أن يرسل إليهم رسولاً ولكن لا يقبلونه إلا إذا أتى بمعاجز أو بكتاب يشبه ما جاء به موسى عليه السلام، والحال أنّ الكثير من اليهود لم يؤمن بما جاء به موسى عليه السلام بل اتهموه وأخاه هارون بأنّهما ساحران، كما أشار الباري عز وجل إلى ذلك: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا... (يعني اليهود وأتباعهم): سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

وقد يُقال : لماذا عبر القرآن بـ(سحران) بدلاً عن (ساحران)؟ والجواب: هو لشدة التوكيد؛ لأن العرب حين تريد التأكيد على شخص في خصلة ما

---

(١) القصص: ٦٧.

تقول: هو العدل بعينه أو السحر وهكذا.

وإذا قيل: ما علاقة هذا الإنكار بمشركي مكة فهذه الأمور متعلقة بفرعون وقومه السابقين؟

فالجواب: هو أن التذرع بالحجج الواهية ليس أمراً جديداً، فجميعهم من نسيج واحدٍ ،وكلامهم يشبه كلام السابقين تماماً ،وخطتهم وطريقتهم ومنهجهم على شاكلةٍ واحدة.

ثم قال تعالى على لسانهم: ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾

أي بما أنزل على مُحَمّد صلى الله عليه وآله وموسى عليه السلام وسائر الأنبياء عليهم السلام.

إذاً كما أنّ قوم موسى من قبل كذبوه كذلك قوم النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وكما وصفوه عليه السلام بأنه وأخاه ساحران كذلك وصفوا النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله.

ومن هنا ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بقوله تعالى: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ هو النبيّ موسى ونبيّ الإسلام العظيم مُحَمّد صلى الله عليه وآله لأن مشركي العرب كانوا يقولون: إنّ كليهما ساحران.. وإنا بكلٍ كافرون(١).

وهذا هو جزاؤهم للنبيّ بما أتعب نفسه الشريفة من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور بأن يعدّوه ساحراً ،وهذا هو السلاح الذي اعتمده مشركو قريش للحيلولة دون انتشار الإسلام، واتساع رقعته وقطع علاقته بالمجتمع العربي، وهو سلاح الدعاية ضد رسول الله صلى الله عليه وآله ،وقد أقرّوا

(١) تفسير الأمثل ١٢: ٢٤٧.

استخدامها في دار الندوة حين طرحوا فكرتها على «الوليد بن المغيرة» والد سيف الشيطان المشلول «خالد بن الوليد».

والوليد هذا كان ذا مكانة عظيمة ومميَّزة عندهم فقال: «يا معشر قريش إنّه قد حضر هذا الموسم، وإنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ،فأجمعوا فيه رأياً واحداً ،ولا تختلفوا فيكذّب بعضكم بعضاً ،ويردّ قولكم بعضه بعضاً»، ورأى ألا يقولوا عنه كاهن أو مجنون أو ساحر. وهكذا تحيروا في ما ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتفقوا على أن يقولوا: إنّه ساحر ،جاء بقول هو سحر يفرّق بين المرء وأبيه وأخيه وزوجته وعشيرته، والدليل على ذلك ما أوجده من انشقاق وخلاف وتفرّق بين أهل مكة الذين عُرِفوا بالوحدة والاتفاق. وقد استمرّ اسلوبهم في الاتهام والتشويش على شخصية النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والرسالة التي جاء بها بكل الصور والمظاهر، فوصفوه بالكاهن تارةً والساحر أخرى والمجنون ثالثة، وأنّه تعلّم من قِبَلِ رَجُلٍ نصراني يُدعى(بحيرا) كما تمسّك بها الكثير من المستشرقين إلى يومنا هذا فقالوا: إنّ الراهب بحيرا علّم النبيّ صلى الله عليه وآله أمور دينه التي درسها من كتابي الإنجيل والتوراة.

وهذه الاتهامات في غاية التفاهة؛ وذلك لعدة نقاط:

أولاً: أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لم يمكث في رحلته التي التقى فيها هذا الراهب مرةً أو مرتين إلا أربعة أشهر، وهي فترة قصيرة لا يتمكّن أي إنسان

- مهما كانت إمكانيته - من الإتيان بكل هذه العلوم التي حملها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

وثانياً: لماذا لم يقم هذا الراهب بطرح هذه المعلومات التي ادعوا أنّه علّمها للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بنفسه حتى ينال شهرتها.

وثالثاً: لماذا اختار شخص النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله دون غيره ليعرض عليه تلك المعلومات؟ بالرغم من كثرة الوفود في كل عام إلى الشام التي كان بحيرا فيها.

ورابعاً: أنّ الراهب بحيرا نفسه هو الذي قال لأبي طالب عليه السلام في شأن ابن أخيه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا، هذا سيد العالمين هذا رسول ربّ العالمين يبعثه رحمة للعالمين إحذر عليه اليهود لئن رأوه وعرفوا ما أعرف ليقصدون قتله».

وخامساً: أنّه لو كان الذي علّم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله (بحيرا الراهب) كما يدّعون فلماذا لم يشرح النبيّ تلك العلوم منذ ذلك الوقت الذي كان النبيّ صلى الله عليه وآله في الثانية عشر من عمره إلى أن هبط عليه الوحي، كما يشير القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة حيث يقول: ﴿قُل لَّوْ شَاء اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[1].

فالآية تؤكّد على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لبث في قومه فترة طويلة لم يتلُ فيها

(١) يونس: ١٦.

سورة من القرآن ولا آية من آياته، فكلّ ما أخبر به هو ممّا أوحى به الله تعالى إليه بعد أن بعثه بالرسالة[(١)].

وهكذا يتجرأ القوم - قديماً وحديثاً - على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وقد تظاهر عليه المشركون من قريش واليهود والنصارى والمنافقون الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم قط، فجرّعوا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الغصص والآلام حتى قال: «ما أوذي نبيّ مثل ما أوذيت»[(٢)] ،وهكذا هو حاله إلى أن دُسّ إليه السم، فمضى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مسموماً شهيداً ،ولذا قال الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب الاعتقادات[(٣)] : «اعتقادنا في النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سُمّ في غزاة خيبر ،فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره فمات منها».

وفي بصائر الدرجات أنه قال عند وفاته: «اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر وما من نبيّ ولا وصيّ إلا شهيد»[(٤)].

وفي رواية العيّاشي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال يوماً لأصحابه: «تدرون مات النبيّ أو قتل؟ إنّ الله يقول: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[(٥)] فسُمّ قبل الموت.. إنهما سَمّتاه»، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام

---

(١) انظر: كتاب السيرة المحمدية، للشيخ جعفر السبحاني: ص٣٨ -٣٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٢، كشف الغمة ٣: ٣٤٦، جواهر المطالب ٢: ٣٢٠ بحار الأنوار ٣٩: ٥٦.

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية : ٧٢، عنه بحار الأنوار ٢٧ : ٢١٤ ح١٧.

(٤) بصائر الدرجات : ٥٢٣ ح٥ ، مختصر بصائر الدرجات: ١٥، بحار الأنوار ١٧: ٤٠٥، و٢٢: ٥١٦.

(٥) آل عمران: ١٤٤.

«إنهما سقتاه ـ قبل الموت. فقلنا: أنهما وأبوهما شر من خلق الله»[(١)] ويمكن تفسير المرأة اليهودية بأحدهما، فلمّا دنت منه الوفاة صلى الله عليه وآله ،واشتدّ به المرض، ونعيت إليه نفسه بكى بكاءً شديداً ،فقيل: يا رسول الله أوَ تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟فقال: أين هول المطلع ،وأين ضيق القبر وظلمة اللحد، وأين القيامة والأهوال؟ ثُمَّ نزل جبرئيل ،وقال: السلام عليك يا أبا القاسم، فقال: وعليك السلام يا جبرئيل إدنُ منّي فدنا منه، فقال النبي: عند الشدائد لا تخذلني ،ثم نزل ملك الموت ،وأقبل حتى وقف بين يديه وقال: يا أحمد إنّ الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، أتأمرني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهتها فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل فما الذي ترى؟ فقد خيرني ربّي بين لقائه والرجوع إلى الدنيا؟ فقال جبرئيل ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[(٢)] إنّ الله اشتاق إلى لقائك فقال النبيّ: يا ملك الموت إمض لما أمرت به، ثُمَّ جلس جبرئيل عن يمين رسول الله ،وميكائيل عن يساره، وملك الموت بين يديه وجعل يقبض روحه ،فقال جبرئيل: يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح مُحَمّد ،ثم مدّ النبيّ يده إلى علي وقال: إدنُ منّي يا علي، فقد جاء أمر ربّي، ثُمَّ جذب علياً تحت ثوبه وتحت فراشه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاةً طويلة حتى فارقت روحُهُ الشريفة جسدَه ،فانسل علي من تحت

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٠٠ ح١٥٢، عنه بحار الأنوار ٢٢: ٥١٦ ح٢٣.

(٢) الضحى: ٤-٥.

الفراش باكياً حزيناً ويقول: عظّم الله أجوركم في نبيّكم فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء، وضجّ أهل المدينة وجعلوا يحثون التراب على رؤوسهم وينادون:

واسيداه وانبياه وامحمداه وأبا القاسماه[1]:

وگع فوگه الحسن ويصيح يا جد	گلبي من الحزن لجلك تمرد
ابعيني الكون يا جد صار أسود	أعيش ايتيم جدي بين عدوان
شهيد الطف وگع ويلي إعله صدره	يشمه أو يندبه والعين عبرة
يجدي امصابك المرمر يفسره	حزني عليك منّه يسيخ نهلان

ثم قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيزه صلى الله عليه وآله وبقي يوماً وليلة لم يوار الثرى ليصلي عليه أهل المدينة وضواحيها ،وسُمِع هاتف في السماء ينادي ذلك اليوم: يا معشر المسلمين صلّوا على نبيّكم فصلّى عليه الناس يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، صلّى عليه الكبير والصغير والرجل والمرأة أهل المدينة ومن حولها، ثُمَّ دفن[2]، وعن أنس بن مالك قال: لما فرغنا من دفن رسول الله أقبلت عليَّ فاطمة وقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله التراب؟! ثُمَّ بكت وقالت: يا أبتاه[3].

وكأنّي بها تلتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام قائلة:

(١) الكوكب الدرّي ١: ١١٤-١١٥.

(٢) انظر إعلام الورى ١: ٢٧٠.

(٣) سنن الدارمي ١: ٤٠-٤١، مسند أبي يعلي ٦: ١١٠-١١١، المعجم الكبير ٢٢: ٤١٦.

غمّض اعيونه المصطفى خير البريه
واسبل ايديه حين الدنت منه المنيه

الزهره تنادي وتصفج ابراحٍ على راح
تنادي يبويه اليوم عزّي گوّض او راح
من بعد عينك يا ولينه اشلون نرتاح
عگبك فلا يهنه الشرب والعيش ليه
تنادي يبو الحسنين يا حلو الجهامه
غَمّضْ اعيونه وشيل عن راسه العمامه
سافر أو خلانه عگب عينه يتامه
اشلون الصبر من بعد عينك يا شفيه
چانت زهيه بنور ابو ابراهيم الاوطان
وحلّت علينه من عگب عينه الاحزان
إفراگك صعب يلمصطفى يا نور الأكوان
هاي الخلگ نصبت على إمصابك عزيه

نصبت على إمصابك عزية أو تهمل العين
تبچي اوتحن وتنوح يا خير النبيين

بـس إبنـك المظلـوم ظـل ابكربلـه اطعـين

مرمـــي ثلـــث تيـــام بـــرض الغاضـــريه[1]

«نصّاري»

ثلـث تيـام بـرض الغاضـرية　　أبـو السجاد ظـل جـسمه رميـه

أوراسـه منگطـع چبـد الزچيـة　　وابدمـــه عزيـــز امـــه معفّـــر

*****

«تخميس»

صـبروا يـا كـربلا مـا جزعـوا　　وعـــن المـــاء جميعـــاً مُنعـــوا

آل طـــه أيَّ جُـــرمٍ صـــنعوا　　كـم علـى تُربِـكَ لمّـا صُـرّعوا

من دمٍ سال ومن دمعٍ جرى

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمَّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

(١) مجمع المصائب ٤ : ٣٧-٣٩.



المجلس الثاني

في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام



المجلس الثاني: في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

قُــلْ لِــشهرِ الله قــدْ أفجعْتَنــا ... بــأبي الــسّبطين والــصبرُ نفَــدْ
لــستُ أنــساهُ يُنــاجي ربَّــه ... والــدُجى مــدَّ رواقــاً وعقــدْ
يرقُــبُ الــنّجمَ ويــدعو قــائلاً ... إنَّ هــذا مــا بــه الهادي وعــدْ
ثُــمّ لمّــا أنْ قــضى ليلتَــه ... ساهرَ الجفنِ بطرْفٍ ما رقدْ
جـاء يسعى والقـضاء يرصُـدهُ ... إنَّ للمـوت عيونـاً ورصـدْ
وتـراءى المـوتُ بالبـاب لـهُ ... حـينَ للميزر عنـدَ البابِ شَـدْ
وأتـى المـسجدَ مقتـولاً وفـي ... وجهـهِ ضـوءُ القناديـلِ خمـدْ
وابتدى الفرض فصلّى السيفُ في ... رأسه يهوي على جرح ابن ودْ
ونعـاه جبرئيـلُ قـائلاً ... هُـدّمتْ والله أركـانُ الرَّشـدْ[1]

---

(١) القصيدة للمرحوم السيد مهدي الأعرجي رحمه الله، قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف:

«السيد مهدي الأعرجي ابن السيد راضي ابن السيد حسين ابن السيد علي الحسيني الأعرجي البغدادي ، ولد السيد مهدي في النجف الأشرف سنة ١٣٢٢ هـ ق ، درس فن الخطابة على خاله الخطيب الشهير الشيخ قاسم الحلي زاول نظم الشعر وعمره أربعة عشر سنة وأول قصيدة نظمها هي قصيدة في رثاء الإمام الحسن السبط عليه السلام :

قضى الزكي فنوحوا يا محبيه *** وأبكو عليه فذى الأملاك تبكيه

درس العربية والعروض على العلامة الكبير شيخ الأدب السيد رضا الهندي رحمه الله ، توفي السيد مهدي سنة ١٣٥٩ هـ ق غريقاً بشط الفرات في الحلة يوم الخامس من شهر رجب ، جمع ديوانه شقيقه الخطيب السيد حبيب . وللسيد الأعرجي ظرف وخفة روح بالرغم من الجهمة التي لا تفارق محيّاه فلا تكاد تفوته النادرة والنكتة.وأمّا ولاؤه لأهل البيت وتفانيه في حبّهم فهو من ألمع ميزاته ، ولا زلت أتمثّله في المآتم الحسينية

✻✻✻✻✻

«موشّح»

سـيف الله انطبـر بالـسيف واتخـضّب ابمحرابـه
وأظلـم كونهـا الفرگـاه أومـاج العـرش لمـصابه
يـا مـوت الـزلم يـا ليـث يلمنّـك يهـاب المـوت
يـا جـاذب أرواح إعـداك إبيـوم الحـرب يـا لاهـوت
إشـلون إجـدام المـرادي لعـد حـدك تـصل واتفـوت
وانتـه البـالحرب فتّـاك حتى الگدر ما يدناك تشهد لك مواضـي اعـداك
يوم الجدّلت بن ود أو سيفك شتّت أحزابه

«أبوذية»

علـي يـا آيـة البـاري وسـمها يمـن سـيفك العـدوانك وسـمها
تـضهدك طبـرة الطـاغي وسـمها عجب وانته الفحل حامي الحمية

✻✻✻✻✻

يجهش بالبكاء، وقد أفنى عمره في خدمة المنبر الحسيني» (أدب الطف ٩: ١٩٣-١٩٨).

روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي عليه السلام: «لو أنَّ البحرَ مداد، والغياضَ أقلامٌ، والإنسَ كتّابٌ، والجِنَّ حُسّابٌ، ما أحصَوا فضائلَكَ يا أبا الحسن»[1].

من المسلَّم عندنا ـ نحن الإمامية ـ نزاهة المعصوم عن الكذب ـ جِدّه وهزله ـ بل وحتى المبالغة في الكلام، وإنّما المراد من قولهم عليهم السلام دائماً هو الحقيقة إلا إذا دلّت دلائل قطعية أنهم عليهم السلام في مقام التقية أو ما شاكل ذلك.

وإذا أراد المتكلّم الحديث عن فضائل ومناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يجد نفسه حائراً من إين يبدأ وإلى أين يسير ومتى ينتهي، ولكن ما أن يعثر على هذا الحديث الذي نقلته مصادر متعدّدة حتى يثلج صدره؛ لكونه وجد عذراً ،وهو العجز.

والحقّ إنّنا عاجزون عن الإلمام والإحصاء لفضائله عليه السلام بعد هذا التصريح من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في عدم إمكان ذلك.

فالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كشف عن هذه الحقيقة الراسخة في أمير المؤمنين عليه السلام لكونه أعرف الناس به بعد الله سبحانه وتعالى. والإمام عليه السلام هو كعيسى بن مريم عليه السلام الذي هو كلمة الله، كما أشارت إلى ذلك بعض

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٢٨ ، ينابيع المودة٢: ٢٨٥ مع تبديل غياض بـ(رياض) والمراد واحد، بحار الأنوار ٤٠: ٧٥ ح١١٣.

الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[١].

وقد روي عنه عليه السلام أنّها نزلت فيه، كما روى ربيعة بن ناجد عنه عليه السلام ذلك[٢].

وكلمات الله لا تنفد فكذلك فضائل علي عليه السلام لا تنفد لأنّه من تلك الكلمات التي قال تبارك وتعالى فيها: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[٤].

«والمقصود من ذلك أنّ هذا البحر مع بحار متكثرة منضمة إليه لو صارت مواد ،وصارت الأشجار كلّها أقلاماً لا يفي بكلمات الله وآياته وعلومه. إن الله عزيز غالب قاهر على جميع ما سواه، فلا يعجز عن شيء، حكيم يفعل ما يشاء وعلى وفق الحكمة فلا يشك عما يفعل، ومن جملته إفاضة العلوم الغير المحصورة على الوجه المذكور إلى وليّ الأمر»[٥].

---

(١) الزخرف: ٥٧.

(٢) النور المشتعل: ٢٢٠.

(٣) الكهف: ١٠٩.

(٤) لقمان: ٢٧.

(٥) شرح أصول الكافي٦: ٩.

فهذا العالم الجليل يصرّح بأنّه من مقتضى حكمته إفاضة العلوم غير المحصورة على الإمام عليه السلام ،وهذا منه عين الصواب؛ لأنّ إفاضة العلوم غير المحصورة هي من أمّهات الفضائل التي يشملها الحديث الذي افتتحنا به الكلام.

ولكن مع هذا كلّه لا يمكن لنا أن نمرّ بمثل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من دون أن نطلعك على بعض فضائله ومناقبه ؛لأنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه أو جله.

فنحن وإن عجزنا عن الإحصاء ،كعجز الغياض والجنّ والبحار، فهذا لا يعني أنّنا لا نعرف شيئاً من هذه الفضائل فقد حدّثنا التاريخ والسير عن فضائله من دون أن يدّعي أحد الإحصاء.

وفضائله عجيبة غريبة متضادة ولذا قال صفي الدين الحلي:

جُمعتْ في صِفاتك الأضدادُ ... فلهذا عزّت لك الأندادُ

زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ ... فاتكٌ ناسكٌ فقيرٌ جوادُ

شِيمٌ ما جُمعْنَ في بشرٍ قطْ ... ولا حاز مثلَهنَّ العبادُ

خُلُقٌ يُخجِلُ النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجمادُ[1]

---

(١) منتهى الآمال ١: ٣٠٤.

الفضيلة الأولى: سبقه في الإسلام

وأول تلك الفضائل والمفاخر له عليه السلام سبقه في الإسلام وتقدّمه أو بعبارة أصح تجاهره بالإسلام القديم؛ لأنه عليه السلام كان موحداً منذ نعومة أظفاره ولم يتلوّث بالوثنية بتاتاً حتى يكون إسلامه عبارة عن الرجوع عن عبادة الأصنام، كما هو الحال عند أكثر الصحابة.

إنّ للسبق في الإسلام قيمة عوّل عليها القرآن الكريم وأشادَ بها، وقد أعلن صراحة بأنّ للسابقين في الإسلام منزلة وقيمة هناك، حيث يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

إنّ اهتمام القرآن الخاص بموضوع السبق في الإسلام، والتقدم فيه بقدر من الأهمية حتى أنّه عدّ الذين آمنوا قبل فتح مكة، وقدّموا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله أفضل من الذين آمنوا وجاهدوا بعد الفتح حيث يقول الباري عز وجل: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[2]، فكيف بالذين آمنوا وأسلموا قبل الهجرة، وفي السنين الأولى من ظهور الإسلام

والسبب في أفضلية إيمان المسلمين قبل فتح مكة في العام الثامن من الهجرة هو أنّهم آمنوا في الوقت الذي لم يبلغ الإسلام ذروة عظمته في

---

(١) الواقعة: ١٠-١١.

(٢) الحديد: ١٠.

جزيرة العرب ،ولم يزل مركز الوثنيين وعَبَدة الأصنام قائماً كقلعة صامدة، والأخطار تهدّد نفوس وأموال المسلمين من كلّ حدب وصوب...وبهذا يتّضح جيداً مدى قيمة الإيمان في تلك الفترة.

وقد يسأل سائل ما هي أدلّة سبق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتقدّمه في الإسلام؟

الجواب، هناك أدلة عديدة نذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

أولاً: قد صرّح نبيّ الإسلام، وقبل الكلّ بتقدم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسبقه، حيث قال صلى الله عليه وآله: « أوّلكم وروداً عليّ الحوض أوّلكم إسلاماً، علي بن أبي طالب»[١].

ثانياً: ما ذكره الإمام نفسه حيث قال: « اللهم إنّي أوّل من أناب وسمع وأجاب، ولم يسبقني إلا رسول الله بالصلاة»[٢].

وثالثاً: قال عليه السلام أيضاً: «أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصّدِّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتري، صليت مع رسول الله قبل الناس سبع سنين»[٣].

إلى غير ذلك من الأدلة.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٦، كنز العمال ١١: ٦١٦ ح٣٢٩٩١، الكامل ٤: ٢٩١ الفصول المختارة: ٢٦٢، المسترشد: ٣٥٤، بحار الأنوار ٣٨: ٢٥٦.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٣-١٤، بحار الأنوار ٧٤: ٢٩٥، النزاع والتخاصم: ٤٣.

(٣) الاحتجاج ١: ٢٠٦، نهج الأيمان: ٥١٥ -٥١٦، تنبيه الغافلين: ٨٣

الفضيلة الثانية: جهاده عليه السلام

كان جهاده عليه السلام ،وعظيم بلائه في الحروب والغزوات أكثر من جميع المسلمين، ولم يصل أحد إلى درجته ومرتبته، فقد قتل في غزوة بدر الكبرى - وهي أول غزوة إمتحن الله تعالى بها المؤمنين - الوليد وشيبة والعاص وحنظلة وطعمة ونوفل وغيرهم من صناديد العرب، وشجعان المشركين وفرسانهم حتى قتل نصف المشركين في تلك المعركة بيده عليه السلام والنصف الآخر بيد المسلمين والملائكة التي نزلت لنصرتهم[1].

وثبت في غزوة أحد، ولم يفرّ، وبقي محامياً عن الرسول صلى الله عليه وآله يردّ عنه الأعداء حتى أُثخِنَ بالجراح، وقتل أبطال المشركين وصناديدهم، فنادى جبرئيل عليه السلام بين الأرض والسماء: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[2] ،وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه يوم الأحزاب الذي قتل عليه السلام فيه عمرو بن عبد ود فوقع الفتح والظفر للمسلمين: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عيادة الثقلين»[3].

وفي غزوة خيبر قتل مرحباً اليهودي، وأخذ باب الحصن فقلعها بيده

---

(١) انظر شرح الأخبار ١: ٢٦٢-٢٦٦.

(٢) شرح الأزهار ٤: ٥٢٦، الكافي ٨: ١١٠، علل الشرائع ١: ٧، نهج الأيمان: ٥٣٠، مناقب الخوارزمي: ٣٧ ،ذكره في معركة بدر، ومثله في البداية والنهاية ٧: ٣٧٢.

(٣) شرح أصول الكافي ١٢: ٤١٢، ينابيع المودة ١: ٤١٢ مع تغيير الثقلين بـ(أعمال أمتي إلى يوم القيامة).

الشريفة، وقذفها مسافة أربعين ذراعاً فلم يقدر على رفعها أربعون نفراً، حتى قال ابن أبي الحديد ما دحاً إياه عليه السلام:

يا قالع الباب الذي عن هزّها   عجزت أكف أربعون وأربعُ[(١)]

وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في عشرة آلاف مقاتل، فتعجّب أبو بكر من كثرتهم فحسدهم، فانهزموا كلّهم، ولم يبق مع الرسول صلى الله عليه وآله إلا نفر كان على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقتل أبا جرول، فانهزم المشركون ورجع المسلمون المنهزمون[(٢)].

وقس على هذا باقي الغزوات والحروب التي ضبطها أرباب السير والتاريخ ،فالمتتبع لها يعلم كثرة جهاده عليه السلام ،وشجاعته وعظيم بلائه في تلك الغزوات[(٣)].

الفضيلة الثالثة: عبادته عليه السلام

التي عجز عن وصفها الواصفون، فقد كان عليه السلام أعبد الناس بل هو سيد العابدين ومصباح المتهجدين، كثير الصلاة ،دائم الصوم وقد تعلّم الأولياء منه عليه السلام إقامة الليل، والتهجد وصلاة الليل والنوافل، وقد أوقدوا شمعة اليقين في الدين من مشعله الوضّاء ،قد كَثُرت ثفنات جبينه النوراني من

---

(١) القصائد السبع العلويات: ٦٥ ، القصيدة السادسة البيت (٤٠).

(٢) انظر إعلام الورى ١: ٣٨٧، كشف الغمة ١: ٢٢٢، الإرشاد ١: ١٤٣.

(٣) منتهى الآمال ١: ٢٨٥-٢٨٦.

كثرة السجود، وقد بلغ في محافظته على النوافل ـ خصوصاً صلاة الليل ـ مبلَغاً لم يكن يتركها أبداً حتى أنه في حرب صفين في ليلة الهرير فرش نطعاً وأخذ يصلّي والسهام تتساقط عن يمينه وشماله لكنه لم يتزلزل ولم يحصل في نفسه شيء منها، وبقي يداوم على الصلاة آنذاك حتى أتمّها[(١)].

ولما أصابه سهم في رجله وأرادوا إخراجه صبروا حتى انشغل عليه السلام بالصلاة، ثُمَّ أخرجوه حتى لا يحسّ بالألم لأنّه كان إذا صلّى، ووقف بين يدي خالقه لم يلتفت إلى غيره أبداً ،وقد ثبت أنّه عليه السلام كان يصلّي في كلّ ليلة ألف ركعة، ولقد كان يُغشَى عليه بعض الليالي خوفاً من الله وخشيته[(٢)].

وفي أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال: كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقلّ القوم مالاً ،وأكثرهم ورعاً وأشدّهم اجتهاداً في العبادة؟ قالوا: مَن؟ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،ثم انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلّمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم إنّي قائل ما رأيت وليقل كلّ قومٍ منكم ما رأوا، شهدتُ علي بن أبي طالب بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممّن

---

(١) انظر مناقب آل أبي طالب ١: ٣٨٨ حلية الأبرار ٢: ١٧٨ ح١١، بحار الأنوار ٤١: ١٧ وسائل الشيعة ٤: ٢٤٦-٢٤٧ ح٢.

(٢) منتهى الآمال ١: ٢٩٥.

يليه واستتر بمغيلات النخيل فافتقدته وبَعُد عليَّ مكانه، فقلت: لَحِقَ بمنزله فإذا بصوت حزين ،ونغمة مشجي، وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عُمري، وعَظُمَ في الصحف ذنبي، فما أنا مُؤمِّل غيرَ غفرانك، ولا أنا براجٍ غيرَ رضوانك»، يقول أبو الدرداء: فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر ،فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له، وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغاير ،ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء، والبث والشكوى ،فكان ممّا به الله ناجه أن قال: «إلهي أفكّرُ في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثُمَّ أذكر العظيمَ من أخذك فتعظُمُ عليّ بليّتي» ثُمَّ قال: «آه إن أنا قرأتُ في الصحف سيئةً أنا ناسيها، وأنت محصيها فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرتُهُ، ولا تنفعه قبيلتُه، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء»، ثُمَّ قال: « آهٍ من نار تنضج الأكباد والكلى، آهٍ من نار نزّاعة للشوى، آهٍ من غمرة من ملهبات لظى».

قال: ثُمَّ أنعم في البكاء، فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر. قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك ،وزويته فلم ينزوِ فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مات والله عليُ بن أبي طالب، قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام : يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: هي واللهِ يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية

الله، ثُمَّ أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: ممّ بكاؤك يا أبا الدرداء؟ فقلت: مما أراه مُنزِلَهُ بنفسك، فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني ودُعِيَ بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، وأحتوشتني ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحبّاء ورحمني أهل الدنيا لكنتَ أشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية، فقال أبو الدرداء: فو اللهِ ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[(١)].

نعم هكذا كانت عبادته عليه السلام أذهلت العقول وحيرتها، وعلى طريقته التي دأب عليها خرج الإمام أمير المؤمنين في الليلة التاسعة عشرة متوجّهاً إلى المسجد، وكان عدوّ الله ابن ملجم الخارجي متخفياً في بيوت الخوارج يتحين الفرصة بأمير المؤمنين عليه السلام ،فجاء ابن ملجم إلى المسجد ،ونام مع الناس مُخْفِياً سيفه تحت إزاره، ولمّا وصل الإمام إلى المسجد صلّى ركعتين، ثُمَّ صعد المأذنة، فأذّن ثُمَّ نزل وهو يسبّح الله ويكثر من الصلاة على النبيّ وآله، وكان من عادته عليه السلام يتفقّد النائمين في المسجد وهو يقول: الصلاة يرحمك الله، إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، حتى وصل إلى ابن ملجم وهو نائم على وجهه ،فقال له: يا هذا قم من نومتك؛ فإنّها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان، ثُمَّ اتّجه نحو المحراب يصلي، وكان يطيل

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ١٣٧-١٣٩ ح٩، روضة الواعظين: ١١١-١١٢، مناقب آل أبي طالب١: ٣٨٩، بحار الأنوار ٤١: ١١ ح١ عن الأمالي.

الركوع والسجود في صلاته ،فقام الشقيُّ ابن ملجم حتى وقف بأزاء الأسطوانة التي يصلّي عندها الإمام، فأمهله حتى ركع وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها ،فتقدّم اللعين، وأخذ السيف وهزّه، ثُمَّ ضرب الإمام على رأسه الشريف، فوقع الإمام على وجهه يخور بدمه قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، فزتُ وربِّ الكعبة قتلني ابن اليهودية لا يفوتنكم الرجل[1].

بالمحراب أويلي طاح أبو حسين | أودم الراس يتفايض على العين
يومٍ طاح أبو الحسنين مجروح | ثار اصياح لهل العرش بالنوح
طبره اشلون طبره تشعب الروح | تشوف السم أودم الراس لونين

ثم حملوه عليه السلام ببساط إلى منزله وكأنّي به لمّا قاربوا البيت إلتفت عليه السلام إلى أولاده ،وقال: أنزلوني، ودعوني أمشي على قدمي، قالوا: لماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: أخشى أن تراني إبنتي زينب بهذه الحالة فيتصدّع قلبها.

أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك وذلك عندما رأت رأس أخيها على رمح طويل، وكأنّي بها تخاطب حامل الرأس:

يشايل راس حامينه أوولينه | ريّض خلّي اتودعه اسكينه
ليش احسين ساكت عن ونينه | گلي تعب يوجرحه تخدّر

(١) انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٥، بحار الأنوار ٤٢: ٢٣٩، أنساب الأشراف: ٤٨٧ -٤٨٨. الإمامة والسياسة ١: ١٨٠.

*****

يـــا شــيّال راســه لا تلوحــه أوهبّط عن بگايا الروس رمحه

أخاف إيفوت ريح الهوه ابجرحه وأصــوابه عليــه ايگــوم يــسعر

هذا حال رأسِه وأما حال جسدِه الشريف، فأخاطب أمير المؤمنين أقول له سيدي:

على احسين ما خلّوا تره إثياب وساده الرمل واكفانه إحراب

واعتــب وأكثّرلــك بالأعتــاب بناتـك سبوهن گـوم الأجنـاب

لا خدر ظل أولا بگه احجاب

*****

هــذهِ زينـبٌ ومـن قبـلُ كانـت بحمـى دارهـا تحـطُّ الرحـالُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.



المجلس الثالث

في الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام



المجلس الثالث: في الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام

الــــواثبينَ لظُلـــمِ آلِ مُحَمّـــد — ومُحمّـــدٌ ملقـــىً بـــلا تكفـــينِ

والقـــائلينَ لفـــاطمٍ آذيتِنـــا — فـــي طُـــول نـــوحٍ دائـــمٍ وحنـــينِ

والقــاطعينَ أراكــةً كــي مــا تقيــلَ — بظـــلِّ أوراقٍ لهـــا وغُـــصون

ومجمّعـي حطـبٍ علـى البيـت الـذّي — لـــم يجتمـــع لـــولاه شـــملُ الـــدينِ

والـــداخلينَ علـــى البتولـــة بيتَهـــا — والمُـــسقطينَ لهـــا أعـــزَّ جنـــينِ

والقائـــدينَ إمـــامَهم بنجـــاده — والطُّهـــرُ تعـــدو خلفَهـــم بـــرنينِ

خلّـوا ابـن عمّـي أو لأكـشفَ للـدُعا — رأســـي وأشـــكو للإلـــه شُـــجوني

مــا كــان ناقــةُ صــالحٍ وفــصيلُها — بالفـــضلِ عِنـــدَ الله إلاّ دونـــي

ورنــت إلــى القبــرِ الــشريف بمُقلــة — عبـــرى وقلـــبٍ مُكمَـــدٍ محـــزون

قالـــت وأظفـــارُ المُـــصاب بقلبهـــا — غوثـــاه قـــلَّ علـــى العـــداة مُعينـــي

أيُّ الرزايـــا اتّقـــي بتجلُّـــدي — هـــي فـــي النوائـــب مـــا حَيِيـــتُ قرينـــي

فقـــدي أبـــي أم غـــصبَ بعلـــي حقَّـــه — أم كـــسرَ ضـــلَعي أم ســـقوطَ جنينـــي

أم أخـــذَهم إرثـــي وفاضـــلَ نحلتـــي — أم جهلَهـــم حقّـــي وقـــدْ عرفـــوني[1]

---

(١) القصيدة للشيخ صالح الكواز الحلي رحمه الله، قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف: «الشيخ صالح الكواز هو أبو المهدي بن الحاج حمزة عربي المحتد يرجع في الاصل الى قبيلة (الخضيرات) احدى عشائر شمّر المعروفة في نجد والعراق ، ولد سنة ١٢٣٣ هـ وتوفي في شوال سنة ١٢٩٠هـ فيكون عمره ٥٧ سنة ودفن في النجف الاشرف. كان على جانبٍ عظيمٍ من الفضل والتضلّع في علمي النحو والادب .. كان يتعاطى مهنة أبيه وهي بيع (الكيزان) والجرار والاواني الخزفية ولذلك اشتهر بالكواز ، ومع رقة حاله وضعف ذات يده يترفع عن التكسب بشعره ...

*****

«بحراني»

يـا ليـت عينـك شـاهدتني وشـافت الـصار

يا والـدي من اختـارك الواحّد القّهار

هجمـوا علـيَّ ونبتـوا بالـصدر مـسمار

وسـياط قنفـذ سـوّت بمتنـي الرسـوم

*****

يبويـه الگـوم بعـدك لوعـوني   إجـو للبـاب بويـه أورِوعـوني

وره البـاب يـا بويـه اعـصروني   وطحت بويه وتجري منّي العين

*****

سئل الحاج جواد بَذقت - أبرع شعراء كربلاء المشهورين في عصر الكواز - عن أشعر من رثى الامام الحسين عليه السلام ؟ فقال: أشعرهم من شبه للحسين بنبيين من أولى العزم في بيت واحد وهو الشيخ صالح الكواز بقوله :

كأنَّ جسمَك موسى مذ هوى صعقاً *** وأنَّ رأسك روح الله مذ رُفعا »

(أدب الطف ٧ : ٢١٤-٢١٧).

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾[1].

السبب المذكور في نزول هذه الآية المباركة هو أنّ نفراً من اليهود ومعهم« حي بن أخطب» وأخوه جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واحتجّوا بالحروف المقطعة « الم» وقالوا: بموجب حساب الحروف الأبجدية، فإن الألف في الحساب الأبجدي تساوي الواحد واللام تساوي الثلاثين والميم تساوي الأربعين، وبهذه فإنّ فترة بقاء أمتك لا تزيد على إحدى وسبعين سنة. ومن أجل أن يلجمهم رسول الله صلى الله عليه وآله تسائل، وقال ما معناه: لماذا حسبتم «ألم» وحدها؟ ألم تروا أنّ في القرآن «المص» و«الر» ونظائرها من الحروف المقطعة فأذا كانت هذه الحروف تدل على مدة بقاء أمتي فلماذا لا تحسبونها؟ وعندئذ نزلت هذه الآية تردّ عليهم[2].

والخطاب موجّه للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ،فتقول الآية: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ أي آيات صريحة، وواضحة والتي تعتبر الأساس والأصل لهذا الكتاب السماوي ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، ثُمَّ إنّ هناك آيات أخرى غامضة بسب علو مفاهيمها وعمق معارفها، أو جهات أخرى

(١) آل عمران: ٧.

(٢) معاني الأخبار: ٢٣-٢٤. عنه تفسير الأمثل ٢: ٣٨٥-٣٩٥.

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾.

والمُلفت للنظر أنَّ هناك آية قرآنية دلّت على أنَّ القُرآنَ بكلّيته محكم، وأخرى دلّت على أنّه بكلّيته متشابه ،وثالثة دلّت على أنَّ بعضَه مُحكم وبعضَه مُتشابه.

أما التي دلّت على أنَّ القُرآنَ بكلّيته مُحكم فهي قوله تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[1] وهو ظاهر في أنّ جميعه محكم، وأمّا التي دلّت على أنَّ جميع القرآن متشابه فهي قوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾[2]، وهي ظاهرة في كون القُرآن الكريم متشابهاً يشبه بعضه بعضاً.

أمّا الآية التي دلّت على أن بعضه محكم، وبعضه متشابه فهي الآية محل البحث.

وللجمع بين الآيتين والآية محل البحث يقال: إنّ الآية التي بيّنت أنّ القرآن جميعه محكم معناها أنّ القرآن فصيح الألفاظ، صحيح المعاني ولا يتمكّن أحد من الإتيان بكلام يُساويه مهما بلغت رتبته، فهذا معنى وصفه جميعاً بأنّه محكم.

والآية التي ذكرت أنّ القرآن متشابه أنّه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ

---

(١) هود: ١.

(٢) الزمر: ٢٣.

اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[١]، أي لكان بعضه وارداً على نقض الأخر ولتفاوت نسق الكلام في الفصاحة والركاكة[٢].

ما المقصود بالآيات المحكمة والمتشابهة؟

«المحكم من الإحكام وهو المنع؛ ولهذا يقال للمواضع الثابتة القوية: «محكمة» أي: أنّها تمنع عن نفسها عوامل الزوال، كما أن كلّ قولٍ واضح وصريح لا يعتريه أي إحتمال للخلاف يقال له «قول محكم».

وعليه فالآيات المحكمات هي الآيات ذات المفاهيم الواضحة التي لا مجال للجدل والخلاف بشأنها كآية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وغيرها.

وهذه الآيات المحكمات تسمى في القرآن الكريم «أم الكتاب» أي: هي الأصل والمرجع والمفسِّرة والموضِّحة للآيات الأخرى.

«والمتشابه» هو ما تشابهت أجزاؤه المختلفة ؛ولذلك فالجُمَل والكلمات التي تكون معانيها معقّدة ،وتنطوي على احتمالات مختلفة توصف بأنها «متشابهة»، وهذا هو المقصود من وصف بعض آيات القرآن بأنها «متشابهات» أي الآيات التي تبدو معانيها لأوّل وهلة معقّدة، وذات احتمالات متعدّدة ولكنّها تتضح معانيها بعرضها على الآيات المحكمات،

---

(١) النساء: ٨٢.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)٧: ١٧٩.

ومن أمثلة الآيات المتشابهة قوله تبارك وتعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1].

وتعتبر الآيات المحكمات بمثابة الطريق الرئيسي، والمتشابهات أشبه بالشوارع الفرعية. ولا شك أنّ الإنسان إذا ضلّ في طريق فرعي يسعى جاهداً للوصول إلى الطريق الرئيسي ليتبين طريقه الصحيح فيسلكه، ومن هنا عبر القرآن عن المحكمات بـ(أم الكتاب) ؛إذ أنّ لفظة «أم» في اللغة تعني الأصل والأساس، وإطلاق الكلمة على «الأم» أي الوالدة لأنها أصل الأسرة والعائلة والملجأ الذي يفزع إليه أبناؤها لحل مشاكلهم، وعلى هذا فالمحكمات هي الأساس الجذر والأم بالنسبة للآيات الأخرى[2].

لماذا تشابهت بعض آيات القرآن؟

إنّ القرآن جاء نوراً لهداية عموم الناس فما سبب احتوائه على آيات متشابهات فيها إبهام وتعقيد بحيث يستغلها المفسدون لإثارة الفتنة؟

ويمكن الجواب عن هذا التساؤل بالوجوه التالية:

أوّلاً: أنّ الألفاظ والكلمات التي يستعملها الإنسان للحوار هي لرفع حاجته اليومية في التفاهم، ولكن ما إن نخرج من نطاق حياتنا المادية وحدودها كأن نتحدث عن الخالق الذي لا يحدّه أي لون من الحدود، نجد

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) تفسير الأمثل٢: ٣٩٦-٣٩٨. باختصار وتصرّفٍ يسير جداً.

بوضوح أنّ ألفاظنا تلك لا تستوعب هذه المعاني، فنضطر إلى استخدام ألفاظ أخرى، وإن كانت قاصرة لا تفي بالغرض تماماً من مختلف الجهات، وهذا القصور في الألفاظ عندنا هو منشأ الكثير من متشابهات القرآن.

ثانياً: أنّ كثيراً من الحقائق تختصّ بالعالَم الآخر أو بعالَم ما وراء الطبيعة ممّا هو بعيد عن أفق تفكيرنا، وإنّنا ـ بحكم وجودنا ضمن حدود سجن الزمان والمكان ـ غير قادرين على إدراك كنهها العميق لقصور أفق تفكيرنا من جهة، وسمو تلك المعاني من جهة أخرى، وهذا سبب آخر من أسباب التشابه في بعض الآيات كالتي تتعلق بيوم القيامة مثلاً.

وهذا أشبه بالذي يريد أن يشرح لجنين في بطن أمّه مسائل هذا العالم الذي لم يره بعد، فهو إذا لم يقل شيئاً يكون مقصِراً، وإذا قال كان لا بدّ له أن يتحدّث بأسلوب يتناسب مع إدراكه.

ثالثاً: من أسرار وجود المتشابهات في القرآن إثارة الحركة في الأذهان والعقول، وإيجاد نهضة فكرية بين الناس. وهذا أشبه بالمسائل الفكرية المعقّدة التي يعالجها العلماء لتقوية أفكارهم ولتعميق دقتهم في المسائل.

رابعاً: النقطة الأخرى التي ترد بشأن وجود المتشابهات في القرآن وتؤيدها أخبار أهل البيت عليهم السلام هي أنّ وجود هذه الآيات في القرآن يُصوّر حاجة الناس إلى القادة الإلهيين والنبيّ صلى الله عليه وآله والأوصياء، فتكون سبباً يدعو الناس إلى البحث عن هؤلاء، واعتراف بقيادتهم عملياً، والاستفادة من

علومهم الأخرى أيضاً، وهذا أشبه ببعض الكتب المدرسية التي أُنيطَ فيها شرح بعض المواضيع إلى المدرّس نفسه لكي لا تنقطع علاقة التلاميذ بأستاذهم، ولكن يستمروا -بسبب حاجاتهم هذه- في التزود منه على مختلف الأصعدة.

وهذا أيضاً مصداق وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[1].

ثم انتقلت الآية المباركة بعد هذا التفصيل للآيات بأنّ منها محكم ومنها متشابه، فذكرت أنّ الذين في قلوبهم زيغ لا يتّبعون الآيات المحكمة لوضوحها وعدم انطلائها على الناس، فيتخذون أسلوباً آخر وهو ما أشارت إليه الآية، حيث قالت: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، فهذه الآيات المتشابهة إنّما ذُكرت لاختبار العلماء الحقيقيين، وتميّزهم عن الأشخاص المعاندين اللجوجين الذين يطلبون الفتنة؛ فلذا يفسّرون هذه الآيات المتشابهة وفقاً لأهوائهم، ويضلون الناس ويشّبهون عليهم، بسبب الانحراف عن الخطّ المستقيم والتمايل إلى جهة.

والزيغ في القلب بمعنى الانحراف العقائدي عن الصراط المستقيم.

---

(١) الإرشاد ١: ١٧٦، كنز الفوائد: ١٥٢، أمالي الشيخ الطوسي: ٢٥٥ ح٥٢، الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤، الكامل ٦: ٦٧، تاريخ مدينة دمشق ٥٤: ٩٢، سير أعلام النبلاء ٩: ٣٦٥، مناقب الخوارزمي: ١٥٤، فضائل الصحابة: ١٥، مسند أحمد ٥: ١٨٢، والحديث متواتر.

وانظر تفسير الأمثل ٢: ٣٩٨-٤٠٠.

فهم بعقولهم المنحرفة يحاولون أن يؤوّلوا الآيات بصورة تخالف حقيقتها، وكما ذكرنا في سبب نزول هذه الآية أنّ بعض اليهود أوّلوا تلك الحروف المقطعة في القرآن تأويلاً لا يتفق مع الحقيقة، فقالوا إنّها تحدّد عمر الإسلام، وما هذا التأويل إلا لأجل إثارة الفتنة بين الناس غير أنّ الله تبارك وتعالى والراسخين في العلم ـ وهم خلفاء الله في الأرض ـ يعرفون أسرار هذه الآيات ويشرحونها للناس فهم بعلمهم الواسع يفهمون المتشابهات، كما يفهمون المحكمات؛ ولذ انتقلت الآية وقالت: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

وهناك نقاش بين المفسّرين والعلماء حول الواو في هذه الآية في قوله «والراسخون» هل هي حرف عطف أم حرف استئناف وتكون الجملة مستقلة؟ ولكلٍّ واحد من الفريقين أدلته وشواهده، غير أنَّ الروايات المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة ذكرت أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، وأوضحت مصداقهم وأنّهم مُحَمّد وآلُ مُحَمّد عليهم السلام، كما في رواية أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم» وفي رواية أخرى أنه عليه السلام قال: «آل مُحَمّد الراسخون في العلم»[1].

(١) انظر تفسير البرهان ٢: ٨-٩ ح٥ وح٧، تفسير كنز الدقائق ٢: ١٧.

ويمكن الاستدلال على ذلك:

أولاً: يستبعد كثيراً أن تكون في القرآن آيات لا يعلم أسرارها إلا الله وحده، ألم تنزل هذه الآيات لهداية البشر وتربيتهم؟ فكيف يمكن أن لا يعلم بمعانيها وتأويلها حتى النبيّ الذي نزلت عليه؟

وثانياً: إذا كان القصد هو أن الراسخين في العلم يسلّمون لما لا يعرفونه لكان الأولى أن يقال: والراسخون في الإيمان يقولون آمنّا به؛ لأنّ الرسوخ في العلم يتناسب مع العلم بتأويل القرآن ولا يتناسب مع عدم العلم به والتسليم له.

ثم انتقلت الآية وختمت ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ تشير هذه الجملة في ختام الآية إلى أنّ هذه الحقائق يعرفها المفكرون وحدهم، فهم الذين يدركون لماذا ينبغي أن يكون في القرآن «محكمات» و«متشابهات»، وهم الذين يعلمون أنّه يجب وضع المتشابهات إلى جانب المحكمات لكشفها، لذلك روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: « من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدِيَ إلى صراط مستقيم».

ثم قال: «إنّ في أخبارنا متشابهاً كتشابه القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا تتّبعوا متشابهها فتضلّوا»[1] لكن للأسف ترى بعض من يدّعي

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦١ ح٣٩، وسائل الشيعة ٢٧: ١١٥ ح٢٢، الاحتجاج ٢: ١٩٢، بحار الأنوار ٢: ١٨٥ ح٩.

الصحبة للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله سلك هذه المسالك، ومسالك أخرى لأجل التعمية على عوام الناس بحجج واهية، كما فعل الأول في حديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة»[١]؛ لأجل أخذ فدك من الزهراء عليها السلام، وروى هذا مدّعياً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قاله ،والنبيّ منه بريء إذ كيف يخالف رسولُ الله كتابَ الله عزّ وجلّ، أيعقل ذلك؟ ولذا جاءت الزهراء عليها السلام ـ وهي من الراسخين في العلم ـ وبيّنت له مواريث الأنبياء من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٢] ،وغيرها فلم يحر جواباً ،وكيف يستطيع الجواب وقد أوقع نفسه في التهافت؛ إذ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ونحن معاشر الأنبياء نورث العلم»[٣]، والزهراء قد ورثت ذلك العلم فهي أعلم بموارد الأرث من هذا المدّعي، وأما الأرث بما هو مال فقد ورثت نساؤه صلى الله عليه وآله منه ولم يُحرِّم الله تبارك وتعالى عليهن ذلك.

نعم ورثت الزهراء عليها السلام من أبيها الآلام والأحزان من بعض من يدّعي الصحبة؛ ولذا يقول ابن عباس: «لما حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلّت دموعُهُ لحَيَته فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرارُ أمتي من بعدي!! كأنّي بفاطمة بنتي، وقد ظُلِمتْ بعدي وهي تنادي: يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام

---

(١) التعجب: ٥١، انظر رسالة الشيخ المفيد حول الحديث: ٤-٣٠ ففيها الكفاية والهداية.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) انظر الاحتجاج ١: ١٤٢، بحار الأنوار ٢٩: ٢٣١ وما في المتن مضمون الحديث.

فبكت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تبكينَّ يا بنية، فقالت: لست أبكي لما يُصنَعُ بي من بعدك، ولكنّي أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشري يا بنت مُحَمّد صلى الله عليه وآله بسرعة اللحاق بي فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي»[١].

وفعلاً كانت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام أوّل من مات (شهيداً) من أهل بيت مُحَمّد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت دائمة الحزن والبكاء على فقد خير الأنبياء؛ ولذا روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «غَسَّلتُ النبيّ صلى الله عليه وآله في قميصه، فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أرني القميص، فإذا شمّته غُشِيَ عليها فلمّا رأيتُ ذلك غيَّبتُه»[٢].

وروي أنّه لما قُبِض النبيّ صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان، قال: لا أُأذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ،وإن فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي صلى الله عليه وآله بالأذان فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلمّا قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت عليها السلام أباها وأيامه ،فلم تتمالك من البكاء فلمّا بلغ إلى قوله : أشهد أنّ مُحَمّداً رسول الله، شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغُشِيَ عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال[٣]... وهكذا بقيت بنت رسول الله إلى أن دنت منها الوفاة ولكن بأيٍّ حال رحلت من هذه الدنيا؟ يصف ذلك الشيخ الأصفهاني رحمه الله ،حيث يقول:

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١٨٨ ح١٨، عنه بحار الأنوار ٢٨: ٤١ ح٤، ٣١: ٦٢٠- ٦٢١ ح١٠٣، ٤٣: ١٥٦ ح٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٧ ح٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٧-٢٩٨ ح٩٠٧، عنه بحار الأنوار ٤٣: ١٥٧ ح٧، الدرجات الرفيعة: ٣٦٥.

وللسياط رنةٌ صداها   في مَسمَع الدهر فما أشجاها

والأثرُ الباقي كمثل الدُمْلُجِ   في عَضُدِ الزهراء أقوى الحجج

ومن سواد متنها اسوّد الفضا   يا ساعَدَ اللهُ الإمامَ المرتضى

ووكزُ نعلِ السيف في جنبيها   أتى بكلِّ ما أتى عليها

إلى أن يقول أكثر من ذلك:

وجاوزوا الحدَّ بلطم الخدِّ   شُلَّتْ يدُ الطغيان والتعدّي

فاحمرّت العينُ وعينُ المعرفة   تذرفُ بالدمع على تلك الصفة

ولا يُزيلُ حمرةَ العين سوى   بيضُ السيوف يوم يُنشَر اللوى[1]

يا مولاي يا فرج الله اظهر لتأخذ بثارات جدّك وجدتك.

يا بدر آل المصطفى عجّل بالظهور   عجل تره الدنيا امتلت بالظلم والجور

عجّل ولا تنسه غريب الغاضرية   والصدر اللي رضرضتَه الأعوجية

والشيخة اللي دخلت المجلس هدية   مجلس يزيد بن الخنه شراب الخمور

متى يشع إعله العوالم نور طيبه   يمحو الظلم والجور نور الله وحبيبه

عجل يبو صالح تره طالت الغيبة   عجّل وأخذ ثار اللي انذبح بالغاضرية

*****

(١) الأنوار القدسية: ٢١ -٢٢.

أفاطم لو خلتِ الحسينَ مجدلاً وقد مات عطشاناً بشطِ فراتِ
إذن للطمت الخدَ فاطمُ عنده وأجريتِ دمع العين بالوجناتِ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،
وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمَّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون
والعاقبة للمتقين.



المجلس الرابع

في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام



جَحدوا ولاءَ المُرتضى ولَكَم وعَى ... منهم لـه قلبٌ وأصغى مسمعُ

وبما جَرى من حقدهم ونفاقهم ... في بيته كُسِرَتْ لفاطمَ أضلُعُ

وعَدوا على الحَسن الزكّي بسالف ... الأحقاد حينَ تألّبوا وتجمّعوا

ما زال مُضطَهداً يُقاسي منهُمُ ... غُصصاً بها كأسُ الرّدى يتجرّعُ

حتّى إذا نفذ القَضاءُ مُحتّماً ... أضحى يُدسُّ إليه سُمٌ مُنقعُ

وتفتت بالسُّم من أحشائه ... كَبِدٌ لها حتّى الصفا يتصدّعُ

وقضى بعين الله يَقذفُ قلبَه ... قطعَاً غدتْ ممّا بها تتقطّعُ

لله أيّ رزيةٍ كادتْ لَها ... أركانُ شامخة الهُدى تَتَضعضَعُ

رُزءٌ بكتْ عينُ الحُسين لهُ ومنْ ... ذَوب الحشا عبراتُه تتدفّعُ

يومَ انثنى يدعو ولكنْ قلبُهُ ... ذاوٍ ومُقلتُه تفيضُ وتدمعُ

أترى يطيفُ بيَ السّلو وناظري ... منْ بعد فقدك بالكَرى لا يُجمَعُ

خلفّتني مرمَى النوائبِ ليس لي ... عَضُدٌ أردُّ به الخُطوبَ وأدفعُ

وتركتني أسفاً أردّدُ بالشجى ... نَفَساً تُصعِّده الدموعُ الهُمّعُ[1]

(١) القصيدة للسيد محمد حسين الشهير بالكيشوان ، قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف : «السيد محمد حسين ابن السيد كاظم ابن السيد علي بن أحمد الموسوي القزويني الشهير بالكيشوان النجفي . ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ. مشهور بعلمه وتحقيقه ، ذو نظر صائب وفكر وقاد ، أديب له الصدارة في المجالس والمكانة السامية عند العلماء وأهل الدين ذكره صاحب (الحصون المنيعة) فقال : فاضل مشارك في العلوم سابق في المنثور والمنظوم له فكرة تخرق الحجب وهمّة دونها الشهب ، وشعر يسيل رقة وخط يشبه العذار دقة ، إلى حسن أخلاق وطيب اعراق وحلو محاضرة مع الرفاق ، ونسك وتقى بعيد عن الرياء والنفاق ، وله شعر كثير بديع التركيب....

*****

«فائزي»

واحسين نادى عيشتي گشره بلياك

خذني يخويه للگبر روحي فداياك

ايذوب گلبي لو بچت حولي يتاماك

ما أوحش الدنيا عگب عينك يمسموم

ويلاه يوم احسين ودّع للشفيه

أونادى يخويه اتشمت العدوان بيه

انته بأرض طيبه وأنا في الغاضريه

جسمي امجدل والغسل من فيض الدموم

خويه بهوادي الليل تنعاك المحاريب

خويه المنابر عگب عينك شگت الجيب

يا خويه عيشي من بعد عينك فلا يطيب

أو عيني عگب عينك أبد ما تگبل النوم

*****

أما رسائله وأدبه النثري ونوادره وملحه فمنها يتألف مؤلف قائم بنفسه. توفي ليلة الأحد ٢٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ. ودفن في الصحن العلوي في الجهة الغربية الشمالية رحمه الله رحمة واسعة وبقيت روائعه ترددها ألسنة الخطباء».(أدب الطف ٩: ١٦٤-١٦٦).

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

لقد حاول أعداء الإسلام محاولات عديدة لإطفاء نور الله وإخفاض كلمته، وجعل يده تحت أيديهم، متغافلين أنّ نورَه عزّ وجلّ لا يُطفَأ وكلمتُه هي العليا، ويده فوقَ أيديهم.

لقد حاول هؤلاء مرّات عديدة، وبأشكال مختلفة من عهد النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، ومن أوّل معصوم وحُجّة إلى آخر معصوم وحُجّة.

فحاولوا إطفاءَ نور الإسلام المحمّدي الأصيل، فوجّهوا للنبيّ الخاتم مُحَمّد صلّى الله عليه وآله اتهامات عديدة.

منها: أنّه ساحر، وأنّه كذّاب ،وأنّه مُعلَّم، وأنّه مجنون ـ نستعيذ بالله من كلّ ما قالوه ـ إلى غير ذلك.

وهكذا اعترضوا على القرآن الكريم باعتراضات متعددة.

منها: أنّه يُكذّب بعضه بعضاً، وأنّه يمكن أن يُؤتَى بمثله، وليس بمُعجز، وإلى يومنا هذا يقال هذا الكلام بل يقول البعض من المعاصرين: إنّ الإتيان بآية من القرآن الكريم أو سورة قصيرة في تناول الفضلاء فضلاً عن

---

(١) التوبة: ٣٢.

العلماء[١].

إذن المشكلة ليست قديمة وانتهت، بل هي مستمرة إلى يوم القيامة فالمحاولات كانت ولازالت قائمة على إطفاء النور.

وهذه المحاولات البائسة الواهية منشؤها الأول هو اليهود، ومن حام حولهم، ووضع يده بأيديهم.

وهذه الآية التي افتتحنا بها المجلس جاءت ضمن آيات عديدة تتحدّث عن أسلوب اليهود والنصارى، ومَن معهم في التضليل والإضلال، فلو رجعنا إلى الآيات التي قبل هذه الآية من سورة التوبة نجد أنَّ الباري عزّ وجلّ يذكر ذلك، حيث قال تعالى ـ في الآيتين الثلاثين والحادية و الثلاثين من سورة التوبة ـ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾،ثم قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

نعود للآية المباركة فقد عبّرت بـ«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم».

وهذا المعنى موجود في آية أخرى من القرآن بتغيير يسير يأتي التعرّض له لاحقاً.

---

(١) مشرعة بحار الأنوار ١: ٣٢٣.

تعرّضت الآية- محل البحث - إلى أسلوب اليهود والنصارى أو سعي جميع مخالفي الإسلام حتى المشركين وجدّهم واجتهادهم المستمر الذي لا يعود عليهم بالنفع أبداً كما ذكرنا.

وهنا بعض التنبيهات:

الأوّل: شبّه المولى تبارك وتعالى الدينَ - دين الله - في هذه الآية وفي القرآن، وتعاليم الإسلام بالنّور، ونحن نعرف أنَّ النّور أساس الحياة والحركة والنمو والعمران على الأرض، ومنشأ كل جمال.

والإسلام دين يحرّك كل مجتمع إنساني نحو التكامل، وهو أساس كل خير وبركة.

كما شبّه اجتهاد الكافر بالنفخ بالأفواه، وكم هو مثير للضحك أن يحاول الإنسان إطفاء نور عظيم كنور الشمس بنفخةٍ؟ ولا تعبير أبلغ من تعبير القرآن لتجسيد هذه المحاولات اليائسة، وفي الواقع فإنّ محاولات مخلوق ضعيف إزاء قدرة الله التي لا نهاية لها، لا تكون أحسن حالاً ممّا ذكرته الآية.

الثاني: ورد موضوع محاولة إطفاء نور الله في القرآن في موردين: أحدهما: في الآية محل البحث، والآخر في الآية (٨) من سورة الصف، وفي الآيتين انتقاد للكفّار، ومحاولات أعداء الله اليائسة، إلا أنّ بين تعبيرَي الآيتين تفاوتاً يسيراً ؛إذ جاء التعبير في الآية محل البحث بـ(يريدون أن

يطفئوا) أمّا في الآية (٨) من سورة الصف جاء فيها التعبير بـ(يريدون ليطفئوا)، وممّا لا شك فيه أنّ هذا التفاوت، أو الاختلاف اليسير في التعبير القرآني إنّما هو لغاية بلاغية.

ومن هنا قال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن موضحاً الفرق بين (أن يطفئوا) و(ليطفئوا): إنّ الآية الأولى تشير إلى محاولة إطفاء نور الله بدون مقدمات، أمّا الآية الأخرى فتشير إلى محاولة إطفائه بالتوسل بالأسباب والمقدمات، فالقرآن يريد أن يقول: سواء توسّلوا بالأسباب أم لم يتوسّلوا فلن يُفلحوا أبداً وعاقبتهم الهزيمة والخسران[١].

الثالث: كلمة «يأبى» مأخوذة من الإباء ومعناه شدّة الامتناع، وعدم المطاوعة.

وهذا التعبير يثبت إرادة الله ومشيئته الحتمية لإكمال دينه وازدهاره، كما أن التعبير مدعاة لاطمئنان جميع المسلمين ـ إنْ كانوا مسلمين حقّاً ـ أنّ مستقبل دينهم لا بأس عليه، بل هو مؤيّد بأمر الله[٢].

الرابع: ما هو المقصود من هذا النور الذي يريدون إطفاءه؟

لقد إختلف المفسرون في حقيقة هذا النور الذي يريد أعداء الله إطفاءه ما هو.

---

(١) مفردات القرآن: ٥٢٢.

(٢) انظر تفسير الأمثل ٦: ١٢-١٣.

ذهب البعض إلى أنّ المقصود من النور هو القرآن والإسلام، كما نسبه الطبرسي في مجمع البيان لأكثر المفسرين[١].

وذهب البعض الآخر إلى كونه الدلالة والبرهان[٢].

وذهب ثالث إلى كونه أمر النبيّ صلى الله عليه وآله، والدلائل الدالة على صحّة نبوته مثل المعجزات[٣].

وقال بعض المفسرين: مثّل حالهم (أي أعداء الله) في طلبهم أن يبطلوا نبوة مُحَمّد صلى الله عليه وآله بالتكذيب حال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الأفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الإشراق والإضاءة ليطفئه بنفخة ويطمسه[٤].

وأمّا ما رُوِيَ عن أهل البيت عليهم السلام فهو لا يتعارض مع بعض هذه الأقوال.

فقد رُوِيَ عن مُحَمّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم.

قلت: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قال، يقول: «والله مُتّم الإمامة،

---

(١) تفسير مجمع البيان ٥: ٣٨.

(٢) تفسير التبيان ٥: ٢٠٧ ،ونسبه إلى الجبائي.

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ١٦: ٣٨.

(٤) تفسير جوامع الجامع ٢: ٥٩-٦٠، تفسير الكشاف ٢: ٢٦٥.

والإمامة هي النور، وذلك قوله ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[١] قال: النور هو الإمام»[٢]، وكون الإمام عليه السلام هو النور الذي يريدون إطفاءه لا يتنافى مع بعض التفاسير المتقدمة، مثل كون النور الدلالة والبرهان أو كونه الإسلام، لكونهم عليهم السلام الأعلام المنصوبة لهداية الناس، والدلائل الواضحة، والبراهين الساطعة، وبهم وبجدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله حُفِظ الإسلام.

وهكذا جرت سنة إطفاء النور، تبعاً لليهود والنصارى والمخالفين للإسلام الأصيل، وتبعهم على ذلك معاوية بن أبي سفيان، فقد روى سليم بن قيس الهلالي في كتابه: أنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش، فلمّا رأوه قاموا إليه غير عبد اللهِ بن عباس، فقال له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابُك إلا لموجدة عَلَيَّ بقتالي إيّاكم يوم صفين، يا ابن عباس إنّ ابن عمّي عثمان قُتِل مظلوماً.

فقال ابن عباس: فعُمر بن الخطاب قد قُتِل مظلوماً فسَلَّم الأمر إلى وِلْدِهِ وهذا ابنه (ولما تنهض بدمه)، قال: إنّ عُمَر قتله مشرك، قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك أدحض لحجتك، وأحلّ لدمه، إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلا بحق.

---

(١) التغابن: ٨

(٢) الكافي ١: ١٩٥-١٩٦ باب أن الأئمة نور الله ح٦، عنه التفسير الصافي ٥: ١٨٣ تفسير نور الثقلين ٥: ٣١٧ ح٢٧، ينابيع المودة ١: ٣٥٣.

قال (معاوية) : فإنّا كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب عليٍ وأهل بيته، فكفّ لسانك يا ابن عباس وأربع على نفسك (أي أرفق بنفسك ولا تعجل)، قال: فتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا.

قال(ابن عباس) : فتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم. قال: فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟ قال نعم.

قال: فأيّما أوجب علينا قرأته أو العمل به؟ قال: العمل به.

قال(ابن عباس) : فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟ قال: سل عن ذلك من يتأوّله على غير مَن تتأوّله أنت وأهل بيتك.

قال: إنّما أُنزِل القرآن على أهل بيتي، فأسأل عنه آل أبي سفيان، وآل أبي معيط، واليهود والنصارى والمجوس؟

قال معاوية: فقد عدلتني بهؤلاء.

قال(ابن عباس) : ما أعدلك بهم إلا إذا نهيت الأمة أن يعبدوا الله بالقرآن، وبما فيه من أمر ونهي، أو حلال أو حرام، أو ناسخ أو منسوخ، أو عام أو خاص، أو محكم أو متشابه، وإن لم تسأل الأمةُ عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا.

قال معاوية: فأقرؤوا القرآن ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم، وما قال رسول الله، وارووا ما سوى ذلك.

قال ابن عباس: قال الله تعالى في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

قال معاوية: يا ابن عباس اكفني نفسك، وكُفَّ عنّي لسانك، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فليكن سرّاً، ولا تسمعه أحداً علانية...»[1].

فهكذا كان حال معاوية مع أهل بيت العصمة والطهارة، وانظر إلى ما صنعه مع أمير المؤمنين عليه السلام، وابنه السبط الحسن المجتبى عليه السلام من تأويلات وتشويشات راجياً من ورائها إطفاء نور الله عزّ وجلّ، حتى وصل الحال بمعاوية من التزييف، والخداع والمكر مع السبط المجتبى عليه السلام ما صنعه في الصلح والمهادنة التي قَبِلَها الإمام عليه السلام لحفظ الشيعة، وأخذ الخلف تبعاً للسلف بأبواقهم من هنا وهناك. مع أنّ الإمام عليه السلام بيّن علة صلحه في أكثر من موطن. ويكفيك أن تطّلع على ما في كتاب علل الشرايع عن أبي سعيد قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية، وصالحته، وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاوية ضال باغ؟

فقال: يا أبا سعيد، ألستُ حُجّة الله ـ تعالى ذكرُهُ ـ على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام ؟ قلت: بلى، قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت ،وأنا إمام لو قعدت، يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضُمْرة، وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٣١٥-٣١٦، بحار الأنوار ٣٣: ١٧٨-١٧٩.

الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد: إذا كنتُ إماماً من قِبَلِ الله ـ تعالى ذكرُهُ ـ لم يجبْ أن يُسفَّه رأيي فيما أتيتُه من مهادنة، أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيتُهُ ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرَضِيَ، هكذا أنا سخطتم عَلَيَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيتُ لما تُرِك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلا قُتِل[1].

ولم يكتف معاوية بحملات الإطفاء الفاشلة لنور الإمامة بفمه، بل وصل الحال إلى أن يخترق داره عن طريق أعداء الإمام، ويُمنّي زوجته جعدَة بنت الأشعث بن قيس، قائلاً لها: إنّي مُزوِّجك يزيد ابني على أن تَسُمّي الحسن، وبعث إليها مائة ألف درهم، ففعلت وسَمَّت الحسن عليه السلام، فسوَّغها المال، ولم يزوِّجها من يزيد، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّروهم وقالوا: يا بني مُسِمَّة الأزواج[2].

---

(١) علل الشرايع ١: ٢١١ ح٢، عنه بحار الأنوار ٤٤: ١-٢ ح٢، الطرائف: ١٩٦، تفسير نور الثقلين ٣: ٢٩٠ ح١٩٢.

(٢) الإرشاد ٢: ١٦، روضة الواعظين: ١٦٧، مقاتل الطالبين: ٤٨، شرح الأخبار ٣: ١٢٧-١٢٨ ح١٠٦٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٩ كشف الغمة ٢: ٢٠٨، بحار الأنوار ٤٤: ١٥٦ ح٢٥ عن الإرشاد.

وروي أنَّ الإمام عليه السلام سُقيَ السمَّ ست مرّات، وفي السادسة وهي الأخيرة اشتدّ على الإمام المرض، ولمّا حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين عليه السلام : أحضِرْ لي يا أخي أولادي وأهلي، فأحضرهم الحسين عليه السلام عنده فأدار عينيه فيهم، وقال لهم: أيّها الحاضرون اسمعوا وأنصتوا ما أقول لكم، هذا الحسين إمام بعدي، فلا إمام غيره ألا فليبلّغِ الحاضرُ الغائبَ، والوالد الولد، والحرّ العبد، والذكر الأنثى، وهو خليفتي عليكم لا أحد يخالفه منكم، ثُمَّ التفت إلى الحسين عليه السلام وإلى إخوته وحرمه وأولاده وقال: حفظكم الله، استودعكم الله، الله خليفتي عليكم، وكفى به خليفة، وإنّي منصرف عنكم، ولاحق بجدّي وأبي وأمي وأعمامي، ثُمَّ قال: عليكم السلام يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته، ثُمَّ وجّه وجهه إلى القبلة وغمّض عينيه، ومدّ رجليه ويديه بنفسه، مستلقياً مُصَرِّحاً بشهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنَّ مُحَمّداً عبدُه ورَسُولُه، وأنَّ الخليفة من بعده بلا فصل علي بن أبي طالب، ثُمَّ قضى نحبه، ولقى ربّه، وفاضت روحه المقدّسة، فقام الحسين معولاً، ونادى:

وا أخاه وا حسناه وا قلة ناصراه من لي عون بعدك يا أخي.

حـن حـسين أويلـي وصـفك بيـده أوون ونّـات المفـارج عـضيده
يگلّـه العمـر مـن بعـدك مريـده يخويـه اليـوم عـدوانك معيـدين
أبـو مُحَمّـد ضعف حيلـه أبونينـه وظـل يرشـح عـرك منّـه جبينـه
تشاهد ويـل گلبـي أوغمـض عينـه وبالـسم خلـص عـز الهاشـميين

فضجّ الناس كلّهم بالبكاء والنحيب، وارتجّت المدينة بأسرها وضجت عليه ضجة واحدة، وعلا نحيب أولاده ونسائه وإخوانه، فصاحت أم كلثوم ولطمت خدّها ونشرت شعرها ونادت:

وا حسناه، وا مُحَمّداه، وا علياه، وا فاطمتاه.

وصاحت زينب:

وا أخاه، وا حسناه، وا سنداه، وا لهفتاه، وا قلة ناصراه، يـا أخـي، مَن ألوذ به بعدك، وحزني لا ينقطع عليك طوال دهري.

ثُمَّ إنّها بكت على أخيها، وهي تلثم خدّيه، وتتمرّغ عليه[1].

ثم حُملت جنازته نحو البقيع بعد الأخذ والردّ الذي حصل بين القوم حتى أصيب النعش بسبعين سهماً، ولما جاء الحسين عليه السلام بأخيه أبي مُحَمّد الحسن عليه السلام لمواراته صنع عدة أشياء؛ تعبيراً عن فجيعته بأخيه وأهمّها لمّا وضع الجنازة على الأرض، وقد سَلَّ منها سبعين نبلاً، فلمّا واراه في لحده، وأهال

(١) مجمع المصائب ٤: ١٦٦ -١٦٧.

التراب عليه، أخذ العمامة من رأسه، وهي أشرف شيء يرفع للحزن، ورمى بها إلى الأرض، وألقى بنفسه على القبر ثُمَّ أنشأ قائلاً:

أأدهُنُ رأسي أم تطيبُ محاسني وخدُّك معفورٌ وأنت سليبُ
بُكائي طويلٌ والدموعُ غزيرةٌ وأنت بعيدٌ والمزارُ قريبُ

* * * * *

مدري إشگال من نزّله ابگبره فوگ الوجن ظل يسچب العبرة
عَفَه گلب الحسين اشكثر صبره لونّه من صخر چا صار نصين

هذا حال الحسين مع أخيه عندما أنزله في ملحودة قبره، ولكن سلني ما حال الإمام زين العابدين عليه السلام عندما جاء لدفن الجثث الطواهر الزواكي، نعم جاء الإمام عليه السلام، وقد سبقه بنو أسد للمكان، ما إنْ رأوه حتى خافوا منه، وظنّوا أنّه من الأعداء، كأنّي به يخاطبهم:

«هجري»

گلهم لتخافون أنا ابن احسين اجيت بمهجتي
گصدي أدفن والدي وأدفن عمامي واخوتي
گوموا حفروا گبور عنّي المرض نحّل گوّتي
وگام يا ويلي يتوچّه وزاد منّه اتوجّعه

إِحفَرَوا گبر حسين عنّه وگام محنّي الظهـر

وضـع يـد يَـمّ الرجـل والثانيـة جريـب النحـر

عـاد كلمـا رفـع جانـب جانـب الثـاني انحـدر

گلّـه يـا بويـه شـيلمّك والأعـضاء موزعـة

*****

«تخميس»

لهفي على الشَّيب المخظَّب بالدما والصدر يا سبطَ الرسولِ مهشَّما

والقوم بعد حُماتِه هتكوا الحمى ويكبّـرون بـأن قُتلـتَ وإنّمـا

قتلوا بك التكبير والتهليلا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمَّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.



المجلس الخامس

في الإمام أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام



لا خبــتْ مُرهفــاتُ آلِ علــيٍّ فهــي النــارُ والأعــادي وَقُــودُ

عقَــدُوا بينهــا وبــينَ المنايــا ودعــوا هاهنــا تُــوفّى العُقــودُ

ملئــوا بالعــدى جهــنّم حتّــى قَنعَت ما تقـولُ هَـلْ لِـي مَزيـدُ

ومُــذِ اللهُ جــلَّ نــادى هلمُّــوا وهُــمُ المُسرعونَ مَهمـا نُـودُوا

نزلــوا عــن خيــولِهم للمنايــا وقُـصارى هـذا النُزولِ صُعودُ

فقـضوا والـصُدُور مـنهم تَلظّـى بــضَرامٍ ومــا أُبِــيحَ الــورودُ

تركــوهم علــى الــصّعيد ثَلاثــاً يــا بنفــسي مــاذا يَقــلُّ الــصّعيدُ

فوقَــه لــو درى هياكــلُ قُــدسٍ هُــوَ للحــشرِ فِــيهُمْ مَحــسُودُ

وعلــى العــيسِ مــن بنــات علــيٍّ نُــوَحٌ كُــلٌّ لفظِهــا تَعديــدُ

ســلبتها أيــدي الجُنــاة حُلاهــا فخــلا معــصمٌ وعُطّــلَ جيــدُ

وعليهــا الــسّياط لمّــا تلــوّت خَلَفَتهــا أســاورٌ وعقُــودُ(١)

---

(١) القصيدة للسيد جعفر الحلي رحمه الله، قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف: «السيد جعفر كمال الدين الحلي النجفي. عرفت هذه الاسرة بالانتماء الى الجد السادس لصاحب هذه الترجمة، وهو السيد كمال الدين بن منصور فهو جد الاسرة الكمالية المنتشرة في الحلة وضواحيها والنجف والكوفة وقد كتب عنها مفصلاً الخطيب اليعقوبي في(البابليات) كما أقام الشواهد على شاعريته وسرعة البديهة عنده وديوانه أصدق شاهد على سموّ شعوره وكان من حقه أن يطلق اسم (سحر بابل وسجع البلابل) على ديوانه قبل أن يجمع والذي جمعه أخوه السيد هاشم بعد وفاة الشاعر. توفي فجأة في شعبان لسبع بقين من سنة ١٣١٥ هـ ودفن في وادي السلام بالنجف الأشرف عند قبر والده على مقربة من مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه....

*****

مـن حـين راح حـسين منّـي وعبـاس راح وبعـد عنّـي

كـل المـصايب گـاربنّي وحـده بـأثر وحـده إجنّـي

مـن هـل جـره مـا چـان ظنّـي الـشمر بلـسانه يـسبني

وسـياط أميـة فـوگ متنـي وأعظـم مـصاب اللّـي ضـهدني

رضّ الضلوع الزاد ونّي

*****

نشأ السيد جعفر فاستطرف قدر حاجته من المبادئ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ، وصار يختلف إلى مدارس العلماء وحوازتها الحافلة بالفقه وهو في كل ذلك حلو المحاضرة سريع البداهة حسن الجواب نبيه الخاطر متوقد القريحة جريّ اللسان.... برع في نظم الشعر وهو دون الثلاثين وأصبح من الشعراء المعدودين الذين تلهج الألسن بذكرهم وتتغنى بشعرهم .... واشهر قصيدة له رائعته التي مطلعها :

وجه الصباح عليّ ليل مظلم *** وربيع أيامي عليّ محرّم

.... و هذه القصيدة التي تزيد على السبعين بيتاً كلها من الشعر المنسجم...». (أدب الطف ٨: ٩٩-١١٠)

من وصيّة الإمام الحسين عليه السلام لأخيه مُحَمّد بن الحنفية قال فيها:

«إنّي لم أخرجْ أشراً ولا بَطِراً، ولا مُفسداً ولا ظَالماً، وإنّما خَرجْتُ لطَلَب الإصلاحِ في أُمّة جدّي وأبي، أريدُ أن آمرَ بالمعروفِ، وأنهى عن المُنكَرِ، وأسيرَ بسيرةِ جدّي وأبي علي بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، فَمَن قَبلَني بِقَبولِ الحقّ، فاللهُ أولى بالحقّ ومَن ردّ عليّ هذا أصبرُ حتى يَقضيَ اللهُ بيني وبينَ القَومِ بالحقّ وهو خَيرُ الحاكمينَ»[1].

لقد حثّ القرآن الكريم والسنة المُطهَّرة على إتيان الوصيّة بحدودها وشروطها ومستحباتها إلى غير ذلك. وهذا هو معنى الحُسْن في الوصيّة التي ذكرها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال له: «يا علي، مَنْ لم يُحسنْ وصيّته عند موته كان نقصاً في مروءته»[2]، فاللازم على الإنسان أن يوصي ويُحسن، ويجعل أحد المؤمنين الثقات وصيّاً له، بل الأولى أن يجعل وصيّه ثقتين، أو يجعل أحدَهما وصياً والآخر ناظراً على تنفيذ الوصية[3]. وهذا شاهد على جدارة مُحَمّد بن الحنفية ووثاقته واستقامته عند الإمام الحسين عليه السلام فلا قيمة لاعتراض المعترضين في عدم خروجه معه عليه السلام .

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩، عوالم الإمام الحسين عليه السلام: ١٧٩.

(٢) الكافي ٧: ٢ ح١، دعائم الإسلام ٢: ٣٤٦ ح١٢٩٤، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٨٧ ح٧، تهذيب الأحكام ٩: ١٧٤ ح١١، وسائل الشيعة ١٩: ٢٦ ح١، بحار الأنوار ٧٤: ٤٦، تفسير القمّي ٢: ٥٥، وفي بعضها بدون «يا علي».

(٣) وصايا الرسول لزوج البتول: ١٤.

ونلاحظ أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد بيّن في وصيته لأخيه مُحَمّد بن الحنفية دوافع ثورته، وأسباب خروجه، وأنّه لا يخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، ثُمَّ حصر أسباب ودوافع خروجه بأمور أربعة:

١- إصلاح الأمة.

٢- الأمر بالمعروف.

٣- النهي عن المنكر.

٤- السير على سيرة جدّه صلى الله عليه وآله وأبيه علي عليه السلام وإحياء سنّتيهما.

هذه هي دواعي، ودوافع خروج الإمام الحسين عليه السلام الأربعة، وقد نفى أن تكون دوافع أربعة أخرى وهي:

١- الأشر: ومعناه كالبطر[1].

٢- البطر، وهو: سوء احتمال الغِنَى والطغيان عند النعمة والتجبّر وشدّة النشاط[2].

٣- المفسد: وهو الذي يقوم بالمفسدة و التي هي خلاف المصلحة.

٤- الظالم: وهو المعتدي على الغير بشتى أنواع الاعتداء، ويقابله العادل أحياناً.

---

(١) مجمع البحرين ١: ٧٧، تاج العروس ٢: ١٩٦ و٣: ١٤.

(٢) مجمع البحرين ١: ٢١١.

الإصلاح يقابل الفساد:

لقد ذكر الإمام الحسين عليه السلام أنّ من دواعي خروجه عليه السلام على حكومة يزيد (لعنه الله) هو طلب الإصلاح في أمّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فما هو الشيء الذي فسد حتى يصلحه أبو عبد الله عليه السلام بخروجه، ونهضته عليه السلام؟

الجواب: إنّ الذي فسد في هذه الأمة هو أعزّ شيء وأنفسه ألا وهو دينهم وعقائدهم، فلم يبق من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، ولذا لمّا أرسل الإمام الحسين عليه السلام رسالة إلى رؤساء قبائل البصرة جاء فيها: «.. أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإنّ السنّة قد أُمِيتَت، وإنّ البِدْعة قد أُحْيِيت، وأن تسمعوا قولي، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[1].

وهكذا كان خطابه عليه السلام عندما سار إلى العراق، ووصل إلى «ذي حسم» خطب بأصحابه، قائلاً: «إنّ هذه الدُنيا قد تغيّرت، وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء وخسيس العيش، كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحق لا يُعمَلُ به، وأنّ الباطلَ لا يُنتهى عنه؛ ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحِقّاً فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما، إنّ الناس عبيد الدنيا، والدين لَعِقٌ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٦، البداية والنهاية ٨: ١٧٠.

مُحِصُّوا بالبلاء قَلَّ الديانون»[١].

إضافة إلى كلّ ذلك ـ من النصوص المصرّحة بأنّ الأمة في عهد يزيد وأمثاله من بني أمّية أصبحت فاسدة، ولا بدّ من إصلاحها ـ أنَّ سيرة يزيد كانت قائمة- وتبعاً لأبيه- على الفساد، فلم يكن ليؤمن بالدين الإسلامي، ولم يكن له ذلك النضج الفكري، بل كان شاباً شهوانياً أنانياً، ومن أبعد الناس عن الحيطة والتروّي، وكان صغير العقل، متهوّراً ماجناً لا يهمّ بشيء إلا ركبه هكذا جاءت سيرته في كتب التواريخ والسير.

ويكفيك معرفة بسيرته وسلوكه هذا البيت من الشعر له:

لَعِبَتْ هاشِمُ بالملكِ فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل[٢]

أو شعره الذي قاله بعد قتله للإمام الحسين عليه السلام والذي ينصّ فيه على أنّ دم الحسين بدل دم أشياخه في بدر، حيث يقول:

ليت أشياخي ببدر شَهِدوا جَزَعَ الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيدُ لا تشل[٣]

ومن هنا قال المؤرخ الشهير المسعودي: « سار يزيد في الناس بسيرة

(١) تحف العقول: ٢٤٥، بحار الأنوار ٧٥: ١١٧ ح١.

(٢) تاريخ الطبري ٨: ١٨٨.

(٣) نفس المصدر.

فرعون، بل كان فرعون أعدل منه»[١].

وما هو بغريب عن يزيد بعد أن كان أبوه معاوية سيّء الصيت، وجدّه أبو سفيان الذي يقول ـ يوم بُويع عثمان أوّل خليفة أُموي وقد اجتمع في داره بنو أمّية وأغلقوها عليهم ـ:« أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بنّي أمية تلقّفوها تلقّف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب، ولا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة» [٢].

وهكذا عندما مرّ على قبر حمزة بن عبد المطلب، وركله بقدمه، قال: «إنّ الدين الذي قاتلتمونا أمسِ عليه بالسيف أصبح اليوم كرة بيد صبياننا يلعبون بها»[٣].

إذن الفساد في أعلى مراتبه فلا بدّ من مصلح له.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واهتمام الإمام الحسين عليه السلام به:

لقد انطلق الإمام الحسين عليه السلام، ومنذ اليوم الأول، من المدينة حاملاً شعار الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والواقع إنّ القضية لم تكن قضية عرض البيعة عليه، ورفضه لها، ثُمَّ القيام بالثورة لذلك، بل إنّه عليه السلام كان يرى

---

(١) مروج الذهب ٣: ٨١

(٢) الاحتجاج ١: ٣٤٩، السقيفة وفدك: ٨٧

(٣) انظر شرح نهج البلاغة ١٦: ١٣٦.

أنّ الثورة ضرورية حتى لو لم يطالبوه بالبيعة، وهكذا بالنسبة إلى دعوة الكوفيين، فإنّه عليه السلام لم يثر لدعوة الكوفيين له، حيث إنّ دعوتهم ومراسلتهم له قد تأخّرت عن امتناعه عن البيعة حوالي شهر ونصف الشهر، ومن هذه الزاوية كان منطق الإمام الحسين منطق الشَجْب والاعتراض، ومهاجمة الحكومة اللا إسلامية، وكان منطقه أنّه لمّا كان العالم الإسلامي قد سار فيه المنكر والفساد، وتلّوث بهما، وكانت السلطة الحاكمة هي مصدر ذلك كلّه كان من الضروري أن يثور انطلاقاً من مسؤوليته الدينية، وواجبه الإلهي، فإنّ هناك أسباباً ثلاثة اجتمعت، كان منها: طلب البيعة من الإمام الحسين عليه السلام ليزيد، ودعوت أهالي الكوفة له عليه السلام، والثالث الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وهذا هو الشعار المهم الذي انطلق به من المدينة منذ اليوم الأول، وهو الدافع الثاني والثالث الذي أشار إليه في وصيّته الشريفة لأخيه مُحَمّد بن الحنفية «رضوان الله تعالى عليه».

وكما أشرنا كان للأسباب الثلاثة (طلب البيعة، ورسائل أهل الكوفة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) دور كبير في ثورة الإمام الحسين عليه السلام العظيمة، وأوجب كلّ واحد منها نوعاً خاصاً من المسؤولية بالنسبة إليه، فكان موقفه عليه السلام يختلف إزاء كل واحدٍ منها.

فكان موقفه عليه السلام دفاعياً بالنسبة إلى الدافع الأول؛ لأنّهم أرادوا إجباره

على البيعة، وكان هو يُحجِم عن ذلك.

وكان موقفه إزاء الباعث الثاني موقفاً تعاطفياً؛ لأنّهم طلبوا منه أن يتجاوب معهم فأجابهم.

وأمّا الثالث فقد كان موقف الإمام إزاءه موقفاً هجومياً تحرّشياً؛ وذلك أنّه حتى لو لم يطالبوه بالبيعة كان عليه أن يهاجم السلطة، ويعتبرها سلطة غير إسلامية ولا شرعية[1].

وقد يسأل سائل إذا كان يزيد قد سار على نفس نهج أبيه، وجدّه وأمثالهما في طمس الحقائق، وحرّف الدين الإسلامي عن خطّه الصحيح، فلماذا لم ينتفض الإمام الحسين عليه السلام على معاوية نفسه؟ مع أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد عاصر معاوية ما يقارب عشر سنوات، ومنصب الإمامة للإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام الذي استشهد في عام خمسين هجرية على يد معاوية.

والجواب: هناك عاملان أساسيان يُعدّان من الموانع الأساسية لثورة الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية:

١ـ معاهدة صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية:

المانع الأول من قيام الإمام الحسين عليه السلام بالثورة على معاوية كان هو صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، فلو كان الحسين عليه السلام يثور في عهد

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام للبيشوائي: ١٤٦-١٥٠ (بتصرف).

معاوية كان بإمكان معاوية أن يستغل ذلك في سبيل تشويه ثورته؛ لأنّ الناس كانوا يعرفون أنّ الحسن والحسين عليهما السلام قد عاهدا معاوية على الصلح ـ بشروطه المذكورة في محلّها ـ ما دام حياً، وإن كان هو قد نقض ذلك، لكن هذا لا يبرّر نقض الإمام الحسين عليه السلام لها بمقتضى شرفه وجلالته، مع أنه عليه السلام لا يرى في عهده لمعاوية عهداً حقيقاً بالرعاية والوفاء، فقد كان عهداً بغير رضى واختيار، وقد كان عهداً تمّ في ظروف لا يد للمرء في تغييرها، ولقد نقض معاوية هذا العهد، ولم يعرف له حرمة، ولم يحمّل نفسه مؤونة الوفاء به، فلو كان عهداً صحيحاً لكان الحسين في حِلّ منه؛ لأنّ معاوية نفسه قد تحلّل منه، ولم يألُ جهداً في نقضه، فيمكن أن تكون معاهدة الصلح ذريعة لإعلام معاوية ودعايته ضدّ ثورة الحسين عليه السلام المحتملة.

٢ـ تظاهر معاوية الديني:

والعامل الثاني هو تظاهر معاوية الديني، وسرّ ذلك يكمن في دهاء ومكر معاوية، وأسلوبه الخاص في معالجة الأمور، ومع أنّ معاوية قد حرّف الإسلام عملياً، واستبدل الخلافة الإسلامية البسيطة المتواضعة بالحكم الملكي، وحوّل المجتمع إلى مجتمع غير إسلامي، غير أنّه كان يُدرِك جيّداً أنّه ليس ينبغي له، وهو يحكم الناس بسلطان الدين أن يرتكب من الأعمال ما يراه العامة تحدّياً للدين الذي يحكم باسمه بل عليه أن يضفي على

أعماله طابعاً دينياً لتنسجم هذه الأعمال مع ما يتمتّع به من المنصب، وأما ما لا يمكن تغطيته وتمويهه من التصرّفات فليرتكبه في السرّ.

هذا وقد استغلّ معاوية ظروفه جيداً لإضفاء الطابع الديني على منصبه تارة بدعواه أنّه يطالب بدم عثمان، وأخرى بما مَوّه به على الرأي العام بعد أمر التحكيم وصلحه مع الإمام الحسن عليه السلام.

وعليه فلو كان الإمام الحسين عليه السلام يثور في عهده لكان من السهل عليه أن يقدّم ثورته إلى الرأي العام على أنّها تعبير عن نزاع سياسي على السلطة، وليس ثورة للحقّ على الباطل.

وليس معنى هذا سكوت الإمام الحسين عليه السلام إزاء ظلم معاوية وانحرافه، بل كان يبذل قصارى جهده في الوقوف ضدّ كلّ التصرّفات الظالمة التي قام بها معاوية في تلك الأجواء المفعمة بالظلم والاضطهاد، وذلك عن طريق الخطب والرسائل الاعتراضية في فترة عشرة أعوام من إمامة الإمام الحسين عليه السلام، والخطب الدامغة والفاضحة في اجتماع الحج العظيم، واستيلاء الإمام الحسين عليه السلام على الأموال الحكومية حينما مرّت واجتازت يثرب تحمل أموالاً من اليمن إلى دمشق، تعمّد الإمام الحسين عليه السلام الاستيلاء عليها ووزّعها على المحتاجين من بني هاشم وغيرهم، وقد استاء معاوية جداً من هذا العمل[1].

(١)سيرة الأئمة عليهم السلام للبشوائي: ١٣٥-١٤٦، بتصرف واختصار.

وكلا هذين العاملين مفقودان في فترة يزيد «لعنه الله» .

السير بسيرة المصطفى والمرتضى«عليهما وآلهما السلام»:

والأمر الرابع الذي ذكره الإمام الحسين عليه السلام في وصيّته هو السير بسيرة جدّه المصطفى، وأبيه علي المرتضى عليهما السلام؛ لكونها السيرة الأصيلة، والمثال الحيّ للإسلام دون بقية السِيَر ممّا يدل -وبوضوح- على انحراف ما عداهما، يريد أن ينصفَ المظلوم، ويقسّمَ بالسوية، وينظرَ في الرعية، ويحييَ السنن، ويميتَ البدع، يريد الإمام الحسين عليه السلام كلَّ ذلك، يريد الرجوع إلى صلب الدين الإسلامي الذي تلقّفه بنو أمية وأمثالهم تلقّف الكرة، -كما صرّح به أبو سفيان- يريد أن يذكّر الناس بكلام النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخلَه مدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لَزِموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله»[1].

وهكذا شاء الله أن يخرج الحسين عليه السلام وهو يحمل في قلبه هم هذه

(١) تحف العقول: ٥٠٥، أمالي الشيخ المفيد: ١٢٢، تاريخ الطبري ٤: ٣٠٤، مقتل الحسين (أبو مخنف): ٨٥، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٢.

الأمة، وقبل خروجه دخلت عليه أمُّ سلمة، وهي باكية، فقالت له: يا حسين، لا تُحزنّي بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعت جدّك رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتَل ولدي الحسين بأرض العراق، في أرض يقال لها كربلاء، وعندي تربة منها في قارورة، دفعها إليَّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي اليوم العاشر من المحرم ـ في آخر النهار ـ نظرت أمُّ سلمة إلى القارورة فإذا هي تفور دماً[1] وكأنّي بها تخاطبه:

يحسين هذي سفرتك تصعب عليّ
خوفي يذبحونك براضي الغاضريه
كلها الذبح معلوم إلنه إبوادي الطفوف
أوفوگ الذبح تنگطع منّه حتى الچفوف
والحرم تغدي ضايعة ما بين الصفوف
لا خِيمَ عدها لا ولي عند العشيه
وخيامهم بالنار ويلي يحرگوها
وأطفالهم بالبر يويلي إيشتتوها
واعله الهزل من بعد عزها ايركبوها
تصرخ صريخ ايفسر أصخور القويه

(١) روضة الواعضين: ١٩٣، الإرشاد ٢: ١٢٩-١٣٠، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٣ ،مدينة المعاجز ٤: ١٩٣ و١٩٦، بحار الأنوار ٤٤: ٢٣٩.

واشـلون مـن تنظـر الجـسمي إمـسلبينه

أوفـوگ الـسلب بالـسيف هـم إموزعينـه

زينـب تنـادي هـذا اخونـه أبـو سـكينه

مطـروح عـاري ويـل گلبـي أبـن الزكيـه

*****

نعم لقد ترك الإمام الحسين عليه السلام مدينة جدّه رسول الله إلى الأبد حيث لم يعد إليها، فإنّه لمّا وصل إلى كربلاء رأى هناك ثلاثين ألف سيف، ورمح عدا السهام، والحجارة والخشب، والكلّ يريد تمزيق جسده الشريف تقرّباً لطاغيتهم الذي أمرهم أن لا يكتفوا بقتل الحسين عليه السلام وسلبه وتقطيعه إرباً إرباً، بل أن يطأوا صدره وظهره بحوافر الخيل، وقد نفّذ القوم ذلك أدقّ تنفيذ[١]، وكأنّي بالحوراء زينب عليها السلام تخاطب جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله:

يجـدي حـسينك مـن المـاي منعـوه

ولا حنّـوا يجـدي اعليـه أورحمـوه

ضـامي ابنـك يجـدي إعـداك كتلـوه

أوعگـب الچتـل بالخيـل داسـوه

أوثلـث تيـام عـاري حـسين خلّـوه

---

(١) مجمع المصائب ١: ٢١٢.

أوراســـه اعلـــى راس الـــرمح شـــالوه
أورضـــيعه اعلـــى صـــدره الگـــوم ذبحـــوه[1]

*****

«تخميس»

لقـد بـرزت ولهـى تنـوح عميـدها وقد خدَّ فاني الدمع بـالحزن خـدّها
فواحدة تشكوا إلـى الجـدِّ وجـدها وأخرى بفيض النحر تصبغُ وجههـا
وأخرى تفَّديه وأخرى تقَّبل

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمَّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

(١) ديوان نفحات الولاء: ٢٠٦.



المجلس السادس

في الإمام علي السجّاد عليه السلام



المجلس السادس: في الإمام علي السجّاد عليه السلام

مـا لِلهمُـومِ تراكمـتْ بفـؤُادي أظعونُ مَن أهـوى حَـداها الحـادي

وديـارُهم ظلّـتْ غواسـقَ بعَـدَما كانـتْ شـوارقَ مِـن سنَاها الـوادي

فكأنّهـا أبيـاتُ آلِ المُـصطفى لمّـا خَلـتْ عَـنْ أهلهـا الأمجـادِ

حَيـرانَ حـرّانَ الحَشى ممّـا لَقـي مِـنْ محنـةٍ هَـارتْ ذُرى الأطـوادِ

أعنـي بـهِ زيـنَ العبـادِ ومَـن دُعـي دُونَ الـوَرى بالـسّيّدِ الـسّجّادِ

هُـوَ حُجّـةُ الله ارتـضاهُ لخلقـه وأبُـو الأئمـةِ علّـةِ الإيجـادِ

ومَـن الـذّي عاشـتْ بنيـلِ أكفّـه أهـلُ الرجـا مـن عـاكفٍ أو بـادي

ويُنيلُهـا الأقـواتَ لا يـدرونها مـن أيّ بيـتٍ قـدْ أتَـتْ أو نَـادي

حتّـى سـقتْه الـسُمَّ آلُ أميّـةٍ فقضى سَميمَ الضّغنِ والأحقـادِ[1]

*****

(١) من قصيدة للشيخ محمد رضا الغراوي النجفي رحمه الله، قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف:

«هو الشيخ محمد رضا بن قاسم ابن الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بـن محمـد الغـرّاوي النجفـي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٣هـ، ترجم له الشيخ محمد حرز الدين في (معارف الرّجال) فقال: عالم فقيه أصولي عارف بأخبار أهل البيت عليهم السلام وسيرهم، تقي صالح ثقة، كانت له ندوة علمية وأدبية تجمع فيها نخبة من أهل الفضل في أيام التعطيل للمذاكرات العلمية وكان أديباً شاعراً ويعدّ من الطبقة المتوسّطة في متانة شعره ورقّته، له ولعٌ في التأليف والتصنيف، وكان محيطه وبيئته لا يقدران له ولامثاله من المؤلفين جهودهم .... حضر المترجم له دروس اعلام عصره، منهم الشيخ محمد جواد الحولاوي والسيّد كاظم الطباطبائي اليزدي وغيرهم .... ألّف كتباً كثيرة تنوف على الخمسين مؤلفاً ومصنفاً منها: (أدلة الأحكام في شرح كتاب شرائع الإسلام)، لم يتم وغيرها الكثير. له ديوان شعر اسمه (محاسن الكواكب) ...توفي في يوم الأثنين ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٨٥هـ. (أدب الطف ١٠: ١٨٨-١٨٩)

«موشّح»

هم مصايب كربله أوهم علّته وفگد إخوته أوذبح أبوه أو غربته

وگطّعوا بالسم يويلي چبدته ليش إبن حامي الحمه يسمونه

يا علي السجاد تبگه إمصيبتك أوكل وكت تنصب مناحه شيعتك

سيدي أولازم نشيّد حضرتك أونوصلك رغم الذي ايمنعونه

بعد يا جرح البقيع إنزف أوجور أشوكت يخمد غضب حسرات الصدور

يا وسافه موحشه أربع اگبور ابحكم زمرة حاقده أوملعونه

*****

روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا كان يومُ القيامةِ يُنادي منادٍ أينَ زينُ العابدينَ؟ فكأنّي انظرُ إلى ولدي عليِ بنِ الحُسينِ بنِ عليِ بنِ أبي طالبٍ يخطرُ بينَ الصّفوفِ»[1].

الكلام عن حياة الإمام زينِ العابدين وسيّدِ الساجدين عليه السلام كلام ذو أبعاد عديدة، منوّعة بسبب تنوّع الأحداث التي عاشها الإمام عليه السلام، فقد عاصر الإمام السجاد عليه السلام ستة من أئمة الجور والطغيان من حكّام بني أمية وهم:

١- يزيد بن معاوية(٦١-٦٤) هـ.

٢- عبد الله بن الزبير(٦١-٧٣) هـ.

٣- معاوية بن يزيد(بضعة أشهر من عام٦٤) هـ.

٤- مروان بن الحكم(تسعة أشهر من عام٦٥) هـ.

٥- عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦) هـ.

٦- الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦) هـ.

وكل واحد من هؤلاء الستة ـ ما عدا إبن الزبير الذي يتظاهر بالخروج على بني أمية ـ له سياسته الخاصة تجاه الإمام عليه السلام، مع الحفاظ على الخطّ العام لسياستهم الطاغوتية.

وأما عبد الله بن الزبير فقد كان من أولئك الذين لم يبايعوا يزيد، وليس

---

(١) علل الشرايع ١: ٢٢٩-٢٣٠ ح١، مدينة المعاجز ٤: ٢٤١ ح١٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٤، بحار الأنوار ٤٦: ٢-٣ ح١ عن علل الشرايع.

ذلك إلا لكونه أنّه يرى نفسه خليفة قائماً بنفسه، وقد هرب إلى مكّة بعد موت معاوية، وقبل انطلاق الإمام الحسين عليه السلام بقليل، ونشط سياسياً هناك، وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ولعدم وجود مَن ينافسه هناك حصل على بعض الأنصار، وأدّعى لنفسه الخلافة، ولم يتمكّن يزيد حتى أواخر حكمه من القضاء عليه، وظلّ رافعاً راية خلافته حتى عام ثلاث وسبعين للهجرة حيث أخضع عبد الله الحجاز والعراق ومصر وبعضاً من الشرق الإسلامي لحكمه، وانحصر حكم الأُمويين داخل حدود الشام وبعض المناطق، فقد كان يحكم من عام ٦١-٧٣ خليفتان في منطقتين من العالم الإسلامي، ولكن خضعت جميع البلاد الإسلامية بعد هزيمة عبد الله بن الزبير على يد قوات عبد الملك عام٧٣ لحكم المروانيين فعادت إلى الشام مركزيتها مرة أخرى[١].

فلأجل هذه الأحداث التاريخية صارت حياة الإمام زين العابدين عليه السلام مليئة بالتنوّع والتشكّل بأشكال متعدّدة.

ولو تأملنا في الكلمة المأثورة عن نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله لوجدنا الشيء العجيب، فالنبيّ يُخبر عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه «ينادي منادٍ يوم القيامة: أين زين العابدين؟» ثُمَّ بيّن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ زين العابدين هذا هو علي بن الحسين عليه السلام، هذا والحسين لازال في عمر الصبا، ولم يتزوج ولم يولَد

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام للبيشوائي: ٢١٠، الأصل والهامش مع تصرف يسير.

له ولد بعدُ، ولم يعرف الناس لهذا الولد الذي سيُرزق به الإمام الحسين عليه السلام صفة من صفات العبودية أبداً. ولكن بعد ما يعرف السامع أنّ القائل هو النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله يصدق؛ لأنّ المُخبَر عنه هو الله تعالى، والمُخبِر هو النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

وأما السبب في تسميته عليه السلام بزين العبدين وسيّد الساجدين وذي الثَّفِنَات فهو راجع لما ذكره ولدُه الإمامُ الباقر عليه السلام، حيث قال عليه السلام:

«إنّ أبي علي بنَ الحسين عليه السلام ما ذكر نعمة الله عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ فيها سجود إلا سجد، ولا دفع الله تعالى عنه سوء يخشاه أو كيد كايد إلا سجد، ولا فَرِغ من صلاة مفروضة إلا سجد، ولا وُفِّق لإصلاح بين اثنين إلا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسُمِّي السّجّاد لذلك.

وقال عليه السلام أيضاً: كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة، وكان يقطعها في السنة مرتين في كلِّ مرة خمس ثفنات، فسُمِّي ذا الثفنات لذلك»[1].

وفي كشف الغمة: أنّ سبب لقبه بزين العابدين أنّه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجّده، فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان؛ ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت إليه، فجاء إلى إبهام رجله، فالتقمها، فلم يلتفت إليه فآلمه، فلم يقطع

---

(١) علل الشرايع ١: ٢٣٢ - ٢٣٣ ح١ وح٢، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٤.

صلاته، فلمّا فَرِغ منها، وقد كشف الله له، فعَلم أنّه شيطان، فسبّه ولطمه، وقال له: اخسأ يا ملعون، فذهب، وقام إلى تمام وِرْده، فسُمِع صوتٌ لا يُرى قائله وهو يقول: « أنت زين العابدين حقّاً» ثلاثاً فظهرت هذه الكلمة، واشتهرت لقباً له عليه السلام[1]، أمّا الزهري ـ وهو من أكابر علماء العامة ـ فكان إذا حدّث عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: حدّثني زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينه: ولِمَ تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيب يحدّث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين؟... وذكر الحديث المتقدم».

والمهم في المقام أنّ عبادته عليه السلام كانت مَضرَباً للمثل، وأشهر من أن تذكر أو تسطر، فإنّه عليه السلام أمير أهل زمانه، ويكفي في ذلك عدم تمكّن أحد من الناس على مضاهاة أمير المؤمنين عليه السلام في العبادة إلا هو فإنّه كان يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة، فإذا دخل وقت الصلاة ارتعش جسمه الشريف، واصفرّ لونه، وإذا شرع فيها كان كجذع الشجرة لا يتحرك إلا ما حرّكت منه الريح، وإذا وصل في القراءة إلى« مالك يوم الدين» ظلّ يكرّرها إلى أن يوشك على الموت، وإذا سجد لم يرفع رأسه الشريف حتى يتصبّب عرقاً، وإذا أصبح أصبح صائماً، وإذا أمسى أمسى عابداً، وكان يستمر في صلاته ليلاً حتى يصيبه التعب إلى درجة أنّه لا يقدر على

(١) كشف الغمة ٢: ٢٨٦.

النهوض إلى الفراش، فكان يذهب إليه كهيئة الأطفال الذين لا يقدرون على المشي، وإذا دخل شهر رمضان لم يتكلّم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار، وكانت لديه صُرّة فيها تراب قبر الحسين عليه السلام، فإذا أراد السجود سجد عليها[(١)].

وأما قراءته للقرآن، فكان السقّاؤون يمرّون، فيقفون ببابه يستمعون قراءته[(٢)].

وعن سفيان بن عيينه قال: حجّ علي بن الحسين، فلمّا أراد الإحرام وقفت راحلته، واصفرّ لونه، وأخذته رعشة، ولم يقدر على التلبية، فقلت: لِمَ لا تلبّي؟ فأجابني بأنّه يخاف أن يقول له الله تعالى لا لبيك ولا سعديك، فلمّا لبّى أُغمِيَ عليه، وسقط عن راحلته، وكان هذا حاله إلى أن فرغ من الحج[(٣)].

وقال طاووس اليماني: دخلت حجر إسماعيل ليلة، فرأيت علي بن الحسين عليه السلام في السجود وهو يكرّر كلاماً، فأصغيت جيداً، فإذا هو يقول: «إلهي عُبيدُك بفنائك، مسكينُك بفنائك، فقيرك بفنائك» فما أصابني بلاء أو

---

(١) منتهى الآمال ٢: ١٧.

(٢) الكافي ٢: ٦١٦ باب ترتيل القرآن بصوتٍ حسن ح ١١، التفسير الصافي ١: ٧١، وسائل الشيعة ٦: ٢١١ ح ٤، بحار الأنوار ٤٦: ٧٠ ح ٤٥، عن الكافي.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٨، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥ ح ١٢١، عوالي اللئالي ٤: ٣٥ ح ١٢١.

مرض أو ألم، فصليت وسجدت وقلتها إلا كشف عني وفرج بي[(١)].

ومما روي عن حاله عليه السلام في العبادة أنّه سقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده، فصاح أهل الدار، وأتاهم الجيران، وجِيءَ بالمجبِّر، فجبَّر الصبي، وهو يصيح من الألم، وكلّ ذلك لا يسمعه، فلمّا أصبح رأى الصبي يده مربوطة إلى عنقه فقال: ما هذا؟ فأخبروه.

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله النار النار، فما رفع رأسه حتى أُطْفِئَتْ، فقيل له بعد قعوده: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهتني عنها النار الكبرى[(٢)].

وهناك شواهد كثيرة من هذا القبيل في عبادته وكثرة دعائه، ويكفي دليلاً على ذلك ما سطّره الإمام في أدعيته المباركة في الصحيفة السجادية، زبور آل مُحَمّد صلى الله عليه وآله، وأخت القرآن، وما اشتهر بين الناس وعرف به فضلاً وكرامة عند الله تعالى.

ولذا ترى الناس قد انفرجت له في استلام الحجر الأسود مع أنّه لا سلطان له ولا سيف ولا نطع، فانفرجت له لا لشيء إلا لكونه أقرب الناس إلى الله تعالى مع أنّ هشام بن عبد الملك يملك هذه الأمور، ولم يقدر على استلام الحجر الأسود؛ لشدّة الزّحام؛ فما كان من الشاميين إلا أن ينصبوا

---

(١) الإرشاد ٢: ١٤٣، سير اعلام النبلاء ٤: ٣٩٣، البداية والنهاية ٩: ١٢٣، إعلام الورى ١: ٤٨٩، روضة الواعظين: ١٩٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٠، بحار الأنوار ٤٦: ٨٠

لهشام منبراً، فجلس عليه وأطافوا به، ولكنّ الإمام زين العابدين عليه السلام عندما جاء بتلك الهيبة الإلهية، وبذلك النور الربّاني، وطاف إلى أن بلغ إلى موضع الحَجَر تنحّى الناس حتى يتسلمه هيبة له.

فقال الشامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه؛ لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق ـ وكان حاضراً ـ لكنّي أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ الفرزدق:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ

إلى أن يقول:

وليس قولُكَ مَنْ هذا؟ بضائرِه العربُ تعرفُ مَنْ أنكرتَ والعجمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ إنْ كنتَ جاهلَهُ بجدِّه أنبياءُ الله قد خُتِمُوا

إن عُدَّ أهلُ التقى كانوا أئمَّتَهُم أو قيلَ مَن خيرُ أهلِ الأرضِ؟ قيل هُمُ

ما قالَ لا قطُّ إلا في تشهدِّه لو لا التشهدُ كانت لاؤه نَعَمُ

فغضب هشام ومنع جائزته، فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك الإمام علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فَردَّها وقال: يا ابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ[1] عليه

---

(١) أرزأ: أصاب منه خيراً.

شيئاً، فردَّها إليه، وقال: بحقّي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها[١].

وفي رواية أنّه لمّا طال الحبس عليه، وكان هشام يوعده بالقتل، شكا إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام، فدعا له، فخلّصه الله، فجاء إليه، وقال: يا ابن رسول الله، إنّه محا اسمي من الديوان، فقال: كم كان عطاؤك؟ قال: كذا، فأعطاه لأربعين سنة، وقال عليه السلام: لو علمت أنّك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك، فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة[٢].

قال الشيخ القمي في منتهى الآمال: اسم الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي المجاشعي وكنيته أبو فراس ولقبه الفرزدق وهو من أعيان شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ومداح أهل البيت وله سلف صالح ذو مفاخر باهرة، وفي الإصابة أنّه وفَدَ غالب ـ أبو الفرزدق وكان من كرماء عصره ولديه من الإبل ما لا يحصى ـ على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو في البصرة ومعه ابنه الفرزدق، قال عليه السلام: من هذا الفتى معك؟ قال: ابني الفرزدق وهو شاعر، فقال: علّمه القرآن فإنّه خير له من الشعر، فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه، وآلى أن يحل نفسه حتى يحفظ القرآن.

وبملاحظة هذه القصيدة التي تبلغ أربعين بيتاً، يُعلَم مدى تسلّطه على فنّ

---

(١) الاختصاص:١٩٣- ١٩٤، أمالي السيد المرتضى ١: ٤٩، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٣، تهذيب الكمال ٢٠: ٤٠٢، بحار الأنوار ٤٦: ١٢٧.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢٦٧ ح١، مدينة المعاجز ٤: ٣٩٤، بحار الأنوار ٤٦: ١٤١.

الشعر والأدب، وتبحّره فيهما سيما إذا كان على نحو الأرتجال.

ونقل المحقق البهباني عن جدّه تقي المجلسي «رضوان الله عليهما» أنّ عبد الرحمن الجامي ـ وهو سنّي المذهب ـ نظم هذه القصيدة بالفارسية في سلسلة الذهب، وذكر أن امرأة رأت الفرزدق في المنام بعد موته، فسألته عن صنع الله به، فقال: قد غفر الله لي بسبب تلك القصيدة التي أنشأتها في مدح علي بن الحسين عليه السلام، ثُمَّ قال الجامي: من الجدير أن يغفر الله لجميع المخلوقات بسبب تلك القصيدة الغرّاء[1].

لكن البعض لا يستطيع أن يتحمل ذلك ويصبر عليه أمثال الحجّاج (لعنه الله) الذي كان والياً على الحجاز، حيث كتب إلى عبد الملك بن مروان: إذا أردت أن تثبت ملكك، فاقتل علي بن الحسين، فكتب إليه عبد الملك: أمّا بعد جنّبني دماء بني هاشم واحقنها فإنّي رأيت آل أبي سفيان لما أولغوا فيها لم يلبثوا إلى أن أزال الله الملك.[2]

فلمّا هلك عبد الملك، وجلس ابنه الوليد على سرير الخلافة جعل يحتال في قتل إمامنا زين العابدين عليه السلام؛ ولذلك بعث سماً قاتلاً إلى والي المدينة، وأمره أن يقتله بالسُمّ سرّاً، ففعل الوالي، فلمّا سُقي إمامنا زين العابدين من السُمّ مَرِض مرضاً شديداً، وصار يُغشى عليه ساعة بعد ساعة حتى كانت ليلة

---

(١) منتهى الأمال ٢: ٤٨-٤٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٤١٧، الثاقب في المناقب: ٣٦١، الخرائج والجرائح ١: ٢٥٦، بحار الأنوار ٤٦: ٢٨، ٤٤، ١١٩.

وفاته ـ الليلة الخامسة والعشرون من شهر محرم الحرام سنة ٩٥هـ ـ غُشيَ عليه في تلك الليلة ثلاث مرّات فلمّا أفاق من غشيته الأخيرة تلا هذه الآية: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[(١)].

ثم دعا ولده الإمام الباقر عليه السلام، وأوصى إليه بوصاياه، فأوّل ما أوصاه كما قال الإمام الباقر عليه السلام: ضمني أبي إلى صدره الشريف وقال: يا بني، أوصيك بما أوصاني به أبي الحسين حين حضرته الوفاة وقال: إن أباه أوصاه به قال: يا بني إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله[(٢)]، وقال: يا بني إذا متُّ فلا يلي غسلي غيرك؛ فإنّ الإمام لا يلي غُسله إلا إمام مثله يكون بعده، وكان في تلك الليلة يقول لولده الباقر عليه السلام: هذه الليلة هي التي وعدتها، فإذا قضيتُ نحبي، فغسّلني وحنّطني وادفني، ثُمَّ مَدّوا عليه الثوب، وفاضت روحه الطاهرة رحم الله من نادى:

وا إماماه، وا مسموماه وا سيداه.

(١) الزمر: ٧٤.

(٢) الكافي ٢ : ٣٣١ ح٥ ، الخصال : ١٦ ح٥٩ ، أمالي الشيخ الصدوق : ٢٤٩ ح١٠ ، بحار الأنوار ٤٦ : ١٥٣ ح١٦ عن الكافي.

طــول الليــل مــا فتّــر ونينــه بعـد مـا صـد لبـو جعفـر أبعينـه

يبويــه أمــودّعين الله گــضينه بچوا حنّوا حنين إفراگ شفجين

أويلـي مـن گظـه السجاد يومـه حـنّ أمحمّـد أوهاجـت إهمومـه

يحگلـه لوبچـه اومنهـو اليلومـه فـارگ طـود عـز اوعَلَـم للـدين

وبالفعل قام إمامنا الباقر عليه السلام فغسّل والده، بينما هو كذلك إذ تنحى الإمام جانباً، وأخذ في البكاء، فقيل له ما يبكيك يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: أبكي لما أرى من آثار الجامعة التي وضعت على صدره، والغِلّ الذي في يديه.

ساعد الله قلبك يا مولاي، ثُمَّ حُمِلتْ جنازة الإمام للصلاة عليها فصلّى عليه الإمام الباقر عليه السلام، وصلّى الناس عليه، البرّ والفاجر، الصالح والطالح، وانهال الناس يتّبعون الجنازة حتى لم يبق أحد إلا وشارك في تشييعه، ودفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام.

أويلي:

شــاله للبقيــع أوحفــر گبــره يــم عمّــه الحـسن وأمّـه الزهـره

ظـل إعليـه يجـري الدمـه عبره لمـن سـمّه هـشام أومـات بالـسم

عليـه صـاحت الـوادم فـرد صيحه أوگـام أوغـسّله أوحطـه إبـضريحه

بـس جثـة الـسبط ظلـت طريحـه اوبالخيــل الــصدر منّــه تهــشم

وكأنّي بالحوراء زينب عليها السلام:

هـوت يمّـه تـشم كـسر البـضلعه اخـوي المـا طبـع يـشبه الطبعـه
غابـت روحهـا أوفـزّت تودعـه أولـن راسـه إبـراس الـرمح يزهـر

«أبوذية»

إلـك شيعه بچت يحسين ورثت او نـارك بالگلـب يحسين ورثـت
يخويـه داركـم للحـزن ورثـت اوعليك النوح كل صبح أومسيه[1]

*****

«تخميس»

وقفـتُ علـى خيـرِ الـديار مـسلّماً ونفلـي بهـا بعـد الفـروض متمّمـا
وقـد صـار غـسلي دون مـاءٍ تيمّمـا فأني بوادي الطّف أصبحتُ مُحرما

أطوف ببيتٍ والحسين ذبيحُه

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،
وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون
والعاقبة للمتقين.

(١) مجمع المصائب ٤: ١٨٦-١٨٩.



المجلس السابع

في الإمام مُحمَّد الباقر عليه السلام



المجلس السابع: في الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام

يـا راكبـاً يقطـعُ جَـورَ الفـلا	علـى أمـونٍ حسـرة خـامرِ
عـرّج علـى طيبـةَ وانـزل بهـا	وقـفْ مقـامَ الـضّارعِ الـصّاغرِ
وقبّـلِ الأرضَ وسِـفْ تُربَهـا	واسجُدْ على ذاكَ الثّرى الطّاهرِ
وعُـجْ علـى أرضِ البقيـعِ الـذّي	تُرابُـه يجلـو قـذى النّـاظرِ[1]
واذرِ دمُـوعَ العَـينِ فيهـا دمـاً	علـى ضـريح الـسّيّد البـاقرِ
علـى إمـامٍ مـا جـرى ذكـرُه	فـي خـاطري إلاّ جـرى نـاظري
علـى إمـامٍ لـم يـدعْ رزؤهُ	صَبراً لجلـدٍ فـي الـورى صـابرِ
علـى إمـامٍ هـدَّ أركـانَ الهُـدى	مُـصابُه بالقاسـمِ الفـاخرِ[2]

(١) هذه الأبيات الأربعة الأولى للشيخ الأربلي رحمه الله: وهو بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى فخر الدين بن أبي الفتح الأربلي ، و(الأربلي) نسبة الى إرْبل ـ بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الباء الموحدّة ـ وهي مدينة معروفة بشمال العراق أكثر أهلها أكراد قد استعربوا ، وهي الآن اسم لأحدى محافظات العراق مركزها هذه المدينة المسمّاة بنفس الاسم. ولد ما بين سنتي ٦٢٠-٦٢٥ هـ ، نشأ الشيخ الأربلي نشأة علمية صالحة ، فكان عالماً وأديباً وشاعراً بديعاً في شعره وأدبه ، له مؤلفات عديدة أشهرها كتابه (كشف الغُمة في معرفة الأئمة عليهم السلام). توفي سنة ٦٩٢هـ ببغداد ودفن فيها بداره المطلّة على نهر دجلة. (انظر مقدمة كتابه كشف الغُمة ١ : ٥-٢٢)

(٢) هذه الأبيات الأربعة الأخيرة للسيد محسن الأمين رحمه الله: وهو أبو محمد الباقر محسن بن الصالح العابد السيد عبد الكريم .... المنتهي نسبه الى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام . ولد في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤هـ ، وأصل هذه العائلة من الحلّة ، جاء أحد الأجداد منها الى جبل عامل بطلب من أهلها ليكون مرجعاً دينياً ومرشداً. كان لأبويه الفضل الأكبر في تربيته وتفريغه لطلب العلم . عاصر السيّد الأمين مجموعة من مشاهير العلماء في العراق أيام كان في النجف الأشرف

*****

«قطيفي»

بطّـــل ونينــــه واغمّـــض البـــاقر العينـــين
أوضـــجّت عليـــه أهـــل المدينـــة أوزاد الحنـــين
أرض المدينـــة إعليـــه ضـــجّت كـــل أهلهـــا
أوبعـــده الهواشـــم مظلمـــة أو مـــوحش نزلهـــا
الـــزلم تبچـــي والنـــسه اتحيّـــر بونهـــا
والكـــل ينـــادي ســـدّوا أبـــواب الميـــادين
شـــالوه الگبـــره أوگامـــت اتنـــوح النـــوايح
أوكـــل الـــبلاد ارتجّـــت بكثـــر الـــصوايح
وَسّـده الـصادق مـا بگـه علـى التـرب طـايح
مثـــل الـــسبط جـــدّه وأهـــل بيتـــه الميـــامين

النجف الأشرف منهم الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ اقا رضا الهمداني .... للسيد الأمين من المؤلفات ما يربو على الثلاثين من أشهرها (أعيان الشيعة) وله أشعار عديدة ومؤلفات في المراثي والمدح منه هذه الأبيات التي ذكرناها أعلاه ، توفي السيّد محسن الأمين رحمه الله في رجب سنة ١٣٧١هـ في بيروت ونقل جثمانه بتشييع عظيم الى دمشق حيث دفن هناك.(من مقدمة كتابه أقناع اللائم : ٢٢-٢٨)

وَسّـد الـصادق والـده البـاقر ابلحـده

إبيومـه أونـصب مـاتم إبـداره خـلاف فگـده

لاچـن إنـشدني عـن أبـو الـسجاد جـدّه

يمتـه انـدفن والمـاتم إعليـه إنـصب ويـن

*****

عليـه صـاحت الـوادم فـرد صـيحه ... الـصادق غـسّله أوحطّـه بـضريحه

بـس جثـة الـسبط ظلـت طريحـه ... أوبالخيـل الـصدر منّـه تهـشّم

*****

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«إذا فَـارَقَ الحُـسينُ الـدُّنيا فالقـائمُ بـالأمرِ بعـدَهُ عليٌّ ابنُـه، وهـو الحُجّـةُ والإمامُ، وسَيُخرِجُ اللهُ مِـن صُـلبِ علـي ابنـاً، إسـمُهُ اسـمِي، وعِلمُـهُ عِلمـي، وحُكمُهُ حُكمِي، وهو أشبهُ الناسِ إليَّ، وهو الإمام والحُجّةُ بعدَ أبيه»[1].

حيـاة الأئمـة الأطهـار «علـيهم صـلوات الملـك الجبّـار» طافحـة بـالعلم والحِكَم والعبادة والأدب مع الله، ومع رسوله صلى الله عليه وآله، ومع الناس، الصديق منهم والعدو على حد سواء، ومن هذه الشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، الإمام الباقر عليه السلام وهو الإمام الخامس مـن الأئمـة الاثنـي عـشر،

(١) كفاية الأثر: ١٦٤.

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والمعصوم السابع من المعصومين الأربعة عشر.

ويكفينا معرفة به عليه السلام الرواية التي صدّرنا بها المجلس، والتي جاء فيها عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: أنّ اسمه اسمي، وعلمه علمي، وحكمه حكمي، وهو أشبه الناس إليّ، وهو الإمام والحجة بعد أبيه. ولا يمكن لنا في ساعة بل ولا حتى ساعات أن نحيط علماً بهكذا معصوم، ولكن لا بأس أن نتعرّف على شخصية هذا الأمام عليه السلام عن طريق ما وصلنا من أخبار شريفة، وآثار تاريخية نفيسة من ولادته وحتى شهادته عليه السلام.

وُلِدَ الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام في الثالث من شهر صفر سنة ٥٧هـ، أو أوّل شهر رجب بالمدينة المنورة، وكان عليه السلام حاضراً في وقعة الطّف وعمره أربع سنين، أمّه الماجدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وقيل لها أم عبد الله، فأصبح عليه السلام إبن الخيرتين، وعلوياً من علويّين ويكفي في فضلها ما رواه في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: كانت أمّي قاعدة عند جدار، فتصدّع الجدار، وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً حتى جازته، فتصدّق عنها أبي عليه السلام بمائة دينار[1].

(١) الكافي ١: ٤٦٩ ح١، دعوات الراوندي: ٦٨ ح١٦٥، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٣، بحار الأنوار ٤٦: ٢١٥ ح١٤ عن الدعوات.

وذكرها الإمام الصّادق عليه السلام يوماً، فقال: كانت صدّيقة لم يُدرَك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها[١].

اسمه الشريف مُحَمّد، وكنيته أبو جعفر، وألقابه: الشريف، والباقر، والشاكر، والهادي، وأشهر ألقابه عليه السلام الباقر، وقد لقبّه به رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ورد في رواية سفينة عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام، يقال له: مُحَمّد يبقر علم الدين بقراً، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام[٢].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي، فقلت له: ولم سُمِّي الباقر باقراً؟ قال: لأنّه بقر العلم بقراً أي شقّه شقاً، وأظهره إظهاراً، ولقد حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه سَمِع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا جابر إنّك ستبقى حتى تلقى ولدي مُحَمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، فلقيه جابر بن عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة، فقال له: يا غلام من أنت؟ قال: أنا مُحَمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

---

(١) الكافي ١: ٤٦٩، باب مولد أبي جعفر الباقر عليه السلام ح١، مناقب آل أبي طالب ٤٦، ٢١٥ ح١٤. دعوات الراوندي: ٦٩ ضمن ح١٦٥، عنه بحار الأنوار ٤٦: ٢١٥ ح١٤.

(٢) الإرشاد ٢: ١٥٩ ، روضة الواعظين: ٢٠٢، إعلام الورى ١: ٥٠٥، كشف الغمة ٢: ٣٣٦، بحار الأنوار ٤٦: ٢٢٢ ح٦.

فقال له جابر: يا بني، أقبل فاقبل، ثُمَّ قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة، ثُمَّ قال: يا بُني، رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام، فقال: على رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلّغت السلام، فقال له جابر: يا باقر يا باقر أنت الباقر حقاً، أنت الذي تبقر العلم بقراً.

ثم كان جابر يأتيه، فيجلس بين يديه فيعلّمه، فربما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فيردّ عليه، ويذكّره، فيقبل ذلك منه، ويرجع إلى قوله وكان يقول: يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله إنّك قد أوتيت الحكم صبياً[(١)].

وكان جابر قد التقى بالأمام عليه السلام أكثر من مرّة، وهذا ما أشارت إليه الرواية المتقدمة التي ذكرت أنّ جابر قال له: أقبل فأقبل ... إلى أخره، فأنّها دالّة على أنّ جابراً كان يبصر، وفي بعض النصوص أنّ جابراً فقد البصر كما في زيارته لقبر المولى أبي عبد الله عليه السلام، فالرواية السابقة متعلّقة بما قبل فقده للبصر، والتقاه بعدها، بعدما فقد بصره، كما ذكر ذلك الشيخ المفيد رحمه الله عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «دخلت على جابر بن عبد الله فسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام، وقال لي: من أنت؟ وذلك بعد ما كفّ بصره»[(٢)].

---

(١) علل الشرائع ١: ٢٣٣-٢٣٤، عنه بحار الأنوار ٤٦: ٢٢٥ ح ٤.

(٢) الإرشاد ٢: ١٥٨.

ولو تأمّلنا في مكارم أخلاقه وفضائله ومناقبه عليه السلام لعرفنا حقيقة مقال الصادق الأمين والرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

فقد روى الشيخ المفيد وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ مُحَمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى مثل علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين عليه السلام حتى رأيت ابنه مُحَمّد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت مُحَمّد بن علي عليه السلام، وكان رجلاً بديناً، وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لأعظنّه، فدنوت منه، فسلّمت عليه فسلّم عليَّ بنهر، وقد تصبّب عرقاً.

فقلت: أصلحك الله، شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال؟ قال: فخلى عن الغلامين من يده ثُمَّ تساند، وقال: لو جاءني والله الموت، وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله، أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»[1].

---

(١) الكافي ٥: ٧٣-٧٤ باب ما يجب بالاقتداء بالأئمة عليهم السلام ح١، تهذيب الأحكام ٦: ٣٢٥ ح١٥، الإرشاد ٢: ١٦١-١٦٢، إعلام الورى ١: ٥٠٧-٥٠٨، كشف الغمة ٢: ٣٣٧، وسائل الشيعة ١٧: ١٩ ح١، بحار الأنوار ٤٦: ٢٨٧ ح٥.

فانظروا إلى تواضعه في طلب الرزق مع أنّه كان بإمكانه الاعتماد على غيره فيكفيه أمره.

وقال له نصراني: أنت بقر؟ قال: لا، أنا باقر.

قال: أنت ابن الطبّاخة؟ قال: ذاك حرفتها. قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذيّة[١]؟ قال: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال: فأسلم النصراني[٢].

وأمّا معاجزه عليه السلام فقد حيّرت العقول وأذهلت الألباب، نكتفي بذكر بعضها:

روى القطب الراوندي بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أنا مولاك، ومن شيعتك ضعيف ضرير اضمن لي الجنة، قال: وتحبّ ذلك؟ قلت: كيف لا أحبّ، فما زاد أن مسح على بصري، فأبصرت جميع الأئمة عليهم السلام عنده، قال: يا أبا مُحَمّد مُدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك؟ قال: فو الله ما أبصرت إلا كلباً وخنزيراً وقرداً، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟ قال: هذا الذي ترى، هذا السواد الأعظم لو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة، ثُمَّ قال: يا أبا مُحَمّد إن أحببت

---

(١) ولا يخفى على اللبيب أن هذا النصراني كان همّه شتم الإمام والنيل منه، وإلا فما ذكره ليس سديداً فأم الإمام ليست من الجواري، لأنها من بنات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ولا هي سوداء، ولكن ديدن الذين يريدون الانتقاص من الآخرين هو إطلاق ما يشتهون فيصفون الجميل بالقبيح والعالم بالجاهل وهكذا.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٣٧، بحار الأنوار ٤٦: ٢٨٩.

تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله، وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنة، ورددتك إلى حالتك الأولى؟

قلت: لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس، ردّني ردّني، فما للجنة عوض، فمسح على عيني فرجعت كما كنت[(١)].

وفي مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني رحمه الله عن جابر بن يزيد الجعفي قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام وهو يريد الحيرة، فلمّا أشرفنا على كربلاء، قال لي: يا جابر هذه روضة من رياض الجنّة لنا ولشيعتنا، وحفرة من حفر جهنم لأعدائنا، ثُمَّ قضى ما أراد، والتفت إليّ، وقال: يا جابر، قلت: لبيك، قال لي: تأكل شيئاً، قلت: نعم، فأدخل يده بين الحجارة، فأخرج لي تفاحة، لم أشم قط رائحة مثلها لا تشبه فاكهة الدنيا، فعلمت أنّها من الجنّة، فأكلتها، فعصمتني عن الطعام أربعين يوماً لم آكل ولم أحدث[(٢)].

فهكذا كانت حياته الشريفة مملوءة بالعلم والمعرفة والفضائل والمعاجز والكرامات الباهرة والآيات الظاهرة، لكن بما أنّ هذا لا يتماشى مع سياسة الظالمين وحسد الحاسدين، فأخذوا يتحيّنون له الفرصة المؤاتية لقتله والقضاء عليه عليه السلام.

فقد روى السيد ابن طاووس رحمه الله بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: حجّ

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٨٢١ -٨٢٢ ح٣٥، مختصر بصائر الدرجات: ١١٢، مدينة المعاجز ٥: ١٨٧ ح١٣٨، بحار الأنوار ٢٧: ٣٠ ح١ و٤٦: ٢٨٤-٢٨٥ ح٨٨

(٢) مدينة المعاجز ٥: ١٢ ح١٠، دلائل الإمامة: ٢٢١ ح٩، نوادر المعجزات: ١٣٥-١٣٦ ح٦.

هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان قد حجّ في تلك السنة مُحَمّد بن علي الباقر وابنه جعفر بن مُحَمّد عليهما السلام، فقال جعفر بن مُحَمّد عليه السلام: الحمد لله الذي بعث مُحَمّداً بالحقّ نبياً، وأكرمنا به، فنحن صفوة الله، وخلفاؤه على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد من اتبعنا، والشقيّ من عادانا وخالفنا، ثُمَّ قال: فأخبر مسلمة أخاه (هشام) بما سمع، فلم يُعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي، فأشخصنا، فلمّا وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً، ثُمَّ أذن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا وإذا قد قعد على سرير الملك، وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سماطان متسلحان[1]..الخبر.

فأخذ يتحين للإمام عليه السلام الفرصة المناسبة لقتله، والتخلّص منه حسداً وحقداً؛ لأنّه من تلك الشجرة الطاهرة، وهشام من الشجرة الملعونة، وقد حاججه الأمام عليه السلام وناظره وكشف حقائق كثيرة.

فمن هذا كلّه تولّدت عند هذا الظالم الكافر فكرة قتل الإمام عليه السلام والقضاء عليه، وفي شهر ذي الحجة الحرام سنة (١١٤) هـ دسّ الظالم هشام بن عبد الملك إليه السم، قيل في طعامه، وقيل في شرابه، وقيل في سرج دابته، كما يُروَى عن الإمام الصادق عليه السلام، فوقع من ذلك السم في فراشه

(١) الأمان من أخطار الأسفار: ٦٦، دلائل الإمامة: ٢٣٣ ح٢٦، مدينة المعاجز ٥: ٦٦ ح٦٦، بحار الأنوار ٤٦: ٣٠٦ ح١، وج٦٩: ١٨١ ح٩ عن دلائل الأمامة.

متورّم الجسد، ثُمَّ عاش بعد ذلك ثلاثة أيام، فلمّا كانت ليلة وفاته جعل يناجي ربّه، وأمر بأكفان له، وكان فيه ثوب أحرم فيه قال: اجعلوه في أكفاني[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام: ناداني بعد فراغه من مناجاته، وقال: يا بني، إنّ هذه الليلة التي أقبض فيها.

وفي بعض المقاتل: إنّه لمّا حان حينه، وتيقّن وفاته أوصى إلى ابنه أبي عبد الله الصادق عليه السلام بجميع ما يحتاج إليه الناس، وسلّم إليه ما كان عنده من مواريث الأنبياء وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله[2]، ورُوِي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كنت عند أبي عليه السلام في اليوم الذي قُبِض فيه، فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه، وفي إدخاله قبره، قلت: جعلت فداك والله يا أبتاه ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن هيئة من اليوم، وما أرى عليك أثر الموت[3]، وبعد ما أكمل أمامنا وصيته، وكان يوم السابع من شهر ذي الحجّة الحرام تهيّأ للقاء ربّه، فغمّض عينيه، ومدّد يديه ورجليه، وعرق جبينه، وسكن أنينه، وفاضت روحه الطاهرة وا إماماه وا سيداه:

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٦٠٤، مدينة المعاجز ٥: ١٦٨، بحار الأنوار ٤٦: ٣٣١.

(٢) وفيات الأئمة: ٢١٥.

(٣) كشف الغمة ٢: ٣٥٢.

سره السم إبّدن راعي الحميه طول الليل ما نام الشفيه

يون إيلوج لوجات المنيه حن ابنه عليه أو هملت العين

حن ابنه او وضع ليه الوصيه گام إيودّعه أوداع المنيه

يوم المات إبن سيد البريه دوت بالنوح دور الهاشميين

يقول بعض أرباب العزاء: ومن وصايا الإمام الباقر عليه السلام لولده أبي عبد الله الصادق عليه السلام، والتي أوصاه أن يعمل بها بعد شهادته: أن يسرج ضياء، قال: بني وأسرج في داري ضياء، فإنّ الروح تعود إلى الدار، فإنّ كانت مضيئة استأنست، وإن كانت مظلمة استوحشت، فأسرج الإمام الصادق عليه السلام ضياء في دار أبيه ليلة الدفن التي تُسمّى ليلة الوحشة.

لست أدري هل أعطوا لزينب عليها السلام فرصة في كربلاء حتى تُسرِج الضياء في خيام الهاشميين؟! لا والله وإنّما نهبوا ما في الخيام وأضرموا فيها النار، وجعلوا العيال في خوف وذعر.

من شبّوا النيران فرّت كل العيال

بس العقيلة اتحيّرت والدمع همال

ناده عدوها شحيّرج يربات الادلال

نادت ومثل المطر يهمل مدمع العين

عدنه عليل من المرض ما يگدريگوم

نايم طريح أوسادته بالخيم ياگوم

هو البجيه من نسل هاشم ومخزوم

وهو الشريده اللي بگه من نسل الحسين

*****

هذا هو حال الخيام والعيال، ولكن سلني عن حال الحوراء زينب عليها السلام لمّا نظرت إلى جسد المولى أبي عبد الله عليه السلام على رمضاء كربلاء وكأنّي بها تخاطبه:

نايم إخوي إشلون نومه | أوحر الشمس غيّر ارسومه

أوعگب الذبح سلبوا هدومه | والغسل صارت له دمومه

«أبوذية»

لون بيدي اطر گبرك وسكنه | واضمّد جرحك اليسعر وسكنه

يبو السجاد أنه إختك وسكنه | عليك إدموعنه انصبها سويه

*****

«تخميس»

منه دنت تهمي الدموع بثغره | وتضّج باكية تنوء بصبره
لمّا رأت رضّ الجياد لصدره | وقعت عليه تشمّ موضع نحره

وعيونُها تنهلّ في عبراتها

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.



المجلس الثامن

في الإمام جعفر الصادق عليه السلام



تبكـي العُيـونُ بـدمعها المتـوّرد حُزنـاً لثـاوٍ فـي بَقيـع الغرقـدِ
تبكـي العُيـونُ دَمـاً لفقـدِ مُبـرّزٍ مِـنْ آل أحمَـد مثلُـه لـم يُفقـدِ
أيُّ النـواظرِ لا تفـيضُ دُموعَهـا حُزنـاً لمـأتمِ جَعفـرِ بـنِ مُحَمّـدِ
رُزءٌ لــهُ أركــانُ ديــنِ مُحَمّــد هُـدّتْ ونَـابَ الحُزنُ قَلبَ مُحَمّدِ
رُزءٌ لـه تَبكـي شـريعةُ أحمـدٍ وتنـوحُ مُعولـةً بقلـبٍ مُكمـدِ
رُزءٌ بقلـبِ الـدينِ أثبَـتَ سَـهَمهُ ورمـى حَشاشَةَ قَلبِ كُلِّ موحّـدِ
مـاذا جنـت آلُ الطّليـقِ ومـا الـذي جرّتْ على الإسلامِ مِن صُنعٍ ردي
كـمْ أنْزَلـتْ مُـرَّ الـبلاءِ بجعفـرٍ نجمِ الهُدى مأمونِ شرعة أحمدِ
كـم شـرّدته عـن مدينـة جـدّه ظلمـاً تجشّمه السُرى في فدفـدِ
لـم يحفظـوا المختـار فـي أولاده وسـواهم مـن أحمـدٍ لم يولـدِ[1]

*****

«نصّاري»

حنّ الكاظم أو صبّ دمعة العينَ ونينـك صـدّع اگلـوب الخـواتين
تحـن إتلـوج تتگلـب أو تنهـت ترانـي الونتـك گلبـي تفتـت
صـد ليـه إبـرفج والعيـن حسّت يبويـه اوداعـة الله اليـوم ماشـين

(١) القصيدة للسيد محسن الأمين العاملي رحمه الله (تقدمت ترجمته راجع المجلس السابع).

مدّ إيده على إبنه وجذب حسره يشم خدّه أويحبه أو بگت عبره
حنّ الكاظم أوطاح إعلى صدره إشلون أوداع محزن بين الأثنين (١)

*****

على المسموم يا گلبي تفطّر أو ذوب امن الهظم لاجله أو تحسّر
تفطّر يا گلب لمصاب جعفر وانته يا جفن هل دمعتك دم
ابد ما عفه المنصور عنّه لمن بالسم تگاضه النذل منّه
گعد عنده أوليده أو جذب ونّه أوسالت دمعته والدمع عندم

«أبوذية»

يالصادق يسمونك وتنصاب أو مآتم شيعتك تبني وتنصاب
أوعليك ادموع تتجاره اوتنصاب أوبسمك كل بلد نصبوا عزيه

*****

(١) مجمع المصائب ٤ : ٢١٨.

عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[١].

من المعروف بين العلماء وخصوصاً المفسّرين منهم أنّ القرآن، أعني آياته أو بعض آياته لو نزلت في حادثة معينة أو فسّرها المعصوم عليه السلام لحادثة معينة، فهذا لا يمنع من سريانها وشمولها إلى مصاديق أخرى أو حوادث أخرى دلت القرائن على الشمول والسريان لها.

ومحل الكلام هذه الآية المباركة التي طبّقها الإمام الباقر عليه السلام على ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فإنّ كل من له أدنى إطلاع بأساليب لغة العرب يعرف أنّ قول الإمام الباقر عليه السلام: هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ أنّ الإمام الصادق عليه السلام مصداقٌ للآية الشريفة وهناك مصاديق أخرى غيره عليه السلام تشملهم الآية المباركة والقرينة على ذلك حرف التبعيض (من).

وممّا يدل على ذلك أنّ هذه الآية طُبِّقت على بعض الأئمة الآخرين عليهم السلام، ويكفيك أن تراجع بعض الروايات التي ذكرها العلامة السيد هاشم البحراني رحمه الله في تفسيره البرهان[٢]، فقد ذكر هناك مجموعة مهمة

(١) الكافي ١: ٣٠٦، باب النص على الإمام الصادق عليه السلام ح١، الإرشاد ٢: ١٨٠ ، إعلام الورى ١: ٥١٧، كشف الغمة ٢: ٣٨٠، الصراط المستقيم ٢: ١٦٢، بحار الأنوار ٤٧: ١٣ ح٤، عن الإرشاد ،والآية ٥ من سورة القصص.

(٢) تفسير البرهان٦: ٥٣-٦٠.

من الروايات تنفع في المقام أذكر بعضاً منها على سبيل المثال؛ لتتّضح لك حقيقة الحال.

منها: ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: «أنتم المستضعفون بعدي» قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك، يا ابن رسول الله؟ قال: «معناه أنتم الأئمة بعدي إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة»[1].

ومنها: ما رُوِي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قرأ هذه الآية، وقال: «لتعطفن هذه الدنيا على أهل البيت، كما تعطف الضروس على ولدها»[2].

فالخلاصة: الإمام أبو عبد الله الصّادق عليه السلام صاحب الذكرى هو من الذين طُبِّقت فيهم هذه الآية الشريفة، ولكن لا يمكن لنا التعرّف على كيفية ذلك إلا بعد المرور سريعاً ببعض المظاهر من حياته الشريفة عليه السلام.

هو الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام اسمه جعفر وكنيته أبو عبد الله ولقبه الصادق، وأبوه الإمام الباقر عليه السلام وأمّه أمّ فروة.

---

(١) تفسير البرهان ٦: ٥٣ ح ٢، معاني الأخبار: ٧٩ ح ١، شواهد التنزيل ١: ٥٥٥ ح ٥٨٩، بحار الأنوار ٢٤: ١٦٨ ح ١، تفسير نور الثقلين ٤: ١١٠ ح ١٤.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٤٧ ح ٢٠٩، تفسير البرهان ٦: ٥٣ ح ٢. وص ٥٨ ح ١١، تأويل الآيات ١: ٤١٣-٤١٤ ح ١، بحار الأنوار ٢٤: ١٧٠ ح ٥.

وُلِد في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام ٨٣ في المدينة، ورحل في عام ١٤٨ هجرية عن عمر ٦٥ عاماً، ودُفِن في المقبرة المعروفة بالبقيع بجانب أبيه العظيم، وكانت وفاته في شهر شوال في الخامس والعشرين منه.

عاصر الإمام الصادق عليه السلام سبعة من خلفاء الظلم والجور وسلاطين السيف والسوط، خمسة منهم من خلفاء بني أمية وهم (هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن مُحَمّد المعروف بمروان الحمار، وكان الأخير هو آخر خلفاء بني أمية المنتهية ولايته سنة ١٣٢هـ) واثنين من خلفاء بني العباس وهم (عبد الله بن مُحَمّد المعروف بالسفاح وأبو جعفر المعروف بالمنصور الدوانيقي).

وأبرز مَعْلَم في حياته الشريفة عليه السلام هو العظمة العلمية، والنهضة التعليمية التي كان يعمل الإمام الصادق عليه السلام على تطويرها، ونشرها وإكمال مسيرتها التي بذر بذورها الأئمة الذين سبقوه، خصوصاً الإمام الباقر عليه السلام حتى أصبح الفقهاء والعلماء والكبار يتواضعون أمام عظمته العلمية، ويمدحون تفوّقه العلمي.

فأبو حنيفة إمام المذهب الحنفي المعروف، كان يقول: «ما رأيت أعلم من جعفر بن مُحَمّد»، ويقول: بعث إليّ المنصور، فقال: يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فُتِنوا بجعفر بن مُحَمّد فهيّئ له من مسائلك الشداد، فهيّأتُ له

أربعين مسألة، ثُمَّ بعث إليّ أبو جعفر، وهو بالحيرة، فأتيته، فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصُرتُ به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور، فسلّمت عليه، فأومأ إليَّ، فجلست، ثُمَّ التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة.

قال عليه السلام: نعم أعرفه، ثُمَّ التفت إليّ، فقال: يا أبا حنيفة، ألق على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلت أُلقِي عليه فيجيبني، فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، فما أخلّ منها بشيء.

ثم قال أبو حنيفة ـ وبعد ما بلغ إلى هذا الموضع ـ «أليس إنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس»[(١)].

وقال مالك إمام المذهب المالكي: اختلفت إلى جعفر بن مُحَمّد زماناً، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إمّا مصلياً، وإمّا صائماً، وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته قطّ يحدّث عن رسول الله إلا على طهارة، ولا يتكلّم بما لا يعنيه، وكان من العلماء والعباد والزهاد الذين يخشون الله، وما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن مُحَمّد الصادق علماً وعبادةً وورعاً[(٢)].

---

(١) مناقب آل طالب ٣: ٣٧٩، الكامل ٢: ١٣٢، تهذيب الكمال ٥: ٧٩-٨٠ سير أعلام النبلاء ٦: ٢٥٧-٢٥٨، العدد القوية: ١٥٤ ح ٨٠، بحار الأنوار ٤٧: ٢١٧-٢١٨.

(٢) الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ١: ٥٣، نقلاً عن التهذيب ٢: ١٠٤.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، ولم يُنقَل عن أحدٍ من أهل بيته ما نقل عنه من العلوم»[(١)].

ويكفيك ما يذكره المؤرخون وأهل السير من أنّ عدد من تربّى وتعلّم في جامعة الإمام الصادق عليه السلام قد ناهز الأربعة آلاف، كان من هؤلاء بعض أئمة المذاهب الأربعة وعلمائهم[(٢)].

ويكفيك أيضاً هشام بن الحكم العالم والمتكلم الذي طبّق صيته الخافقين، فقد كان هشام حاذقاً جداً في المناظرة، وكان يعد من أكبر تلامذة الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام[(٣)].

ومن المعالم البارزة في حياته الشريفة أيضاً اعتراف المخالف قبل الموافق بكثرة فضائله ومكارم مناقبه، وعلى نحو الاختصار نذكر بعضاً من ذلك:

منها: ما رُوِي عن الشقراني مولى رسول صلى الله عليه وآله، قال: خرج العطاء أيام المنصور، وما لي شفيع، فوقفت على الباب متحيّراً، وإذا بجعفر بن مُحَمّد قد أقبل، فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كُمِّه، فناولني

---

(١) الإرشاد ٢: ١٧٩.

(٢) انظر الإرشاد ٢: ١٧٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٢، كشف الغمة ٢: ٣٧٩-٣٨٠، بحار الأنوار ٤٧: ٢٧، وأنظر كتاب الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ١: ٦٧-٧٣.

(٣) انظر سيرة الأئمة عليهم السلام «للبيشوائي»: ٣٠٧-٣٢٥.

إيّاه، وقال: إنّ الحسن من كلّ أحد حسن، وأنّه منك أحسن؛ لمكانك منّا، وأنّ القبيح من كل أحد قبيح، وأنّه منك أقبح؛ لمكانك منّا.

وإنّما قال له الإمام جعفر عليه السلام ذلك؛ لأنّ الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر عليه السلام أنّه رحّب به، وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء[١].

ومنها: ما رُوِي من أنّ رجلاً أتى أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إنّ فلاناً ابن عمّك ذكرك، فما ترك شيئاً من الوقيعة والشتيمة إلا قاله فيك، فقال أبو عبد الله عليه السلام للجارية آتيني بوضوء، فتوضأ، ودخل، فقلت في نفسي: يدعو عليه فصلّى ركعتين، فقال: «يا ربِ هو حقّي قد وهبته، وأنت أجود منّي وأكرم، فهبه لي، ولا تواخذه بي، ولا تقايسه» ثُمَّ رقّ، فلم يزل يدعو، فجعلت أتعجب[٢].

ومنها: ما روي عن أبي بصير قال: كان لي جار يتّبع السلطان، فأصاب مالاً، فاتخذ قياناً، وكان يجمع الجموع، ويشرب المسكر، ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّة، فلم ينته، فلمّا ألحَحْت عليه قال: يا هذا أنا رجل مبتلى، وأنت رجل معافى، فلو عرّفتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك، فوقع ذلك في قلبي، فلمّا صرت إلى أبي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله،

(١) العدد القوية: ١٥٢-١٥٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٢، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٠٥، بحار الأنوار ٤٧: ٣٤٩-٣٥٠ ح ٥٠.

(٢) مشكاة الأنوار: ٣٨٠، عنه بحار الأنوار ٨٨: ٣٨٥ ضمن حديث ١٦.

فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة، فإنّه سيأتيك، فقل له: يقول لك جعفر بن مُحَمّد: دع ما أنت عليه، وأضمن لك على الله الجنة، قال: فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي، فقلت: يا هذا إنّي ذكرتك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: اقرأه السلام وقل له: يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنة، فبكى ثُمَّ قال: الله قال لك جعفر هذا؟ قال: فحلفت له أنّه قال لي ما قلت لك، فقال لي: حسبك ومضى، فلمّا كان بعد أيام بعث إلي ودعاني، فإذا هو خلف باب داره عريان، فقال: يا أبا بصير ما بقي في منزلي شيء إلا وخرجت عنه، وأنا كما ترى، فمشيت إلى إخواني، فجمعت له ما كسوته به، ثُمَّ لم يأت عليه إلا أيام يسيرة حتى بعث إليّ أنّي عليل فأتني، فجعلت اختلف إليه وأعالجه حتى نزل به الموت، فكنت عنده جالساً، وهو يجود بنفسه ثُمَّ غُشِيَ عليه غشية ثُمَّ أفاق، فقال: يا أبا بصير قد وفى صاحبُك لنا ثُمَّ مات، فحججت، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فاستأذنت عليه، فلمّا دخلت قال مبتدئاً من داخل البيت، وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره: يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك[1].

ومن المعالم البارزة في حياته الشريفة كثرة المعاجز الباهرة والدلائل الظاهرة التي جرت على يديه نذكر قطرة من هذا البحر المتلاطم:

---

(١) الكافي ١: ٤٧٤-٤٧٥ باب مولد أبي عبد الله الصادق عليه السلام ح٥، كشف الغمة ٢: ٤١٠-٤١١، مدينة المعاجز ٥: ٣٠٩-٣١٠ ح٤٧، بحار الأنوار ٤٧: ١٤٥-١٤٦ ضمن حديث ٩٩ عن كشف الغمة.

منها: ما رواه ابن شهر آشوب عن أبي حازم عبد الغفار بن الحسن أنّه قال: قَدِم إبراهيم بن أدهم الكوفة، وأنا معه، وذلك على عهد المنصور، وقَدِمها جعفر بن مُحَمّد العلوي عليه السلام، فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة، فشيّعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة، وكان فيمن شيّعه سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم، فتقدّم المشيّعون له، فإذا هم بأسد على الطريق، فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر، فننظر ما يصنع، فجاء جعفر عليه السلام، فذكروا له الأسد، فأقبل حتى دنا من الأسد، فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق ثُمَّ أقبل عليهم، فقال: أما أنّ الناس لو أطاعوا الله حقَّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم[(١)].

ومنها: ما رواه ابن شهر آشوب أيضاً، والقطب الراوندي عن الحسين بن أبي العلاء أنّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ جاءه رجل أو مولى له، يشكو زوجته وسوء خلقها، قال: فأتني بها، فأتاه بها، فقال لها: ما لزوجك يشكوك؟ قالت: فعل الله به وفعل، فقال لها: إن ثبتّ على هذا لم تعيشي إلا ثلاثة أيام، فقالت: لا أبالي أن لا أراه أبداً.

فقال له: خذ بيد زوجتك، فليس بينك وبينها إلا ثلاثة أيام، فلمّا كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل، فقال عليه السلام: ما فعلت زوجتك؟ قال: قد والله دفنتها

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٦-٣٦٧، مدينة المعاجز ٦: ١٢٠ ح٣٢٦، بحار الأنوار ٤٧: ١٣٩ ضمن حديث ١٨٨ عن المناقب.

الساعة، قلت: ما كان حالها؟ قال: كانت معتدية فبتر الله عمرها وأراحه منها[١].

وغيرها من المعاجز الباهرة والكرامات الظاهرة.

ذكرنا في أوّل حديثنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام عاصر سبعة من أئمة الظلم والجور، وكان آخر من عاصره المنصور الدوانيقي العباسي، وكان شديد العداوة لأهل البيت عليهم السلام، فقد تتّبع آثارهم، وقتل منهم وبنى آخرين منهم في الاسطوانات لمّا بنى عاصمته بغداد وأباد كثيراً من أبناء الحسن من الذين استضعفوا، وكان يقول: لقد هلك من أولاد فاطمة عليها السلام مقدار مائة، وقد بقي سيدهم وإمامهم، فقيل له: من ذلك؟ قال: جعفر بن مُحَمّد الصادق،وكان يبعث جلاوزته على الإمام فيُؤتَى به إلى العراق، وفي كلّ مرّة يهمّ بقتله، ولكنّ الله كان يحول بينه وبين قتل الإمام عليه السلام[٢].

وبلغ من حقده أنّه أمر عامله على المدينة مُحَمّد بن سليمان أن يحرق على أبي عبد الله الصادق داره فجاء هو وجماعته بالحطب الجزل ووضعوه على باب الدار وأضرموه بالنار، فلمّا أخذت النار ما في الدهليز تصايحت العلويات داخل الدار، وارتفعت أصواتهن وتذكّر ما جرى على سيد

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٥١، دلائل الإمامة: ٢٧٥-٢٧٦ ح٤٦، الخرائج والجرائح ٢: ٦١٠- ٦١١ ح٦، مدينة المعاجز ٥: ٤٤٦-٤٤٧ ح٢١١، بحار الأنوار ٤٧، ٩٧ ح١١٢ عن المناقب والخرائج.

(٢) انظر بحار الأنوار ٤٧: ٢٠١-٢٠٢، ضمن حديث ٤٢.

الشهداء عليه السلام[١]، وهكذا أصبح الإمام عليه السلام مضايقاً ومشدّداً عليه من قبل الدوانيقي.

وهكذا بقي اللعين يُرسِل خلف الإمام الصادق عليه السلام، وفي كلّ مرّة يريد قتله، ولكن لم يتمكّن من قتله بنفسه؛ لذا بعث سماً قاتلاً إلى والي المدينة مُحَمّد بن سليمان، وأمره أن يعطيه السم بواسطة العنب، فأخذ عنباً ووضعه في السم حتى صار مسموماً، فقدّمه للإمام، وفعلاً سُمَّ الإمام عليه السلام بذلك العنب المسموم، ومرض مرضاً شديداً ووقع في فراشه. قيل: فدخل عليه أحد أصحابه، فلمّا رأى الإمام مسجّى على فراش الموت، وقد ذبل فبكى فقال عليه السلام: لأيّ شيء تبكي؟ فقال: لا أبكي، وأنا أراك على هذه الحالة؟ فقال: لا تفعل، فإنّ المؤمن يعرض عليه كلّ خير إن قُطّعت أعضاؤه كان خيراً له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له[٢].

ثم عرق جبينه، وسكن أنينه، وقضى نحبه، ولقي ربّه مسموماً شهيداً صابراً محتسباً أي وا إماماه، وا سيداه، وا صادقاه.

ردّه اليثـرب أو آمـر بسمّه	عگب ذيج الهظيمة أوفوگ همّه
گظه مسموم وابنه اينوح يمّه	أو نصب له للعزة ابفرگاه ماتم

ثم غسّله ولده الإمام الكاظم، وحنّطه، وكفّنه في خمسة أثواب، وصلّى

(١) مجمع المصائب ١: ٤٧-٤٨.

(٢) مشكاة الأنوار: ٧٥.

عليه، ثُمَّ دفنه عند والده وجدّه في البقيع، وكان يوماً عظيماً على المسلمين.

أقول وقد راحوا به يحملونه   على كاهلٍ من حامليه وعاتق
أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى   ثبيراً ثوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه   تراباً وأولى كان فوق المفارق[1]

يقول الراثي:

أيّها المشيعون أتحثون التراب على إمامكم وملاذكم وسيدكم لقد كان الأحرى بكم أن تحثوا التراب على رؤوسكم؛ لأنّكم دفنتم إمامكم بأيديكم وواريتموه تحت أطباق الثرى.

يجفن العين هل إدموعك أبدم   على الصادق المات اليوم بالسم
ما أدري الرجس چان اشيطلبه   ابسمه آمر أولا خاف ربه
أويلي وأنمرد چبده وگلبه   إنحمس لمن گرب ليه المحتم
خلص عمره ابحزن والآم وهموم   أورگد حيله أوغده ما يگدر يگوم
لمّن مات هذا اليوم مسموم   اوركن الدين لفراگه تهدم
ارتجّت بالبچه لجله المدينه   ولا ظل واحد الما بچت عينه

(١) شرح الأخبار ٣: ٣٠٨، مقتضب الأثر: ٥٢، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٩٨، بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٢-٣٣٣ ح٢٣ عن مقتضب الأثر. والأبيات لأبي هريرة الآبار العجلي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومن شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين، انظر هامش مقتضب الأثر: ٥٢.

وابنــه الكــاظم ينــادي ابونينــه الجرح فرگاك أبد ما يصح بلسم

إبلحـده وَسّـده والگلـب مكسـور اونيـران الحـزن چانونهـا إيفـور

بـس احـسين جـدّه بيـوم عاشـور بعد الچتل عاري على الترب تـم[1]

«أبو ذية»

الچتـل احـسين دوم الـدمع ينـسل أوكـل شيعي يحگله اعليه ينـسل

متـى سيفك يـشبل الحسن ينـسل أوتاخـذ ثـارك امـن اعلـوج اميـه

*****

«تخميس»

أحسين يـا بحـر الفـضائل والنـدى ابكيت يـوم وُلـدت جـدّك أحمـدا

واليـوم تنعـاك الملائـك والهـدى لهفي لجسمك في الـصعيد مجـرّدا

عريان تكسوه الدماء ثيابا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

(١) الأبيات لأستاذنا الشيخ محمد سعيد المنصوري رحمه الله في مفاتيح الدموع: ٤١٣.



المجلس التاسع

في الإمام موسى الكاظم عليه السلام



المجلس التاسع: في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

يا مَنْ على جسر الرُصّافة تُشرِفُ ... هــلاّ بربِّـكَ بُرهــةً تَتوقّــفُ
متــذكّراً عَلَمــاً لآلِ مُحَمّــد ... وعلــى ذُرى بغـداد راح يُرفـرفُ
ذاك ابــنُ جعفـر والحـوائجُ بابُهـا ... أكــرمْ بمــولىً للحــوائجِ يُعــرَفُ
أخـذوه مـن حَـرمِ النبـيّ وليتَهُم ... عـن هتـكِ حُرمـةِ جـدّه يتعففّـوا
عـن أهلـه قـدْ ابعـدُوه وصـحبه ... وعَـنِ الهدايـةِ والـصواب تخلفّـوا
أغريــبَ بغـداد وذي عـين الـسّما ... دمعـاً علـى مـا قـد أصابك تَـذرفُ
لهفــي علــى ذاك الغريــبِ مُعانيـاً ... قَيـدَ الـسّجونِ وظُلـمَ مَنْ لا يُنـصفُ
في السّمِ يقضي حيثُ لا مِنْ راحـمٍ ... أومُــشفقٍ او مَــنْ بــه يتلطّــفُ
فبكى لـه الـرّوحُ الأمينُ كمـا غدى ... محرابُه يَبكـي ويَبكـي المُـصحَفُ[1]

*****

(١) القصيدة للشاعر الحاج معين السبّاك رحمه الله ، هو الحاج معين بن الحاج عبد الرضا بن الحاج حبيب المعروف بالسبّاك ،وهو من قبيلة بني كعب الشهيرة ، ولد المترجم له سنة ١٩٢٧م في مدينة النجف الأشرف وقد ترعرع على يد والده المرحوم الحاج عبد الرضا ، ونشأ نشأة طيبة اتصفت بالمحبة الصادقة لأهل البيت عليهم السلام. وقد عاصر المرحوم السبّاك جمعاً من كبار أدباء العراق وأعلامهم منهم عميد المنبر الحسيني آنذاك العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي رحمه الله وكان استاذاً له في الشعر والأدب ، وغيرهم الكثير ، كان المترجم له شاعراً وأديباً وخطيباً حسينياً منذ السبعينيات في داخل العراق وخارجه. لبّى نداء ربه في ليلة ٢١ ذي الحجة سنة ١٤٢٣ هـ وجرى له تشييع مهيب في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ودفن في وادي السلام. (انظر مقدمة ديوانه المطبوع سبائك السبّاك : ٩-١٣)

«نصّاري»

على الكاظم ينوح ويبچي الدين — وگع بالحبس وحده وماله امعين
بس ما طاح سدّوا بابه اعليه — ظل وحده ولا واحد گرب ليه
تكبّل مدد أيده وعدل رجليه — گضت روحه يويلي او فرّگ البين
نهض نهضة فرح من تالي الليل — لعد باب الحوايج عازم ايشيل
شال اجنازته اعله اربع حماميل — فوگ الجسر تتفرّج الصوبين

«أبوذية»

يسمونك يابن جعفر علامه — الكتل والسّم صبح بيكم علامه
عليك انشّد عزه ونرفع علامه — اونشيع اجنازتك يابن الزچيه

*****

ذكر السيد ابن طاووس رحمه الله زيارة للإمام الكاظم عليه السلام جاء فيها: «اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وأهلِ بَيْتِهِ الطاهرينَ، و صَلِّ على مُوسى بنِ جَعفرٍ وَصِيِّ الأبْرارِ، وإمامِ الأخْيارِ، وَعَيْبَةِ الأنوارِ، وَوَارِثِ السَّكينةِ والوَقارِ، والحِكَمِ والآثارِ، الّذي كانَ يُحْيي الليلَ بالسَّهرِ إلى السَّحَرِ بمُواصَلَةِ الاستغفارِ، حَليفِ السَّجدَةِ الطويلةِ، والدُّمُوعِ الغَزيرَةِ، والمُناجاتِ الكَثيرَةِ، والضَّراعَةِ المتّصلة..»[1].

من الحَسَن بمكان أن نذكر بعض ما رُوي عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في فضل زيارة الإمام باب الحوائج إلى الله مولانا موسى بن جعفر عليه السلام؛ ليزداد المؤمن إيماناً وشوقاً ولهفةً للتحرك نحو هذا المرقد الطاهر أو يتحسّر إذا لم يُدركه، فيحصل على ثواب المهموم لظلمهم عليهم السلام وهو ثواب التسبيح أو أكثر[2].

فمن هذه الروايات ما رواه ابن سنان عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام : ما لمن زار أباك؟

قال: «له الجنة، فزره»[3].

وعنه عليه السلام برواية الحسين بن يسار أنّه قال: «كفضل زيارة والده» يعني

---

(١) مصباح الزائر: ٣٨٢، بحار الأنوار ٩٩: ١٧.

(٢) الكافي ٢: ٢٢٦، باب الكتمان ح١٦، أمالي الشيخ المفيد: ٣٣٨ ح٣، أمالي الشيخ الطوسي: ١١٥ ح٣٢، بشارة المصطفى: ١٦٨، بحار الأنوار ٢: ٦٤ ح١وص١٤٧ ح١٦، و٤٤: ٢٧٨ ح٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله [(١)].

وهذا المقطع من هذه الزيارة الشريفة يشتمل على بعض ما للإمام الكاظم عليه السلام من مقام ومنزلة، وقد اشتمل على مناقب خمس، ينبغي الالتفات إليها.

الأولى: وصيّ الأبرار، وهو من الوضوح بمكانٍ بعد القطع بكونه عليه السلام أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين نصّ عليهم جدُّهم رسول الله صلى الله عليه وآله إمّا بالصراحة واحداً تلو الآخر، كما هو مقتضى حديث اللوح، أو نصّ على من نصّ على الوصيِّ من بعده، كما هو معروف مشهور بين علماء الطائفة.

فمن النصوص الواردة في إمامته عليه السلام ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال له معاذ بن كثير: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها.

فقال: «قد فعل الله ذلك».

قلت: من هو جعلت فداك؟

فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، فقال: «هذا الراقد» وهو يومئذ غلام» [(٢)].

---

(١) كامل الزيارات: ٤٩٨، المزار للشيخ المفيد: ١٩١، المزار لابن المشهدي: ٤٠ ح١٨، بحار الأنوار ٩٩: ٤ ح١٧ عن كامل الزيارات.

(٢) الكافي ١: ٣٠٨ باب النص على الإمام الكاظم عليه السلام ح٢، الإرشاد ٢: ٢١٧، إعلام الورى ٢: ٩، كشف الغمة ٣: ١٠، بحار الأنوار ٤٨: ١٧ ح١٥ عن الإرشاد.

وكذا روى الشيخ الكليني «أعلى الله مقامه» عن عيسى بن عبد الله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قلت له: إن كان كون ـ ولا أراني الله ذلك ـ فيمن أئتم؟

قال: فأومأ إلى ابنه موسى، قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: «بولده».

قلت: فإن حدث بولده، وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً؟ قال: «بولده، ثُمَّ هكذا أبداً»[1] الخبر.

وذيل الخبر جواب على من أنكر إمامة الإمام الجواد عليه السلام لصغر سنّه، وقد رُوِي عن إمامنا الرضا عليه السلام أنّه قال ـ ردّاً على هذه الشبهة ـ: «إنّ الله بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الذي هو فيه»[2].

والخلاصة: إنّ أوّل مقام من مقاماته عليه السلام أنّه وصيّ الأبرار الذي نصّ عليه الأئمة الأطهار، وهو دليل قاطع على صحة ما يذهب إليه الإمامية، ويكفينا فخراً أن يكون إمامنا السابع هو باب الحوائج إلى الله موسى بن جعفر عليه السلام.

---

(١) الكافي ١: ٣٠٨ باب النص على الإمام الكاظم عليه السلام ح٢ و٣٠٩ ح٧، الإرشاد ٢: ٢١٧، إعلام الورى ٢: ٩، كشف الغمة ٣: ١٠، بحار الأنوار ٤٨: ١٧ ح١٥ عن الإرشاد.

(٢) الكافي ١: ٣٢٢ باب النص على الإمام الجواد عليه السلام ح١٣، وص٣٨٤ ح٦، الإرشاد ٢: ٢٧٩، إعلام الورى ٢: ٩٤، كشف الغمة ٣: ١٤٥، بحار الأنوار ١٤: ٢٥٧-٢٥٨ ح٥٣ عن الكافي و٥٠: ٢٣-٢٤ ح١٥ عن إعلام الورى والإرشاد.

الثانية: إمام الأخيار، الإمام بالكسر ـ في اللغة ـ الذي يؤتم به وجمعه أئمة، والإمامة: هي الرئاسة العامة على جميع الناس[١].

وفي معاني الأخبار: سُمِّي الإمام إماماً لأنّه قدوة للناس منصوبٌ من قِبَلِ الله تعالى مفترض الطاعة على العباد[٢].

وقد قسَّم الباري عزّ وجلّ الأئمة إلى قسمين: أئمة كفر، وأئمة حقّ وهداية، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[٣] وفي سورة أخرى قال عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[٤].

وإمامنا الكاظم عليه السلام هو من يقتدي به شيعتُه؛ لما عنده من مقام سامٍ في الهداية إلى الله تبارك وتعالى، فهو من أئمة الهداية الذين جعلهم الله تبارك وتعالى أدلاّء عليه «سبحانه وتعالى»، يهدون بأمره من فعل الخيرات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وكانوا من العابدين في أعلى درجات العبادة، كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى، فقد رُوِي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ الأئمة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ

(١) مجمع البحرين٦: ١٤-١٥.

(٢) معاني الأخبار: ٦٥.

(٣) القصص: ٤١.

(٤) الأنبياء: ٧٣.

بِأَمْرِنَا﴾[1] لا بأمر الناس، يُقدِّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[2] يُقدِّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ»[3].

فإمام الأخيار الإمام الذي أوصى به الأخيار أو من اقتدى به الأخيار، كما هو الظاهر على غرار قول الناس: فلان إمام الجور أو إمام الأشرار يعني يقتدي به الأشرار.

والجملة ظاهرة إذا لم تكن صريحة في مدح من اقتدى به عليه السلام وهم شيعته.

والمقصود من الأخيار واضح، فالخير خلاف الشر وجمعه خيور.. والأخيار خلاف الأشرار[4].

وورد في الزيارة الجامعة الكبيرة أنّ أهل البيت عليهم السلام: دعائم الأخيار.

الثالثة: وعيبة الأنوار، والمقصود من العَيْبَة مستودع الثياب أو مستودع

---

(1) الأنبياء: 73.

(2) القصص : 41.

(3) تفسير البرهان5: 237 ح2، بصائر الدرجات: 52 ح2، الكافي 1: 216 باب أنّ الأئمة في كتاب الله إمامان ح2، الاختصاص: 21، تفسير القمّي 2: 170-171، تفسير نور الثقلين 4: 130 ح75، بحار الأنوار 24: 155-156 ح13 عن تفسير القمّي.

(4) مجمع البحرين3: 294-295.

أفضل الثياب، وعَيْبة العلم على الاستعارة، ومنه «الأنصار كرشي وعيبة علمي»[(١)].

وقد تكرّرت هذه الكلمة في كلام أهل البيت عليهم السلام في عدة موارد، منها ما ورد في الزيارة الجامعة: «السلامُ على الأئمة الدُّعاة، والقادة الهُداة، والسَّادَة الوُلاة، والذَّادة الحُماة، وأهلِ الذِّكر، وأُولي الأمر، وبقيّة الله، وخيرَته، وحزبه، وعَيْبَة علْمه».

فيمكن أن يكون المقصود من عَيْبة الأنوار أنّ الأمام عليه السلام صندوقاً لأسرار الله التي لا يحتملها ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا يجوز إفشائها، كما جاء في جملة «وحفظة سرِّ الله» في الزيارة نفسها[(٢)].

الرابعة: ووراث السكينة والوقار والحكم والآثار، تشير هذه الفقرة من الزيارة إلى الكمالات الخارجية، والصفات النفسّانية، فالمقطع الأول «وارث السكينة والوقار» فيه إشارة إلى أنّ أهل البيت «عليهم وعلى أبيهم رسول الله آلاف التحية والسلام»، يتوارثون الكمالات بعضهم من بعض ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[(٣)].

فهكذا كان إمامنا الكاظم عليه السلام قد ورث من آبائه الطيبين، وأجداده المطهَّرين السَّكينة والوقار، والهيبة والاقتدار، حتى أنّه كان يهيمن على أشدّ

---

(١) مجمع البحرين ٢: ١٣٠.

(٢) انظر الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: ٦٤و٩٢.

(٣) آل عمران: ٣٤.

أعدائه فيهيبوه، ومن هنا روى الشيخ الصدوق رحمه الله أنّه لمّا جاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ذات مرّة إلى قصر الرشيد في حادثة ليس هذا محلّ تفصيلها، فما أن رآه الرشيد حتى رمى بنفسه عن دابته إجلالاً وهيبة له، وأخذوا ينظرون للإمام عليه السلام بالهيبة والإعظام والإكبار.

ولذا اعترض بعض حاشية الرشيد عليه قائلين: يا أمير المؤمنين، مَن هذا الرجل الذي قد عظّمته، وأجللته، وقمت من مجلسك إليه، فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه ثُمَّ أمرتنا بأخذ الركاب له؟

قال: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عباده، فقلت: يا أمير المؤمنين، أوَ ليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟ فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بُني إنّه لأحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منّي، ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فإنّ الملك عقيم[1].

وأمّا الفقرة الثانية من هذه الجملة فتشير إلى الكمالات النفسية والعلمية التي كان يحملها الإمام الكاظم عليه السلام من حِكَم وعلوم لا يمكن لأحد أن يتصّف بها إلا من كان على شاكلتهم عليهم السلام.

فمن حِكَمه البليغة ومواعظه العظيمة ما قاله عند قبرٍ حَضَرَه: «إنّ شيئاً هذا

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥-٨٦، مدينة المعاجز ٦: ٣٣٧، الاحتجاج ٢: ١٦٦، بحار الأنوار ٤٨: ١٣١.

قال في مجمع البحرين ٣: ٢٢٧، وقولهم «الملك عقيم» أي لا ينفع في طلبه نسب ولا صداقة، فإنّ الرجل يقتل أباه وابنه على الملك، فكأنّه سدّ باب الرعاية والمحافظة.

آخره لحقيقٌ أن يُزهَدَ في أوّله، وإنّ شيئاً هذا أوّله لحقيقٌ أن يُخافَ آخرُه»[(١)].

ومنها: أنّه قال عليه السلام: «كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون»[(٢)].

ومن آثاره عليه السلام اشتهاره بالإخبار بالمغيبات فمنها:

ما رواه إسحاق بن عمار أنه قال: سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسَه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟ فالتفت إلي شبه مغضب، فقال: يا إسحاق قد كان رُشَيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا، والإمام أولى بعلم ذلك، ثُمَّ قال: يا إسحاق، اصنع ما أنت صانع؛ فإنّ عمرك قد فَنِي، وإنّك تموت إلى سنتين، وإخوتُك وأهلُ بيتِك لا يلبثون بعدك إلا يسيراً حتى تتفرّق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت به عدوّهم، فكان هذا في نفسك؟ فقلت: إنّي استغفر الله بما عرض في صدري، فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيراً حتى مات، فما أتى إلا قليل حتى قام بنو عمّار بأموال الناس، فأفلسوا»[(٣)].

الخامسة: «الذي كان يُحيِي الليلَ بالسهرِ إلى السحرِ بمواصلةِ الاستغفارِ،

---

(١) تحف العقول: ٤٠٨، معاني الأخبار: ٣٤٣ عنه بحار الأنوار ٧٠: ١٠٣ ح ٩١ و٧٥: ٣٢٠ ح ٩.

(٢) علل الشرائع ٢: ٥٢٢، تحف العقول: ٤١٠، بحار الأنوار ٧٥: ٣٢٢ ح ٢١.

(٣) الكافي ١: ٤٨٤، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ح ٧، كشف الغمة ٣: ٣٥-٣٦، مدينة المعاجز ٦: ٢١٥ ح ٢٣، بحار الأنوار ٤٢: ١٣٩ ح ٢٠ عن كشف الغمة، و٤٨: ٦٩ ح ٩١ عن الكافي.

حَليفِ السجدةِ الطويلةِ، والدموعِ الغزيرةِ، والمناجاتِ الكثيرةِ والضراعةِ المتصلةِ».

وهذه هي الفقرة الأخيرة من المقطع الذي إقتطعناه من الزيارة، والفقرة بكاملها تشير إلى الكم والكيف الذي كان عليه الإمام في عبادته عليه السلام لله جلّ جلالُه، حتى قال عنه الخطيب البغدادي: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وروى أصحابنا أنّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فسجد سجدة في أوّل الليل، وسُمِع وهو يقول في سجوده: «عَظُمَ الذنبُ عندي، فليَحْسُنِ العفوُ عندك، يا أهلَ التقوى ويا أهل المغفرة» فجعل يردّدها حتى أصبح»[1].

وروى الشيخ الصدوق عن عبد الله القروي أنه قال: دخلت على الفضل بن الربيع، وهو جالس على سطح، فقال لي: ادْنُ، فدنوتُ، حتى حاذيته، ثُمَّ قال لي: اشرفُ على البيت في الدار، فأشرفت، فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً، فتأمّلت، ونظرت، فتيقّنت، فقلت: رجلاً ساجداً.

فقال لي: تعرفُه؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاي؟ فقال: تتجاهل عليَّ؟ فقلت: ما أتجاهل، ولكنّي لا أعرف لي مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إنّي أتفقده الليل والنهار، فلم أجده في وقت

(١) تاريخ بغداد١٣: ٢٩

من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها.

إنّه يصلّي الفجر، فيعقّب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثُمَّ يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وَكّل من يترصّد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس إذ يثب، فيبتدي بالصلاة من غير أن يجدّد وضوءاً، فأعلمُ أنّه لم ينم في سجوده، ولا أغفى، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته، فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة، فإذا صلّى العتمة أفطر على شوي يُؤتَى به، ثُمَّ يجدّد الوضوء، ثُمَّ يسجد، ثُمَّ يرفع رأسه، فينام نومة خفيفة، ثُمَّ يقوم فيجدد الوضوء، ثُمَّ يقوم فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إنّ الفجر قد طلع، إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حُوِّل لي. فقلت: اتقّ الله ولا تُحدِثَنَّ في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحدٌ بأحدٍ منهم سوءاً إلا كانت نعمته زائلة[1].. وهكذا كان ديدنه في السجن ويدعو كثيراً بهذا الدعاء: «عظم

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٨-٩٩ ح١٥، روضة الواعظين: ٢١٦-٢١٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣٣، مدينة المعاجز ٦: ٣٦٠-٣٦١ ح١١٧، بحار الأنوار ٤٨: ١٠٧ و٤٨: ٢١٠ ح٩ عن العيون و٧٩: ٣٦٣-٣٦٤ ح٥٠، و٨٢: ٣١٧-٣١٨ ح١.

الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك»[1].

وكانت ضراعته متصلة إلى الله بأن يفرج عنه بما يحبه الباري عزّ وجلّ بعد أن اعتاد على السجن، والتنقّل فيه، ولم يزل يُنقَل من سجن إلى سجن، فقد نُقِل من سجن الفضل بن الربيع إلى سجن الفضل بن يحيى، وفي كلِّ مرةٍ كان الطاغية يأمر جلاوزته أن يضيّقوا على الإمام، ثُمَّ نُقِل إلى سجن أشد وأظلم، وهو سجن السندي، وقد عانى الإمام في هذا السجن أشد الآلام والأذى وكان إذا ضاق نفس الإمام لضيق الطامورة يأتي إلى بابها، وكان فيها فتحة ليستنشق الهواء منها، فإذا رآه السندي لطم الإمام على وجهه، وأرجعه إلى داخل الطامورة.

أفي أيٍّ كفٍّ يلطمُ الرجسُ وجهَهُ
وما هي إلا فرعُ لطمةِ فاطم

وكتب الإمام من تلك الطامورة إلى علي بن سويد، وكان ابن سويد قد سأل الإمام عن مسائل كثيرة، فكتب إليه الإمام بعدما أجابه عن مسائله: «إنّي أنعى إليك نفسي في الليالي هذه غير جازعٍ ولا نادم، ولا شاكّ فيما هو كائن من قضاء الله جلّ وعزّ وحتم، فاستمسك بعروة الدين آل مُحَمّد»[2]، فما مضت تلك الليالي حتى بعث الطاغية هارون إلى السندي رطباً مسموماً؛

---

(١) الإرشاد ٢: ٢٣١، كشف الغمة ٣: ٢٠، بحار الأنوار ٤٨: ١٠١.

(٢) مدينة المعاجز ٦: ٢٨٣ ح٨، بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٩ ح٣٤.

لكي يُقدِّمه للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فامتثل اللعين أمر طاغيته، وقدّم الرطب إلى الإمام، وأجبره على أكله، فرفع باب الحوائج يده إلى السماء، وقال: «يا ربّ إنّك تعلم أنّي لو أكلتُ قبل اليوم كنت قد أعنتُ على نفسي»، ثُمَّ تناول رطبات، فأكلها، ثُمَّ أمتنع، فقال له السندي: زد على ذلك، فرمقه الإمام بطرفه، وقال: «حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه».

فأخذ السم يسري في بدن الإمام، وأخذ يعاني أشدّ الآلام في تلك الطامورة، وأحاط به الأسى والحزن، حيث لا أحد من أولاده وأهله وأحبته عنده وبقي على هذه الحال إلى أن فارقت روحُه الدنيا.

أي وا سيداه وا إماماه وا مسموماه:

عليه ضاگ الهوه ومل من حياته ... ولا يعرف وكت بيه الصلاته

لمن سمّوه أوبيه صارت وفاته ... عگب ما ذاب چبده وخلص بالسم

ثلث تيام ظل من غير تغسيل ... ما عنده عشيره النعشه اتشيل

شالوه للجسر أربع حماميل ... أو بيه سمعت الناس أوغدت تلتم

اشحال ابنه الرضا لمن گصد ليه ... أوعاين للحديد أوشاف رجليه

ظل يبچي اعله حاله أوينحني اعليه ... حتى انچتل بخريسان بالسم

ثم جاءوا بجنازته، فنادوا عليها بذلّ الاستخفاف: هذا إمام الرافضة،

ووضعوها على جسر الرصافة، وجاءوا بالطبيب النصراني فأخبرهم أنّه مسموم:

ألف يا حيف ألف وأكثر وسافه — يظل نعشك على جسر الرصافة
وطبيب الگلب ابچفك وشافه — ايگول أولا عشيره الهاذا تظهر

«أبوذية»

ابسجن يالكاظم العدوان سمّوك — وأنته قاضي الحاجات سمّوك
بالله يالتشيل النعش ساموك — صدگ ظل ابحديده ابن الزچيه

لكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، ولذا يقول الشاعر:

يصرخ الناعي بگلب مالوم — ينده ودمع العين مسجوم
موسى بن جعفر مات مسموم — أو ودّع الدنيه مثل ها ليوم
لاچن أكول اتخفّ الهموم — مامات ومن الماي محروم
ولا سلبوا من عنده الهدوم — أولا بالحوافر سحگته الگوم
أويلاه يبو اليمة يمظلوم — العگبه انسبت زينب وچلثوم[1]

*****

(١) الأبيات للحاج معين السبّاك رحمه الله (وقد تقدمت ترجمته).

بعضٌ بطيبةَ مدفونٌ وبعضُهُمُ بكربلاءَ وبعضٌ بالغريّينِ

وأرضُ طوسٍ وسامرا وقد ضَمِنَتْ بغدادُ بدرينِ حلا وسطَ قبرينِ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.



المجلس العاشر

في الإمام علي الرضا عليه السلام



المجلس العاشر: في الإمام علي الرضا عليه السلام

لِلَّـــهِ رُزءٌ هَـــدَّ أركــانَ الهُـــدى ... مـــن بعـده قُـل للرّزايـا هُـوني

حُطِمَـتْ قَنـاةُ الـشّرعِ حُزنـاً بعـدَه ... وبكـتْ بِقَـاني الـدّمعِ عـينُ الـدّينِ

لِلّـهِ يـومٌ لابـنِ مُوسى زَلْـزَلَ السّبعَ ... الطّبـــاقَ فأعولَـــتْ بِـــرَنّين

يــومٌ بــهِ أضـحى الرّضـا متجرِّعـاً ... سُـمّاً بكــأسِ عَــداوة وظُغــون

جَعلُـوه فـي عِنَـبٍ ورُمّـانٍ لكـي ... يَخفـى علـى عـلاّمِ كُـلِّ مَـصون

أوَمـا دروا أنَّ الخلائـــقَ طَوعُـــه ... فـي عــالمِ التكـوينِ والتّـدوين

لكنّـــهُ لمّـا دعــاهُ مَــن ارتـضى ... مثـــوىً لـــه فـــي دارِ عليّـــيّن

فقـضى عليـه المجـدُ حُزنـاً إذ قـضى ... والـدّينُ نــاحَ ومُحكــمُ التبيــين

فَمَــنِ المُعــزّي فــي نَـزارٍ أُسـرةً ... أَلِفَــتْ شَـبا بـيضٍ وقـبٌ بُطـون

هُبّـوا مِـنَ الأجـداث أنَّ عِـداكُم ... سَـخطَتْ لكـم ضـيماً علـى العـرنين

تركـتْ بنـي طـهِ وهُـمْ أُمـراؤكم ... قـد غيّبـتْ مـنكُم شُـموسَ الـدّين

وبطــوسَ قبــرٌ ضــمَّ أيَّ مُعظّــمٍ ... أبكـى الأمـينَ عليـه أيَّ خَتـونِ[1]

---

(١) القصيدة للشيخ عبد الحسين شكر رحمه الله ، قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف : « الشيخ عبد الحسين بن الشيخ احمد بن شكر النجفي بن الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن شكر الجباوي النجفي. توفي بطهران سنة ١٢٨٥ وكان والده الشيخ احمد من العلماء المصنفين .رثى أهل البيت عليهم السلام بقصائد كثيرة تزيد على الخمسين منها روضة مرتبة على الحروف، وشعره يرويه رجال المنبرالحسيني في المحافل الحسينية ، وقد تصدى الخطيب الشهير الشيخ محمد علي اليعقوبي لجمع ما نظمه الشاعر في أهل البيت عليهم السلام من القصائد والمقاطيع من مديح ورثاء فنشره في كراسة تناهز المائة

*****

«نصّاري»

يعينـي اعلـى الرضـا صـبِّي الـدمع دم عزيـز الـروح بفـراش المـرض تـم
خلـص گلبـه ابونينـه أو مـردّه الـسم وگـع مـن سـاعته او مـدّد الـرجلين
وگـــع مـــن ســـاعته الله وكبـــر علـى افـراش المـرض گلبـه تفـسّر
ونّ ونـين طـرّ گلـب الـصخر طـر علـى صـوب المدينـه مـدّ اليمـين
شـبح عينـه اونظـر صـوب المدينـه چنّـــه يـــومي إعليهـــا ابيمينـــه
لـــن إبنـــه دخـــل ليـــه ابونينـــه هـــو فوگـــه يحبّـــه علـــى الخـــدين
شـبك فوگـه الجـواد ابگلـب ملهـوف اوعـاين حالتـه واللـون مخطـوف
يبويـــه مـــوتكم بـــسموم واســـيوف اولا بـــد مـــا نواســـيكم العِـــذْلين

*****

صفحة . وآل شكر أسرة قديمة من الاسر العربية الشهيرة بالنجف عرفت باسم (شكر) أحد أجدادها الاقدمين وأصلهم من عرب الحجاز».(أدب الطف ٧ : ١٨٧-١٨٨)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾(١).

يُبَشِّر الله تبارك وتعالى عبادَه الذين ابتعدوا عنه بالمغفرة، ويشترط عليهم شروطاً أربعة إذا جاءوا بها حقّق لهم ما وعدهم به من المغفرة.

وهذه الآية المباركة فريدة من نوعها؛ والسبب في ذلك أنّها ذكرت شرطاً لم تتعرّض لهُ الآيات التي تناولت موضوع المغفرة والتوبة إطلاقاً.

والشروط الأربعة هي: (التوبة والإيمان والعمل الصالح والاهتداء) والثلاثة الأُوَل تعرّضت لها بعض الآيات المباركة إمّا على نحو شرطين معاً أو ثلاثة متفرّقة، أو غير ذلك. والخلاصة أنّها ليست جديدة في بحث المغفرة.

أما الشرط الأخير فهو شرط لم تتعرّض له الآيات المباركة في القرآن الكريم سوى هذه الآية المباركة، وسيأتي الكلام فيه على نحو مفصّل إن شاء الله تعالى في آخر الحديث.

وقد وقع الكلام بين العلماء الأعلام في تحقيق حرف (ثُمَّ) في هذه الآية المباركة هل هو على نحو الترتيب والتراخي أو أنّها حرف عطف لا يفيد أكثر من ذلك؟ والسبب في هذا الاختلاف هو أنّ (ثُمَّ) لو كانت حرف ترتيب لما تمّ معنى الآية المباركة ـ في نظر البعض ـ لأن الاهتداء قبل التوبة

---

(١) طه: ٨٢.

والإيمان والعمل الصالح؛ لأنّ الإنسان إذا هداه الله تبارك وتعالى أخذ بيده إلى أن يتوب، ويؤمن ويعمل صالحاً، فالآية ليس فيها أكثر من بيان أنّ الاهتداء مع الشروط الثلاثة يحقّق ما وعده الله تبارك وتعالى من المغفرة الكبيرة للعبد، فالآية المباركة على وزان قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[١]، فإنّ خلق العرش قبل خلق السماوات والأرض، فهكذا الاهتداء قبل التوبة وما إليها[٢].

وذهب الأكثر إلى أنّ الآية المباركة في صدد بيان أهمية الشرط الرابع وهو (الاهتداء)، فذكرت أنّ الله تبارك وتعالى غفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً لكن هذا مشروط بشرط أن يهتدي، ويستمر بهدايته إلى ما يريده الله تبارك وتعالى.

وبعبارة أوضح: إنّ الإنسان لا تتحقّق منه التوبة والإيمان والعمل الصالح إلا أن يكون قد اهتدى، وأمّا بدون الاهتداء فالله تبارك وتعالى لا يغفر له فضلاً عن أن يكون غفاراً، والذي هو بمعنى كثير المغفرة.

والبحث الروائي من الفريقين يؤيد هذا المعنى.

فقد روى الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ

---

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) ذهب إليه المحقق الآبي في كشف الرموز الجزء الثاني ص٤٨٠.

صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: تاب من ظلمه، وآمن من كفره، وعمل صالحاً بعد إساءته، ثُمَّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت[١].

فالظاهر هو أنّ الإنسان يتوب من ظلمه، ويؤمن ويعمل صالحاً، ولكن لا يكتفي بذلك بل لابد أن يهتدي بهذه الأعمال إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

ويؤيده، بل يدلّ عليه، ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال الإمام عليه السلام : ألا ترى كيف اشترط، ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى، والله لو جهد أن يعملَ ما قُبلَ منه حتى يهتدي قال: قلت: إلى مَن جعلني الله فداك؟ قال: إلينا[٢].

وهناك عشرات الروايات التي دلّت على ذلك، بعضها ذكرت الاهتداء إلينا، وأخرى إلى ولايتنا، وثالثة إلى ولاية علي عليه السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام .

لكنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام لم يتركوا الناس وشأنهم، بل يقفون في طرقاتهم يصدونهم عن الهدى.

ومن هنا روى الشيخ الكليني رحمه الله في أصول الكافي عن سدير عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال سدير: سمعت أبا جعفر عليه السلام، وهو داخل وأنا

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٤٩٢، الكامل ٣: ١٩٠.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٦١، التفسير الصافي ٣: ٣١٤، تفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٧ ح٩٣، بحار الأنوار ٢٧: ١٦٨-١٦٩ ح٧ عن تفسير القمّي.

خارج وأخذ بيدي ثُمَّ استقبل البيت فقال: «يا سدير إنّما أُمِر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها ثُمَّ يأتونا، فيُعلِمُونا ولايتَهم لنا، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ـ ثُمَّ أومأ بيده إلى صدره ـ إلى ولايتنا، ثم قال: «يا سدير فأريك الصادّين عن دين الله» ثُمَّ نظر إلى أبي حنيفة، وسفيان الثوري في ذلك الزمان، وهم خلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادّون عن دين الله بلا هدى من الله، ولا كتاب منير، إن هؤلاء الأخابيث لو جلسوا في بيوتهم، فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «...ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فوَالله لو أنّ رجلاً عَبَدَ الله عمرَه ما بين الركنِ والمقامِ، ثُمَّ مات ولم يجئ بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه»[2].

ثم إنّ الآية ذكرت (غفّار) بدلاً عن التعبيرات الأخرى، وكلمة (غفّار) صيغة مبالغة تُوحِي إلى أنّ الله سبحانه وتعالى لا يقبل هؤلاء التائبين،

---

(١) الكافي ١: ٣٩٢-٣٩٣ باب وجوب الإتيان إلى الإمام ح٣، عنه بحار الأنوار ٤٧: ٣٦٤-٣٦٥ ح٨١، تفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٦-٣٨٧ ح٩٢.

(٢) شواهد التنزيل ١: ٤٩٢، تأويل الآيات ١: ٣١٥ ح٨، تفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٧ ح٩٥، تفسير مجمع البيان ٧: ٤٥، التفسير الصافي ٣: ٣١٤، بحار الأنوار ٢٤: ١٤٩.

ويشملهم برحمته مرّة واحدة فقط بل سيعمّهم عفوه ومغفرته مرّات ومرّات.

والملفت للنظر أنّ الآية المباركة رتّبت الشروط، بحيث ابتدأت بالتوبة وترك المعصية، وبعد أن تتطهّر روح الإنسان من هذه التلوثات، فإنّ الشرط الثاني هو أن يغمرها نور الإيمان بالله والتوحيد، وفي المرحلة الثالثة يجب أن تَظهَرَ براعم الإيمان والتوحيد ـ والتي هي الأعمال الصالحة والمناسبة ـ على أغصان وجود الإنسان[1].

فانظروا إلى أهمية ولاية الأئمة عليهم السلام، بحيث جعلها الباري عزّ وجلّ من شروط المغفرة وبدونها لا يُقبَل العبد بأيّ حال من الأحوال، وكم ذكر الأئمة عليهم السلام هذا الشرط في حِلّهم وترحالهم، وقاسَوا ما قاسَوا من أجلها، ورحّلوهم من بلادهم إلى البلدان الأخرى التي تعتبر دار غربة ومضيعة بالنسبة لهم، فهذا هو إمامنا الرضا عليه السلام يُرسِل إليه سلطان زمانه المأمون، ويأتي به من مدينة جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله ومحلّ ولادته وولادة آبائه الطاهرين إلى خراسان.

قال السيد عبد الكريم بن طاووس رحمه الله: إنّ الرضا عليه السلام لمّا طلبه المأمون من خراسان توجّه عليه السلام من المدينة إلى البصرة، ولم يصل الكوفة، ومنها توجّه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثُمَّ إلى قم ودخلها، وتلقّاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفُه منهم، فذكر عليه السلام أنّ الناقة مأمورة، فما زالت حتى بركت على باب وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أنّ الرضا عليه السلام

(١) تفسير الأمثل ١٠: ٤٨.

يكون ضيفه في غدٍ، فما مضى إلا يسيراً حتى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً[١].

ثم تحرّكت قافلة ابن رسول الله وبضعته متوجّهاً نحو خراسان، وروى الشيخ الصدوق رحمه الله أنه لمّا وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك؟

وقد كان قعد في العامرية، فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن مُحَمّد يقول: سمعت أبي مُحَمّد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي»، قال: فلمّا مرّت الراحلة نادانا بشروطها، وأنا من شروطها[٢].

فالتوحيد الحقيقي الذي يريده الله تبارك وتعالى لا يتم إلا بولاية الأئمة عليهم السلام التي هي الامتداد الطبيعي لولاية النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

---

(١) فرحة الغري: ١٣٠-١٣١، الغارات ٢: ٨٥٧-٨٥٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٤-١٤٥ ح٤، أمالي الشيخ الصدوق: ٣٠٥-٣٠٦ ح٨، التوحيد: ٢٥ ح٢٣، ثواب الأعمال: ٦، معاني الأخبار: ٣٧٠-٣٧١ ح١، بشارة المصطفى: ٤١٣ ح١٢، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٩ ح٤٩، بحار الأنوار ٣: ٧ ح١٦ و٤٩: ١٢٣ ح٤ عن الأمالي.

وصريح قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

ولكن للأسف الشديد الكثير من أعداء أهل البيت عليهم السلام أصرّوا على عزلهم من مناصبهم الإلهية، وإذا لم ينفع ذلك هجّروهم من بلادهم، ومن ثُمَّ يقتلونهم.

وإلا ما صنعه الأعداء مع إمامنا الرضا عليه السلام من تهجير، وعناء السفر لا يصنعه إلا أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله يعبّر عن الإمام الرضا عليه السلام بأنّه بضعة[٢]، والبضعة هي القطعة من اللحم، وأذيتها أذية للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والذي يؤذي النبيَّ مصيره إلى جهنم وبئس المهاد.

قال الشيخ الحائري رحمه الله في نور الأبصار: رأى النبي صلى الله عليه وآله رَجُلٌ من أهل خراسان، فلمّا انتبه من نومه جاء إلى الرضا عليه السلام، وقال: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله في المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظكم وديعتي، وغُيِّب في ثراكم نجمي؟

فقال له الإمام الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة نبيِّكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمَن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه يوم القيامة

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله: «ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار»، وغيره.

نجى، ولو كان عليه وزر الثقلين (الإنس والجن) وقال عليه السلام: والله ما منّا إلا مقتول شهيد.

فقيل: فمن يقتلك يا ابن رسول الله؟ قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسم، ثُمَّ يدفنني في دار مضيعة، وبلاد غربة، ألا فمَن زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد، ومائة ألف حاج ومعتمر، ومائة ألف مجاهد، وحُشِر في زمرتنا وجُعل في الدرجات العُلى رفيقنا[(١)].

يـا أرضَ طـوسٍ سَـقاكِ اللهُ رحمتَـهُ ... مـاذا جَنيـتِ مـنَ الخيـرات يـا طـوسُ
طابـتْ بِقَاعُـكِ فـي الـدُّنيا وطَيِّبهـا ... شـخصٌ ثـوى بـسَناآباد مرمـوسُ
شَخصٌ عَزيـزٌ علـى الإسلامِ مَصرعُهُ ... فـي رحمـةِ اللهِ مغمـورٌ ومغمـوسُ[(٢)]

بلى والله ما مرّت الأيام حتى أرسل اللعين ابن اللعين لإمامنا الرضا عليه السلام، فلمّا أتاه، وثب اللعين إلى الإمام عليه السلام وعانقه وقبّله ما بين عينيه، وأجلسه معه، وناوله عنقود عنب كان بيده قد أكل بعضَهُ، وقال: يا ابن رسول الله ما رأيتُ عنباً أحسن من هذا، قال الإمام عليه السلام: ربما كان عنباً حسناً، فيكون في الجنة، فقال له: كُلْ منه، فقال: تعفيني منه، قال: لابدّ من ذلك ما يمنعك منه،

(١) نور الأبصار: ٢٣٨. والأحاديث بهذا المضمون كثيرة منها ما رواه في من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٥ ح٣١٩٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٧ ح٩، أمالي الشيخ الصدوق: ١٢٠ ح٨ مدينة المعاجز ٧: ١٨١-١٨٢ ح١٥٣، بحار الأنوار ٤٩: ٢٨٣ ح٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٠، ٢٨١، مقتضب الأثر: ٤٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٦٨-٤٦٩، بحار الأنوار ٤٩: ٣١٧. والأبيات لعلي بن محمد الخوافي رثى بها مولانا الرضا عليه السلام، وكان من أصحابه عليه السلام.

لعلّك تتّهمنا بشيء، فتناول عليه السلام العنقود، فأكل منه ثلاث حبات، ثُمَّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ قال: إلى حيث وجّهتني، وخرج حتى دخل الدار، وأمر أن تُغلَق الباب، ونام على فراشه.

يقول أبو الصلت الهروي: فمكثتُ واقفاً في صحن الدار، مهموماً محزوناً والإمام بين قائم وقاعد من شدّة السم، إذ دخل عليَّ شابٌ حَسَنُ الوجه، أشبه الناس بالرضا، فقلت له: من أين دخلت، والباب مغلق؟ قال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار، فقلت: ومن أنت؟ قال: أنا حُجّةُ الله عليك، يا أبا الصلت، أنا مُحَمّد بن علي، ثُمَّ مضى نحو أبيه، فدخل، وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام، وثب إليه، فعانقه وضمّه إلى صدره، وقَبّل ما بين عينيه، ثُمَّ سحبه سحباً في فراشه، وجعل يكلّمه شيئاً لم أفهمه[1]، وبينما ولده الجواد عنده، وإذا بإمامنا الرضا قد غمّض عينيه وأسبل يديه، ومدّ رجليه، وعرق جبينُه، وسكن أنينُه، وفاضت روحه الطاهرة رَحِمَ الله من نادى:

وا إماماه وا سيداه وا مسموماه.

أويلي اعلى الرضا من عدل رجليه	تشاهد ويل گلبي واسبل ايديه
روحه خلّصت أوما ظل نفس بيه	أثاري مات أويلي اوفرّگ البين

(١) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٢-٢٧٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٧٦٩-٧٧٠ ح١٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٨٢، مدينة المعاجز ٧: ٣٢٩-٣٣٠ ح٥٨، بحار الأنوار ٤٩: ٣٠٠-٣٠١ ح١٠.

نهـض عنّـه الجـواد اوجـذب ونّـه حـزين اوعگـب ابـوه النـوح فنّـه

بعـد مـا كفّنـه أومـن فـرغ منـه اجـوه أهـل البلـد كلهـم محـزنين

يـويلي شـلون ضـجّه صـارت ابطـوس اجـتّ النـاس بـس تلطـم علـى الـروس

الله أويـاك آيـا شـمس الـشموس رحـت واحنـه بعـد نـورك مظلمـين

تگـول مـن العـزه انگلبـت إخريـسان لفـت لـه للگبـر بثيـاب الأحـزان

بـس حـسين ظـل مطـروح عريـان ظـل إبكربلـه واهلـه مظعنـين

«موشّح»

اسأل امـن النـاس مـن شـالوا الـنعش للگبـر مـا شـين كـل خـده خمـش

بالـدمع گبـره ابـدال المـاي رش اورش ضريح احسين سجاد ابـدموع

اسـال اعلـه احـسين منهـو الغـسّله مـن حفـر گبـره اويـاهو النزّلـه

لـو بگـه مطـروح عـاري ابكربلـه والعـوادي هـشّمت منّـه الـضلوع

*****

نعم، بقى أبو عبد الله مطروحاً عارياً في كربلاء، والعوادي هشّمت منه الأضلع والصدر، أسفي عليك يا أبا عبد الله، لا ناعي عليك سوى الحوراء زينب كأنّي بها، وقفت مع حرمك قرب مصرعك:

وگفـت عالچفيـل الحـرم وهـوان مـا تـدري اشـعملنه هظـم وهـوان

يخويـه اسـهل علينـه المـوت وهـوان مـن افراگـك امطبـر عالوطيـه

*****

«تخميس»

وشـهيداً فـم الزمـان قبّلتـه | وحـواس الرسـول قـد رضّعته
كيـف تلـك السيوف قـد فرّقتـه | حـر قلبـي لزينـب مـذ رأتـه

ترب الجسم مثخناً بالجراح[1]

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

(١) مجمع المصائب ٤: ٢٧٤.



المجلس الحادي عشر

في الإمام محمد الجواد عليه السلام



المجلس الحادي عشر: في الإمام محمد الجواد عليه السلام

يـا تاسـعَ الأُمنـاء الغـرِّ قـد وَفـدتْ ... إليـكَ شـيعةُ أهـلِ البيـت تَبتَـدرُ

فأنـتَ مفزَعُهـا دُنيـاً وآخـرةً ... وفيـك يُكْشَفُ عنهـا الـضُرّ والـضررُ

ألـستَ أنـتَ الـذّي بانـت معـاجزُهُ ... كالـشّمسِ آمـنَ فيهـا البدوُ والحضرُ

أمسى ابنُ أكثمَ مذهولاً بما سَمِعَتْ ... أذْنـاه منـكَ وأعيـى نُطقَـه الحـصرُ

لقـد عَلِمـتُم علـومَ الأنبيـاءِ ومـا ... تَظُـمُّ فـي سـرّها الآيـاتُ والـسّورُ

مـنْ أيـنَ يُـدرَكُ مَـن كانـت معارفُـهُ ... محـدودةً عالمـاً بالغيـب يـستترُ

قـد رامَ إطفـاءَ نـورَ اللهِ مُعتَـصمُ ... بمـنهجٍ شـقّه آبـاؤه الغُـدُرُ

فـدسَّ سُـمَّ الـرّدى فـي كـفِّ غاويـةٍ ... إليـك كـي تختفـي آياتُـك الغُـرَرُ

لا عافـتِ النـارُ أمَّ الفـضلِ حيثُ بمـا ... قامـتْ بـه يلتظـي فـي رُوحنـا شَـرَرُ

سـمّتْ إمـامَ الهُـدى فـالأرضُ راجفـةٌ ... منـه ووجْـهُ الـسّما مـن ذاك معتكـرُ

يبقـى ثلاثـاً بـلا غـسلٍ ولا كفـنٍ ... كجـدّه فهـو فـوقَ الـسّطحِ منعفـرُ(١)

*****

«موشّح»

بالعنـب سـم الجـواد المعتـصم ... والمجـد شـال أو نـشف بحـر العلـم

---

(١) القصيدة للسيد محمد جمال الهاشمي رحمه الله، ولد آية الله السيّد محمد جمال الهاشمي عام ١٣٣٢هـ في النجف الأشرف وتوفي فيها عام ١٣٩٧هـ في شهر ربيع الأول. والده آية الله العظمى السيّد جمال الهاشمي. درس المترجم له الفقه والأصول وغيرهما من العلوم الإسلامية في النجف الأشرف. ومن اساتذته الكبار والده والشيخ ضياء الدين العراقي والسيد أبو الحسن الاصفهاني وغيرهم له من الشعر ما يأخذ بالعقول ويهيج القلوب منها القصيدة أعلاه في الإمام الجواد عليه السلام.

نـشف بحـر الجـود مـن مـات الجـواد بـأرض بغـداد أو عليـه سـبع شـداد

ناحـت أولبـست الإسـلام الـسواد والـسمّه أظلـم أو كِـسف ضـي الـنجم

اظلمـت ونـور البـدر لاجله انخسف يـوم گـوّض والـشمس ضـيها انكـسف

والانس والجن غـدت تـصفج وسـف عگـب أبـو الهـادي دمعهـم منـسجم

*****

يعينـي علـى الجـواد ابچـي ابـدمع دم يگلبـي علـى ابـو الهـادي تلچّـم

شـباب اوصـايم اويفطـر علـى الـسم وحيـد ابـدار غربـه مثـل الحـسين

يـصيح المـاي والـسم مـرد چبـده طلعـت مـن وكـت مـا بگـت عنـده

ظـل نـايم ابـسطح الـدار وحـده على افـراش المـرض يـصفج الكفـين

ثلـث تيـام ظـل ميـت إبـداره علـى افراشـه بگـه ليلـه او نهـاره

مثـل احـسين ظـل وسـط المعـاره علـى الرمـضه او محّـد ينـشد امنـين

*****

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1].

من السُّنَن الإلهية المؤثّرة في حركة الإنسان، ووجوده هي سُنّة الابتلاء والامتحان، وهي سُنّة عامّة وشاملة، أشار إليها الباري عزّ وجلّ في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[3].

وتختلف هذه السُّنَّة (سُنَّة الابتلاء والامتحان) بالكيفيات التي تتبلور بها، ومدى طول وقتها وسعته، فقد تكون هذه السنة عن طريق الابتلاء بالفقر أو القتال أو الشكوك وما شابه ذلك، وهكذا فالامتحان يسير مع الإنسان في حركته التكاملية، وعندما يصبح الإنسان مؤمناً أو مجاهداً، يُبتَلى ويُمتحَن من أجل التمحيص والتمييز، كما أشارت إليه الآية التي افتتحنا بها المجلس.

وقد يسأل سائل: ما هي غاية الباري عزّ وجلّ من وراء الابتلاء والامتحان؟

والجواب: إنّ العلماء ذكروا بعض الغايات من وراء سُنَّة الابتلاء

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) الملك: ٢.

(٣) الإنسان: ٢.

والامتحان التي يبتلي بها الباري عزّ وجلّ عبادَه، استفادوها من الآيات القرآنية والأحاديث المرويّة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. نذكر بعضها:

منها: الكمال والتربية، أي لأجل أن يرقى الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال، ويخلص كما يخلص الذهب من التراب والرمل.

ومنها: العقوبة والتذكير، وأشار إليها الباري عزّ وجلّ بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1].

وغيرها من الأسباب[2].

ولنعود للآية الشريفة، فالآية جاءت لتبيّن سُنّة من السُّنَن الإلهية، وهي سُنّة التمييز على طول التأريخ بلا زمان ولا مكان خاص.

ولذا رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي منادٍ من السماء: يا أهل الحقّ اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال: قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء بهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلا إنّه يقول في الكتاب: ﴿مَّا كَانَ اللَّـهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[3].

وهكذا كانت المسيرة ابتداء من أول الخلقة، والمهم فيما نحن فيه هو

---

(١) الأعراف: ١٣٠.

(٢) انظر كتاب القصص القرآني: ٥١-٥٦.

(٣) تفسير البرهان ٢: ١٢٢ ح١، تفسير العياشي ١: ٢٠٧ ح١٥٧، عنه تفسير كنز الدقائق ٢: ٢٩٤-٢٩٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٢ ح٨٦ عن تفسير العياشي.

ابتداءً من عهد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، وما كان في ضمن عهد الأئمة المعصومين عليهم السلام سُنَّة الابتلاء ليس بأقل من عصر جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله، فابتدأت الفتن والابتلاءات تترا، وتأتي بألوان مختلفة في الغالب.

وبما أنّ مجلسنا معقود للإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، فنشير في المقام إلى الفتنة التي صاحبت عصره عليه السلام، بعد أن نعرّف قليلاً بهويته «سلام الله عليه».

الإمام مُحَمّد بن علي بن موسى الرّضا تاسع أئمة أهل البيت عليهم السلام، كنيته أبو جعفر ولقبه التقيّ والجواد، ولد في شهر رجب أو شهر رمضان من سنة ١٩٥هـ، أمّه سبيكه[1] من آل مارية القبطية، وكانت تتمتّع بفضائل أخلاقية سامية، وكانت أفضل نساء عصرها حتى قال عنها الإمام الرضا عليه السلام: «قُدِّست أمٌّ ولدته، قد خُلقت طاهرة مطهرة»[2].

ولما استشهد أبوه الإمام الرضا عليه السلام كانت سِنُّهُ ثمانية أعوام تقريباً، واستشهد وله خمس وعشرون سَنَة، ودُفن في مقابر قريش في بغداد إلى جانب جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام.

وقد عاصر إمامنا الجواد عليه السلام في كلّ فترة إمامته خليفتين من خلفاء

(١) وقيل أيضاً إنّ اسمها خيزران، الكافي ١: ٤٩٢.

(٢) عيون المعجزات: ١٠٧-١٠٨ عنه بحار الأنوار ٥٠: ١٥ ضمن حديث ١٩، مدينة المعاجز ٧: ٣٩٩-٤٠٠ ح١٠٠.

الظلم والجور، والنطع والسيف من ظلمة بني العباس، هما: المأمون والمعتصم، وقد أجبراه كلاهما على القدوم إلى بغداد، ووضعاه تحت الرقابة، كما صنع المأمون بأبيه الرضا عليه السلام.

وقد تعرّض المؤمنون في عهد الإمام الرضا عليه السلام إلى سُنّة الابتلاء والامتحان؛ والسبب في هذه السُّنّة يعود إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام بلغ من العمر أربع وأربعين سَنَة، ولم يُولَد له ولد، وكانت الروايات المنقولة عن النبيّ صلى الله عليه وآله تقول: بأنّ الأئمة اثنا عشر من ولد الإمام الحسين عليه السلام، فأصبح عدم وجود الخليفة الابن للإمام، وإمامته وامتدادها مثاراً للتشكيك، فراحت تتّخذ الواقفية ذلك ذريعة لإنكار إمامة الإمام الرضا عليه السلام، بالإضافة إلى الدوافع المادية في أخذ الأموال التي كانت بأيدي وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام والاستيلاء عليها.

وممّا يدلّ على ذلك اعتراض حسين بن قياما الواسطي على الإمام الرضا عليه السلام في ذلك، فقد كتب ابن قياما (وهو من رؤساء الواقفية) رسالة إلى الإمام الرضا عليه السلام يتّهمه فيها بالعُقم، فكتب الإمام في جوابه: «وما علمُك أنّه لا يكون لي ولد، والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني اللهُ ولداً ذكراً يفرّق بين الحق والباطل»[(١)].

(١) الكافي ١: ٣٢٠، باب النص على الإمام الجواد عليه السلام ح٤، مدينة المعاجز ٧: ٢٧٤ ح٦، بحار الأنوار ٥٠: ٢٢ ح١٠.

ولم ينحصر أسلوب ابن قياما الإعلامي هذا في هذه المرة، بل راح يكرّر ذلك في مناسبات مختلفة، وكان الإمام يردّ عليه، ويدحض حُجَجه دائماً إلى أن قَطَعت ولادةُ الإمام الجواد عليه السلام دابر الفتنة.

ووصل بهم الحال أنّهم أنكروا كون الإمام الجواد ابناً للإمام الرضا، كلّ ذلك حسداً وجهلاً، وكان دليلهم الواهي هو عدم التشابه بين الإمام الجواد عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام ويقولون: ما كان فينا إمام قط حائل اللون، فقال لهم الرضا عليه السلام هو ابني، ولكن لم يقنعوا ثُمَّ عمدوا إلى القيافة المحرّمة وأرسلوا إلى القافة، وأظهر اللهُ الحقَّ، وفَشلت دسائس ومؤامرات أعداء الدين الذين يرمون من كلّ ذلك إطفاء نور الله مرّة أخرى لاتهامهم الإمام الرضا عليه السلام بالعُقم.

وبعد ظهور الحقّ، وفشل المؤامرات في هذين الاعتراضين (العقم وعدم التشابه) جاءوا بطريق آخر للتشكيك وهو صغر عمر الإمام الجواد عليه السلام، حيث إنّه (سلام الله عليه) كان أوّل إمام يبلغ الإمامةَ في طفولته[1]، فمن الطبيعي أن يكون أوّل سؤال يخطر بالبال عند دراسة حياته هو أنّه كيف يمكن لحَدثٍ أن يتحمّل مسؤوليّة ومهمة إمامة وقيادة المسلمين الحسّاسة والكبيرة؟

(١) وإن لم يكن عليه السلام هو الأخير، فقد بلغها ابنه الإمام الهادي عليه السلام بهذا السن أو أصغر، وتقلّدها الإمام المهدي عليه السلام، وهو لم يبلغ الست سنوات.

وتبيّن من خلال دراسة حياة الإمام الجواد عليه السلام أنّ هذا التشكيك وصل به الأمر إلى أن يُطرَح كسؤال رسمي على الإمام الرضا عليه السلام، وهنا نشير إلى بعض تلك الأسئلة.

منها: ما ذكره بعض أصحاب الإمام الرضا عليه السلام قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى مَن؟ قال: «إلى أبي جعفر ابني» فكأنّ القائل استصغر سِنّ أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السِنّ الذي فيه أبو جعفر»(١).

ومنها: بنفس المضمون مع إشارة الإمام الرضا عليه السلام إلى قوله تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾(٢)، وفي يحيى عليه السلام: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(٣)(٤).

وعلى الرغم من كلّ ما قيل حول إمكانية الوصول إلى المناصب الإلهية الكبيرة في حَدَاثة السِنّ، كانت مشكلة حَدَاثة سِنّ الإمام الجواد لا تزال غير محلولة ليس لكثير من عوامّ الشيعة، بل أصبحت مثاراً للجدل لدى بعض

---

(١) الكافي ١: ٣٢٢ باب النص على الإمام الجواد عليه السلام ح١٣، وص٣٨٤ ح٦، الإرشاد ٢: ٢٧٩، إعلام الورى ٢: ٩٤، روضة الواعظين: ٢٣٧، كشف الغمة ٣: ١٤٥، تفسير نور الثقلين ٣: ٣٣٤ ح٦٨، مدينة المعاجز ٧: ٢٧٧ ح١١، بحار الأنوار ١٤: ٢٥٦-٢٥٧ ح٥٣ عن الكافي، و٥٠: ٢٣-٢٤ ح١٥ عن الإرشاد وإعلام الورى.

(٢) يوسف: ٢٢.

(٣) مريم: ١٢.

(٤) الكافي ١: ٣٨٤، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن ح٧.

المقرّبين من الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، حتى كتب الطبري الإمامي من علماء القرن الرابع الهجري: ولمّا بلغ سِنّه (الإمام الجواد) ست سنوات وبضعة شهور، قتل المأمون أباه، فحار الشيعة، ووقع الخلاف بين الناس، واستصغروا سِنّ أبي جعفر، واحتارت الشيعة في البلاد[1].

وقَرُب موسم الحج، واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار، وعلمائهم ثمانون رجلاً، وقصدوا الحج والمدينة؛ ليشاهدوا أبا جعفر[2]، فلمّا وافوا أتوا دار أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدخلوها، وأُجلسوا على بساطٍ كبير أحمر، وخرج إليهم عبد الله بن موسى عمّ الإمام الجواد عليه السلام، فجلس في صدر المجلس، وقام منادٍ، فنادى هذا ابن رسول الله، فمن أراد السؤال فليسأله، فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم، واضطرب الفقهاء للقيام والانصراف، وقالوا: لو كان أبو جعفر يَكمُلُ لجواب المسائل لَمَا كان من عبد الله ما كان، من الجواب بغير الواجب (أي الخطأ).

ففُتِح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل مُوفّق، وقال: هذا أبو جعفر فقاموا إليه بأجمعهم، واستقبلوه وسلّموا عليه، فدخل عليه السلام فأجاب عنها بالحقّ، ففرحوا ودعوا له، وأثنوا عليه، وقالوا له: إنّ عمّك عبد الله أفتى

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٠٤.

(٢) كنية الإمام الجواد عليه السلام، وقد يقال: أبو جعفر الثاني احترازاً عن الإمام الباقر عليه السلام.

بكيت وكيت، فقال: «... يا عمّ، إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه، فيقول لك: لِمَ تُفتِي عبادي بما لم تَعْلَم، وفي الأمّة من هو أعلم منك»[١].

وقال إسحاق بن إسماعيل -الذي كان يُرافق تلك الجماعة في هذه المسألة-: «فأعددتُ له (للإمام الجواد) في رُقعة عشرَ مسائل، وكان لي حَمْلٌ، فقلت: إن أجابني عن مسائلي سألته أن يدعوَ الله أن يجعله ذكراً، فلمّا سأله الناس قمت والرقعة معي؛ لأسأله، فلمّا نظر إليّ قال: «يا أبا يعقوب سمِّه أحمد»، فوُلِد لي ذكر فسمَّيْتُهُ أحمد»[٢].

تسبّب هذا اللقاء والحوار، واللقاءات المماثلة الأُخرى مع الإمام الجواد عليه السلام في اطمئنان الشيعة، واعتقادهم وإيمانهم التام بإمامته، وانقشعت سُحُب الغموض، والشكّ من سماء فكرهم، وطلعت شمسُ الحقيقية.

وهكذا عندما قَدِم المأمون من طوس إلى بغداد، بَعَثَ برسالة إلى الإمام الجواد عليه السلام يدعوه بالقدوم إلى بغداد كوالده (سلام الله عليهما)، واقترح المأمون أن يزوّج ابنته أم الفضل من الإمام الجواد عليه السلام، فسكت الإمام، فاعتبر المأمون أنّ هذا السكوت علامة لرضاه عليه السلام، ونوى أن يقيم حفلاً بهذه المناسبة ممّا أحدث ضجّة في أوساط العائلة العباسية خوفاً من خروج دفّة الحكم، وأخذوا يُنقصون قدرَ الإمام الجواد عليه السلام، بأنّه صبيّ لا معرفة له،

---

(١) عيون المعجزات: ١٠٩-١١٠، عنه بحار الأنوار ٥٠: ٩٩-١٠٠ ح١٢، مدينة المعاجز ٧: ٢٨٨-٢٩٠ ح٢١.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٠١ ح٢٠، بحار الأنوار ٥٠: ٥٨-٥٩ ح٣٤، مدينة المعاجز ٧: ٣٤٠ ح٦١.

فقال المأمون: هذا من أهل البيت، وعلمهم من الله، وإن شئتم فاختبروا وامتحنوا لتعرفوا الحقيقة، فاختار بنو العباس يحيى بن أكثم من بين العلماء لشهرته العلمية، وأعدّ المأمون مجلساً لذلك، وقال ابن أكثم أيأذنُ لي الأمير أن أسأل هذا الفتى؟ فأذِن له المأمون، فقال يحيى للإمام عليه السلام: ما تقول في محرم قتل صيداً؟ وابتدأ الإمام يفصّل المسألة على جميع الفروض الممكنة لها حتى ذكر ما يقارب عشرة فروع أو أكثر، ثُمَّ طلب بعض من بقي في المجلس مع المأمون وفي مقدمتهم ابن أكثم أجوبة الفروع فأجابها عن بكرة أبيها.

ثم طلب المأمون من الإمام أن يسأل ابن أكثم، فسأله الإمام عليه السلام فَلَمْ يُجبْه، بل اكتفى بأن قال: «ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا إستفدته منك»[1].

وبعد أن ظهر للناس ـ خصوصاً العباسيين منهم ـ فضل ومقام الإمام الجواد عليه السلام زوّج المأمون ابنته أمّ الفضل من الإمام عليه السلام، وانتقلت إلى دار الإمام سنة ٢١٥ هـ، ومن الواضح أنّ هناك دوافع سياسية، وأغراض شيطانية وراء هذا الزواج يعود نتاجها على المأمون نفسه، نذكر بعضها:

١ـ وضع الإمام تحت سيطرته ومراقبته؛ ليعرف الصغيرة والكبيرة من

(١) انظر تحف العقول: ٤١٥-٤٥٣، بحار الأنوار ٥٠: ٧٤-٧٩ ح٣، تفسير القمّي ١: ١٨٢-١٨٤، إعلام الورى ٢: ١٠١-١٠٣، كشف الغمة ٣: ١٤٥-١٥٠، الثاقب في المناقب: ٥٠٥-٥٠٧ ح١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٨٨-٤٨٩، دلائل الإمامة: ٣٩١ ح٥، الإرشاد ٢: ٢٨١-٢٨٤، الاختصاص: ٩٨-٩٩، عيون المعجزات: ١١٠-١١٣.

أفعاله، وذلك عن طريق ابنته الخبيثة أمّ الفضل.

٢ـ أنّه أراد من هذا الزواج أن يربط ـ وحسب تصورّه الساذج ـ الإمام ببلاطه الذي يسوده المجون والخلاعة، ويجرّه إلى اللهو واللعب والفسوق، وبذلك يشوّه قداسة الإمام، ولِتسقط مكانته وعصمته.

٣ـ أنّه أراد أن يرضي العلويين، ويضع حدّاً لمعارضتهم، وثوراتهم ويتظاهر بميوله إليهم.

٤ـ أنّه أراد خداع عامة الناس بأنه سوف يكون جَدّاً لمولودٍ وَلَدَهُ رسولُ الله وعليُ بنُ أبي طالب، كما نقل المؤرخون تصريحاً له بذلك.

لكن فشلت جميع المخططات، وشاء الله أن يكون أولاد الإمام الجواد عليه السلام جميعُهم من غير أمّ الفضل الخبيثة بنت الخبيث.

وبعد هذا الزواج بثلاث سنوات هلك المأمون أي في سنة ٢١٨ هـ فأصبح المعتصم أخوه هو الخليفة بعده، وعلى القاعدة أرسل هذا الخبيث أن يأتوا بالإمام الجواد عليه السلام من المدينة إلى بغداد حتى يراقبه عن قرب، وذات يومٍ من الأيام انعقد مجلس ضمّ مجموعة من علماء البلاط، ودار الحديث في تحديد قَطْع يدِ السارق، وكان في المجلس قاضي بغداد ابن أبي داود، وفقهاء آخرون، وكان الإمام من ضِمن الجالسين، وعندما طُرِحت المسألة على بِساط النقاش فَنَّد الإمام الجواد عليه السلام جميع التحديدات التي ذكرها القوم بما فيهم القاضي ابن أبي داود، ثُمَّ ذكر عليه السلام الرأي الصحيح ممّا

أخجل قاضي بغداد، وأخذه الحسد الشديد عليه، فجاء الخبيث بعد بضعة أيام للمعتصم محرِّضاً له على قتل الإمام فتأثّر المعتصم ـ الذي كان يحمل العداء للإمام في داخله ـ بكلام ابن أبي داود فقرّر قتل الإمام عليه السلام [(١)].

وهكذا احتال اللعين بقتل الإمام عليه السلام، فأرسل إلى زوجته أمّ الفضل ابنة المأمون، وأشار إليها بأن تسقيه السم، وكانت هذه الخبيثة منحرفة عن الإمام شديدة العداوة له، وكان الإمام عليه السلام يميل لسمانة المغربية والدة الإمام الهادي عليه السلام، والتي كانت عارفة بحقّ الإمام الجواد عليه السلام، فوافقت أمّ الفضل على سم الإمام، فأرسل إليها اللعين سمّاً قاتلاً، فأخذت السم وجعلته في عنب رازقي [(٢)]، وكان الإمام صائماً فلمّا تناول شيئاً تغيّر حاله وأحسّ بذلك، فقال عليه السلام : «ويلكِ قتلتيني قاتلك الله»، ثُمَّ أخذ إمامنا يتقلّب على الأرض يميناً وشمالاً من شدّة الوجع، ويجود بنفسه، ويطلب جرعة من الماء، ويقول بصوت ضعيف: «ويلكِ إذا قتلتيني فاسقيني شربة من الماء»، فما سقت الإمام عليه السلام الماء بل أغلقت الباب، وخرجت من الدار فبقي الإمام يوماً وليلةً يعالج سكرات الموت حتى قَضى نحبه، ولقي ربّه [(٣)]، رحم الله من نادى:

(١)اعتمدنا في هذا البحث اعتماداً شبه كلي على كتاب سيرة الأئمة للبيشوائي (حياة الإمام الجواد عليه السلام): ٤٧٣-٥٠٢.

(٢) عيون المعجزات: ١١٨، عنه مدينة المعاجز ٧: ٤٠٦ ح١٠٥، بحار الأنوار ٥٠: ١٦-١٧ ح٢٦.

(٣) نور الأبصار: ٢٦٩-٢٧٨.

وا سيداه، وا إماماه، وا مسموماه.

ظـل نـايم طـريح اشـلون محتـار — طول الليـل وحـده ايون على الـدار

بـس صـلّى الفجـر واتگبـل أو دار — راســه وسّــده او مــدّد الــرجلين

أويلـي سـمّته او طلعـت مـن الـدار — اوظـل وحـده يعـالج ليـل وانهـار

عگـب موتـه اليهـل ادموعنه اعمـار — ثلـث تيـام جـسمه ابـلا دفـن تـم

وبعد أن قضى نحبه أمر المعتصم بأن يرموا جسده الشريف من أعلى السطح إلى الأرض، ومنع الناس أن يحملوه ويشيعوه ويدفنوه ويدنوا منه، وبقي جسده على الأرض أياماً بلا غسل ولا كفن ولا دفن، فاجتمعت الشيعة، وحلفوا على أن يُقتَلُوا دونه أو يدفنوه، فقال المعتصم: دعوهم وما يريدون، فعملوا له شأناً عظيماً حتى دفنوه في الظاهر، والفعل كان في الواقع من الإمام الهادي عليه السلام، حيث جاء من المدينة بطيّ الأرض إلى بغداد.

اجـو يمّـه ابحنين ولطـم على الـراس — طلعــوا بــالجواد اوفزعــت النــاس

لمــن غــسّلوا صــاحب النومــاس — حفــوا بــالگبر كلهــم محــزنين

*****

«موشّح»

منجسم وينوح لمصابه العرش والملايك تحن واينوح الوحش
آه يوم الحفّت ابذاك النعش اوضجّت اتصيح النسه أوتبچي الزلم
بچت كلها اوحفّت اطيور الفله أو علي الهادي اتعنّه ليه أوغسّله
بس أبو السجّاد ظل ابكربله أو بالشمس مطروح من عنده الجسم

وكأنّي بالحوارء زينب عليها السلام تقول بلسان الحال:

يا ناس ضيّعت البصيره او مثل حيرتي ما جرت حيره
ابن والدي ماله عشيره يغسلونه اويچفنونه اويدفنون

*****

قد قُطعت أوصاله يا للهُدى
بشبا الأعادي أيّما تبديدُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.



المجلس الثاني عشر

في الإمام علي الهادي عليه السلام



المجلس الثاني عشر: في الإمام علي الهادي عليه السلام

عُجْ على سُرَّ مَن رأى تلقَ فيها ... عَلَماً تهتدي بـه ومنَاراً

قُلْ لـهُ أيُّها الإمام سَلاماً ... لك منّي الولا سِراً جِهاراً

يا أبا العسكريِّ حَقِّقْ رجائي ... وأقلني يا ابنَ الجواد العثارا

كُنْ شَفيعي عندَ الإلـه إذا ما ... جئتُ في الحشر أحملُ الأوزارا

لذتُ فيكُم إذ ليسَ يخشى منَ ... الأهوال مَن لاذ فيكُم واستجارا

سادتي مَن لنا سواكم وإنّا ... نَرتجيكُم جِداً إذا الدهرُ جارا

ولنا أنتم هُداةٌ كِرامٌ ... وبكُم في المَعاد نُكفَى النّارا

كيف عانيتم الأذى من عِداكُم ... أبعدَ اللهُ تلكُمُ الأشرارا

يا حفيدَ الرّضا عليَّ الهادي ... قدْ ذكرَناك ليلَنا والنّهارا

عَزَّ يا سّيدي أساكَ علينا ... حيثُ أجرى دُموعَنا مِدرارا(١)

---

(١) الأبيات الأربعة الأولى للشاعر المرحوم محمد علي اليعقوبي رحمه الله وبقية الأبيات للشيخ الأستاذ محسن الفاضلي (حفظه الله)، الشيخ محمد علي اليعقوبي قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف: الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب أديب خطيب وباحث كبير علم من أعلام الأدب وسند المنبر الحسيني له اليد الطولى في توجيه الناس وارشادهم ولا زالت مواعظه حديثاً معطراً لا يكاد يملّه جليسه فمن أشهى الأحاديث حديثه وما جلس إلا وتجمّع الناس حوله من الأدباء وأهل الذوق الأدبي يتوقعون منه نوادره ومِلَحه وأحاديثه الشهيّة ، ولد في النجف الأشرف في شهر رمضان ١٣١٣هـ ونشأ برعاية والده الخطيب التقي والواعظ الشهير، وهاجر والده الى الحلّة الفيحاء فنشأ المترجم له في منهل صباه ومطلع شبابه في مدينة الأدب والشعر وكان عندما يختار له والده القصيدة ويحفظها ينشدها في الجامع الذي يصلي فيه العلامة السيد محمد القزويني بمحضر من المصلين هناك وبعد أداء الفريضة .... اليعقوبي في كل ما يقول من نظمٍ ونثر سهلٌ ممتنع لا تكاد تفوته مناسبة من المناسبات إلا ونظم البيتين والثلاث أو القطعة المسكوكة كسبيكة الذهب .... من مؤلفاته ديوان شعره (الذخائر) ، يحتوي على خمسين قصيدة ومقطوعة نظمها في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءاً وقد طبعت سنة ١٣٦٩هـ وأوصى رحمه الله أن يكون معه في قبره . ومنها البابليات وغيرها . في فجر يوم الأحد ٢١ جمادي

*****

امـصايب هلـك يـا لمحجـوب مـن عـدها تـشوغ الـروح
وحـده اتـزود عـن وحـده البالـسم مـات والمـذبوح
مثـل هظمـة علـي الهـادي الخلّـت كـل گلـب مجـروح
من يثرب يجيبونه ابخان الذل يحطّونه مگصدهم يهينونه

إيخَسُون، الله رفـع شـانه أو شـع للعـالم ابنـوره
ظهـرت لـه معـاجز كـون بـأمر الله فـلا تنعـد
اِحْسِدَه خـصمه اِحبَسَاه اوليـه مـا خلّـه يطـب أحـد
حتـى الـرجس جـار اعليـه سـمّه اوچبـده اتمـرّد
مات ابديرة الغربه والغربه تره صعبه أوفگده أفجع الحَبَّه

*****

الثانية ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥/١٠/١٧م سكت هذا اللسان وأنطفأ هذا الضوء فقد ودّع الحياة عن ٧٣ عاماً فنعته الجمعيات في النجف وفي مقدمتها جمعية الرابطة الأدبية إذ فقدت عميدها وأقيمت له الفواتح في كثير من البلدان العراقية وغيرها».(أدب الطف ١٠ : ١٩٤-١٩٧)

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[1].

هاتان الآيتان من سورة الأنبياء عليهم السلام تتحدّثان عن أمر قضاه الله تبارك وتعالى، وأخبر به نبيّه الأكرم مُحَمّداً صلى الله عليه وآله، وجعل هذا الأمر فيه كمال التبليغ لخصوص العابدين من عباده عزّ وجلّ.

أمّا ما هو الأمر، وما هي حقيقته؟

فالجواب: هو وراثة الأرض للعباد الصالحين.

ومن هنا وقع الكلام في أمور عديدة:

أوّلاً: ما هو المقصود من الزبور والذكر؟ اختلف العلماء والمفسرون اختلافاً كبيراً في بيان المقصود من الزبور والذكر في الآية المباركة، فذهب البعض إلى أنّ المقصود من الزبور هو زبور داود عليه السلام مستدّلاً بقوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[2][3].

وقال البعض الآخر أنّ الزبور هو مطلق الكتب السماوية؛ لأنّ كلمة الزبور معناها الكتاب.

(١) الأنبياء: ١٠٥– ١٠٧.

(٢) النساء: ١٦٣.

(٣) وقد وردت في الزبور بعض العبارات التي فيها الإشارة إلى هذا المعنى، مثل: «أمّا الودعاء فيرثون الأرض ويتلذّذون في كثرة السلامة» ومثل: «لأنّ المتبرّكين بالله سيرثون الأرض، أمّا الملعونون فسينقطع أثرهم». انظر تفسير الأمثل ١٠: ٢٥٨.

وذهب قوم آخرون إلى أنّ المقصود من الزبور هو خصوص القرآن الكريم.

وأمّا المقصود من الذكر، فهو لا يقلّ اختلافاً عن الزبور، فقد ذهب البعض إلى أنّ المقصود بالذكر هو التوراة، وذهب البعض الآخر إلى أنّ المقصود هو اللوح المحفوظ، والثالث أنّه القرآن الكريم.

وتُذكر في المقام قرينة على أنّ المقصود هو القرآن؛ وذلك لتسميته الذكر في أكثر من موضع مثل قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾[1].

وقد واجه هذا الرأي مشكلة تفسيرية وهو أنّ التعبير«من بعد» في الآية يشعر بتقدّم الذكر على الزبور، فكيف يمكن الجمع بين تفسير الذكر بالقرآن، وأنّ الزبور نزل بعده؟

وهذا الإشكال قد يُدفَع بأن يكون المقصود من البعدية هي البعدية الرتبية، وأنّ مقام القرآن يحتل المرتبة الأولى بين الكتب السماوية، لا أنّ المقصود هو الرتبة الزمانية[2]، أو أن يكون القرآن هو أقدم كتاب سماوي، قدَمُه بقِدَم صاحبه صلى الله عليه وآله.

ثانياً: ما هو المقصود من وراثة الأرض؟

أمّا المقصود من الوراثة فهي ـ على ما نصّ عليه الراغب الأصفهاني في

---

(١) التكوير: ٢٧.

(٢) انظر تفسير الرازي ٢٢: ٢٢٩، تفسير الميزان ١٤: ٣٢٩- ٣٣٠.

مفردات القرآن ـ انتقال قُنْية إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد.

وسُمِّي بذلك المُنتقل عن الميِّت فيقال للقُنْية الموروثة ميراث وإرث..[(١)].

وأما المقصود من وراثة الأرض فهو انتقال التسلّط على منافعها إلى العباد الصالحين، واستقرار بركات الحياة بها فيهم.

وهذه البركات إمّا دنيوية راجعة إلى الحياة الدنيا كالتمتّع الصالح بأمتعتها وزينتها، فيكون مؤدّى الآية أنّ الأرض ستطهُرُ من الشرك والمعصية، ويسكنها مجتمع بشري صالح، يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ﴾[(٢)].

وأمّا بركات أخروية، وهي مقامات القرب التي اكتسبوها في حياتهم الدنيا، فإنّها من بركات الحياة الأرضية، وهي نعيم الآخرة، كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾[(٤)].

(١) مفردات القرآن: ٨٦٣

(٢) النور: ٥٥.

(٣) الزمر: ٧٤.

(٤) المؤمنون: ١١.

وبما أنّ الوراثة يمكن حملُها على المعنيين من الدنيوية والأخروية، فلا مبرّر لحصرها بأحدهما دون الأخرى؛ لأنّ الإطلاق يدفع التقييد[(١)].

وثالثاً: مَن هم العباد الصالحون الذين يرثون الأرض؟

وقبل الجواب عن هذا السؤال ينبغي الالتفات إلى أنّ إضافة العباد إليه عزّ وجلّ فيها مزيد من العناية، وبملاحظة كلمة الصالحين يتضح أنّ هؤلاء العباد لهم كلّ المؤهلات، كالمؤهلات العلمية والعبادية والاجتماعية، وليسوا أناساً من عامة العباد.

ومن هنا ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بعض الروايات تشير إلى العباد الصالحين، ويمكن تصنيفها إلى صنفين:

الصنف الأول: إنّ المقصود من العباد الصالحين هم أهل البيت عموماً، يعني مُحَمّداً وآلَ مُحَمّد عليهم السلام، كما رُوِيَ ذلك عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم آلُ مُحَمّد صلى الله عليه وآله[(٢)].

الصنف الثاني: هم المهدي عليه السلام وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) كما رُوِيَ عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً[(٣)].

---

(١) انظر تفسير الميزان ١٤: ٣٣٠.

(٢) تفسير البرهان ٥: ٢٥٦ ح٢، تأويل الآيات ١: ٣٣٢ ح١٩ ح٢١، بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٨ ح٧٨.

(٣) تفسير البرهان٥: ٢٥٧ ح٥و٦، تفسير القمّي ٢: ٧٧، التفسير الصافي ٣: ٣٥٧، تفسير نور الثقلين ٣، ٤٦٤ ح١٨٩، تأويل الآيات ١: ٣٣٢ ح٢٢، بحار الأنوار ١٤: ٣٧ ح١٢ عن تفسير القمّي.

ولا منافاة بين الصنفين لإمكان الجمع في البين، كما هو واضح جداً.

وقد دلّت بعض الروايات على أنّ أهل البيت عليهم السلام عندهم مواريث ما عند جميع الأنبياء؛ لكونهم خاتمة الأوصياء، وكل نبيّ يُورِّث ما عنده لوصيه، وهكذا يصل إلى النبيّ الذي بعده، وبما أنّ خاتم النبيّين هو نبيّنا الأكرم مُحَمّد صلى الله عليه وآله، وخاتم الأوصياء هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته بعدد نُقباء بني إسرائيل، فلذا يقتضي أن يكون عندهم جميع ما عند الأنبياء والأوصياء من علوم وأسرار ممّا وهبه الباري عزّ وجلّ لهم؛ لأنّهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ومن هذه الروايات الشريفة ما رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا سيّد النبيّين، ووصيّ سيّدُ الوصيّين وأوصياؤهُ سادة الأوصياء[1].

ومنها: حديث اللوح المصرّح بأسمائهم عليهم السلام[2].

ومنها: ما رُوِيَ عن إمامنا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة «وورثة الأنبياء»، فقد فسّرها بعض العلماء بما ذكرناه آنفاً من أنّهم عليهم السلام ورثوا علوم

---

(١) الإمامة والتبصرة: ٢١ ح١، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٤-١٧٥ ح٥٤٠٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤٨٦-٤٨٧ ح٣، كمال الدين وتمام النعمة: ٣١١-٣١٢ ح١، أمالي الشيخ الطوسي: ٤٤٢ ح٤٨، بشارة المصطفى: ١٣٦ ح٨٧ بحار الأنوار ٢٣: ٥٧ ح١.

(٢) الإمامة والتبصرة: ١٢ ح١٨و ١٠٣ ح٢٧، الكافي ١: ٥٢٧ باب النص على الأئمة عليهم السلام ح٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٨-٤٩ ح٢، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٨ ح١.

جميع الأنبياء وآثارهم، حتى التابوت والألواح وعصى موسى وخاتم سليمان وعمامة هارون[١]، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي: يا أبا مُحَمّد، إنّ الله عزّ وجلّ لم يُعطِ الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه مُحَمّداً صلى الله عليه وآله، وقد أعطى مُحَمّداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾، قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم»[٢].

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ ما الزبور، وما الذكر؟ قال: «الذكر عند الله، والزبور الذي أُنزِل على داود وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم»[٣].

وعندما نمرّ بحياة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام، نجده المثال الجلي لعباد الله الصالحين الذين كتب الله وراثتهم للأرض، وجعل هيبته تسيطر على كلّ أحد يراه، ولو كان من أعدائه المعاندين له.

ومن هنا رُوي عن مُحَمّد بن الحسن الأشتر العلوي أنّه قال: كنت مع أبي على باب المتوكل وأنا صبيّ في جمع من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن ترجّل الناس كلّهم حتى دخل،

---

(١) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: ٥٥-٥٨.

(٢) بصائر الدرجات: ١٥٦ ح٥، الكافي ١: ٢٢٥ ح٥، عنه بحار الأنوار ١٧: ١٣٣ ح٩ و ٢٦: ١٨٤ ح١٤ عن البصائر.

(٣) الكافي ١: ٢٢٥-٢٢٦ ح٦، التفسير الصافي ٣: ٣٥٧، تفسير نور الثقلين ٣: ٤٦٤ ح١٩٢ عن الكافي.

قال بعضهم لبعض: لِمَ نترجّل لهذا الغلام، وما هو بأشرفنا، ولا بأكرمنا، ولا بأسنّنا، ولا بأعلمنا؟ والله لا ترجّلنا له، فقال أبو هاشم الجعفري: والله لتترجَّلُنَّ له صَغَرة إذا رأيتموه، فما هو إلا أن أقبل، وبصروا به حتى ترجّل الناس كلّهم.

فقال لهم أبو هاشم الجعفري: أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون له؟ فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجّلنا[1].

بل الأمر تعدّى إلى أكثر من هيبته في قلوب الآدميين، وتعدّى إلى أنّ الطيور لا تتحرّك من مكانها إذا رأته، وتقف عن فرحها ولعبها، كما رُوي ذلك عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: كان للمتوكِّل مجلس بشبابيك؛ كيما تدور الشمس في حيطانه، قد جعل فيها الطيور التي تصوّت، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يُسمَعُ ما يُقال له ولا يُسمَعُ ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه علي بن مُحَمّد بن الرضا عليه السلام سكنت الطيور، فلا يُسمَعُ منها صوتٌ واحد إلى أن يخرج من عنده، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها، قال: وكان عنده عدة من القوابج تقتتل، وهو ينظر إليها، ويضحك منها، فإذا وافى علي بن مُحَمّد عليه السلام إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابج بالحيطان، فلا

(١) إعلام الورى ٢: ١١٨-١١٩، الثاقب في المناقب: ٥٤٢-٥٤٣ ح٢، الخرائج والجرائح ٢: ٦٧٥-٦٧٦ ح٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١١، مدينة المعاجز ٧: ٤٥٣-٤٥٤ ح٣٦، كشف الغمة ٣: ١٩٢، بحار الأنوار ٥٠: ١٣٧ ح٢٠ عن الخرائج.

تتحرّك من موضعها حتى ينصرف، فإذا انصرف عادت في القتال[1].

ونفس هذه المنزلة هي التي جعلت بعض بطانة وخواص المتوكّل وبوّابيه يتشيّعون، كما روى ذلك الصقر بن أبي دلف، قال: لمّا حمل المتوكّل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام، جئتُ أسأل عن خبره، قال: فنظر إليَّ الرازقي، وكان حاجباً للمتوكّل، فأمر أن أدخل إليه، فأدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك؟ فقلت: خير أيّها الأستاذ، فقال: اقعد، فأخذني ما تقدّم وما تأخّر، وقلت: أخطأت في المجيء، قال: فوحى الناس عنه، ثُمَّ قال لي: ما شأنك وفيم جئت؟ قلت: لخير ما، فقال: لعلّك تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت: ومَن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين، فقال: اسكت مولاك هو الحق، فلا تحتشمني، فإنّي على مذهبك، فقلت: الحمد لله، قال: أتحبّ أن تراه؟ قلت: نعم، قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده، قال: فجلستُ فلمّا خرج، قال لغلام له: خذ بيد الصقر، وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخلّ بينه وبينه، قال: فأدخلني إلى الحجرة وأومأ إلى بيت فدخلت، فإذا هو جالس على صدر حصير، وبحذاه قبر محفور، قال: فسلَّمتُ عليه، فردّ عليَّ، ثُمَّ أمرني بالجلوس، ثُمَّ قال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: سيدي جئتُ أتعرّف خبرك؟ قال: ثُمَّ نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إليَّ، فقال: يا صقرُ، لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن فقلت: الحمد

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٤٠٤ ح١، عنه بحار الأنوار ٥٠: ١٤٨-١٤٩ ح٣٤.

لله[1]..الخبر.

وهذه المعاجز لعباد الله الصالحين هي أقوى برهان، وأحسن بلاغ وبيان لقوم عابدين الذي أشارت إليه الآية المباركة: ﴿إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ المفسَّرة بالشيعة كما رُوِي ذلك عن إمامنا الباقر عليه السلام أنه قال: «هم شيعتنا»[2]. وفي نفس الوقت ما تزيد الظالمين إلا عتوّاً وعناداً وقسوة:

قست القلوب فلم تَمِل لهداية
تبّاً لهاتيك القلوبِ القاسية

ومن هؤلاء الظالمين المتوكّل، فإنّ الأذى والجور الذي لاقاه الإمام علي الهادي عليه السلام من المتوكّل، وما لَقِيَ الشيعة المحبّون والعلويّون من أولاد فاطمة عليها السلام منه، وما فعل ـ لعنه الله ـ بقبر الإمام الحسين عليه السلام، وزوّاره كثيرة جدّاً؛ لأنّه أكفر بني العباس، كما رُوِي هذا المضمون عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[3]، وكان رجلاً خبيثاً حقيراً معادياً لآل أبي طالب.

وقد عاصر الإمام الهادي عليه السلام ستة من خلفاء الظلم والجور، كلّهم على

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢ ح٩، جمال الأسبوع: ٣٥، إعلام الورى ٢: ٢٤٥-٢٤٦، بحار الأنوار ٣٦: ٤١٣ ح٣، و٥٠: ١٩٤ ح٧.

(٢) تفسير البرهان ٥: ٢٥٦ ح٣، تأويل الآيات ١: ٣٣٢ ح٢٠، بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٨-٣٥٩ ح٧٩.

(٣) بحار الأنوار ٤١: ٣٢٢. ورد فيها (وعاشرهم أكفرهم) وقد فسّرها العلامة المجلسي رحمه الله بالمتوكل (لعنه الله)

هذا المنوال، كان أوّلهم المعتصم، ومن بعده ابنه الواثق، وآخرهم المعتز بن المتوكل، واستشهد الإمام على يد الأخير مسموماً.

وكانت الفترة التي عاشها الإمام الهادي عليه السلام قد تميزت بمجالس اللهو والشرب الليلية، وأصبح الجهاز الحكومي غاصّاً في الفساد والمعصية، وازدياد الظلم والاستبداد والبذخ والعيث ببيت المال، وصرفه في اللهو والمجون.

وعلى طريقة أجداد المتوكّل الخبيثة ولأجل مراقبة الإمام الهادي عليه السلام عن قرب ودراية، أرسل رسالة للإمام الهادي عليه السلام يبيّن فيها منزلة الإمام عنده وقدره، وعَزَل واليه على المدينة، ويخبره بمحبّته لرؤيته، والتزوّد منه والمسير إليه، إلى غير ذلك من كلمات المدح والثناء ولكن الإمام على اطّلاع كامل بما بيّته له المتوكّل من سُوء نية، فاستجاب الإمام الهادي عليه السلام للمتوكّل؛ لأنّه يعلم بأنه مكره لا محالة على الخروج، وهذا هو إكراه لكن بأسلوب سياسي؛ والدليل كلمة الإمام الهادي عليه السلام نفسه التي قال فيها: «أخرجت إلى سُرّ من رأى كُرهاً»[1].

وبعد هلاك المتوكّل الذي جرّع الإمام الغصص طيلة أربعة عشر عاماً، عاش الإمام بقية عمره مع حكّام عُرِفوا بالظلم فقد أجبروه على البقاء في

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٢٨١ ح٨٣، مناقب آل أبي طالب: ٥١٩، مدينة المعاجز ٧: ٥٠٨ ح٨٢، بحار الأنوار ٥٣: ٢٠٠-٢٠١ الاصل والهامش، انظر سيرة الأئمة للبيشواني: ٥٠٥-٥١٥، حياة الإمام الهادي عليه السلام.

سامراء، فعاش سبعة أعوام مع المنتصر والمستعين والمعتز في سامراء.

بقي ملازماً بيته، كاظماً غيظه، صابراً على ما مسّه من الأذى من حكّام زمانه حتى قضى نحبه، ولقي ربّه شهيداً مسموماً.

رحم الله من نادى:

وا إماماه وا سيداه وا مسموماه

وكانت وفاته في يوم الاثنين لثلاث خلت من شهر رجب سنة ٢٥٤هـ بعد أن نيّف على الأربعين سنة، متأثراً بسم دسّه إليه المعتز بنفسه أو أخوه المعتمد، وسُمعت جارية تقول ـ أثناء تشييعه ـ: ماذا لقينا من يوم الاثنين قديماً وحديثاً.

وقد اجتمع في دار أبي الحسن الهادي عليه السلام جُلّ بني هاشم من الطالبيِّين والعباسيِّين، واجتمع خلق كثير من الشيعة، ثُمَّ فُتِح من صدر الرواق باب، وخرج خادم أسود ثُمَّ خرج من بعده أبو مُحَمّد عليه السلام حاسراً، مكشوف الرأس مشقوق الثياب، وكأنّي به ينادي:

وا أبتاه وا علياه وا مسموماه

فأجابته الشيعة: **وا إماماه، وا عُظْمَ مصيبتاه.**

سگاه السم يويلي أو مرد چبده	أولا راقب الباري أوهاب جدّه
ظل ابنه الحسن يبچي عله فگده	اشيفيد النوح لو يجري الدمع دم

ثم أُخرجتْ الجنازة، وخرج الإمام العسكري عليه السلام يمشي خلفها، والناس من خلفه، وكان الإمام صلّى عليه قبل أن يخرج إلى الناس، وصلّى عليه لمّا خرج المعتمد، ثُمَّ دُفِن عليه السلام في دارٍ من دوره بسُرَّ مَن رأى[1].

«أبوذية»

على الهادي مياتم حزن تنصب الدموع ادموم على المسموم تنصب
المرد چبدك چبدته ريت تنصب ولا اشوفك تلوج اعله الوطيه

*****

گطه الهادي او منّه الچبد مسموم وأهل بيته تنوح بگلب مالوم
وهاذي شيعته والدمع مسجوم أونار العسكري بالچبد تسعر

*****

گام أوغسّله بيده اوشاله أونزلّه ابگبره
ماظل بالفله مطروح ثلث اليال عالغبره
لاچن سلوة الهادي ومهجة آيته الكبره
جثته رميه على الثرى اويجري الدمه من منحره وبفيض دمها امعفرّه

---

(١) انظر مجمع المصائب ٤: ٣١٣-٣١٨، والشعر الشعبي منه أيضاً.

وكأنّي بزينب عليها السلام تخاطب أخاها الحسين وتقول:

يخويـه بحليـب أمّـي عليـك بَطِّـل الونّـه اورفـس رجليـك
يـا مـاي عينـي اشبيدي اعليـك خواتـك تريـد المعتنـه ليـك
اولـو جتـك ابيـا حـال تلگيـك عريـان عـدوانك مـسلبيك

*****

«تخميس»

يـا ميتـاً تـرك الألبـاب حـائرة تناوشـته سـهام البغـي داميـة
وأعظـم الخطـب فـي الإسلام داهيـة عـارٍ تجـول عليـه الخيـل عاريـة

حاكت له الريح طافي مئزرٍ وردا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمَّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.



المجلس الثالث عشر

في الإمام الحسن العسكري عليه السلام



المجلس الثالث عشر: في الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يـا صـاحبَ العـصر أحـسنَ اللهُ العـزا
لـك فـي أبيـكَ سـليلِ طـه الأطهـرِ

قـد جرّعـوه القـومُ كاسـاتِ الـردى
فقـضى شـهيداً والأنـامُ بمنظَـرِ

ولـئن صـبرتَ لهـذه ونظيرهـا
فأنـا وحقِّـك جـفَّ بحرُ تـصبّري

فـإلى متـى يـا ابـنَ النبـيّ أمـا تـرى
كُـلَّ ابـنِ افّـاكٍ علـيكم يجتـري

أفـلا يُهيجُـك أنَّ أهلَـكَ قـد مَـضَوا
مـا بـينَ مـسمومٍ وبـينَ مُعفَّـرِ

ومجـدّلٍ فـوقَ البـسيطةِ عاريـاً
ملقـىً ثلاثـاً بـالعرا لـم يُقبَـرِ

يـا ابـنَ النبـيّ المُصطفى حُزنـي لكـم
أجـرى عتـابي فـي دوامِ الأعـصُرِ

عُـذراً إليـك ففـي فـؤادي قُرحـةٌ
قد أوهنتْ كَبِدي وأدمت مِحجَري[1]

*****

أوّل ثـار غـصبوا نحلـة الزهـره
والثـاني بحيـدر رادوا الغـدره

والثالـث يبـو صـالح صـعب ذكـره
مـا شـفنه ظلـع گبلـه مكـسرينه

مـا شـفنه ظلـع گبلـه انكسر بالبـاب
ولا شفنه تمزّق گبـل صـكها كتـاب

يبن الحسن يوصل ليك منّي إعتـاب
چـي تنـسه جنين اللـي إمـسگطينه

---

(١) الأبيات للشيخ حسين الشبيب القطيفي رحمه الله المتوفي سنة ١٣٦٩هـ مرجعه الى قبيلة بني تميم ، تعلّم القراءة والكتابة على يد المرحوم يوسف المعلّم المتوفى سنة ١٣٢٥هـ، قال الشعر في سنّ مبكرة حتى أصبح من الشعراء المشهورين والمفعمين في حبّ أهل البيت عليهم السلام ، لم يكن يبارح مجلس سيد الشهداء عليه السلام حتى أنه كان يعقد مجلساً في بيته في كلّ ليلة ، له جزأن في الشعر أحدهما في القريض والثاني في الشعر الدارج ، أنتقل إلى رحمة الله عن عمر يناهز السبعين. (انظر: كتاب جذوة من شعراء أمّ الحمام : ٥٥-٥٦).

يــبن الحــسن مــا تــنهض يوالينــه ‌‌ ‌ مــا تــدري عدانــه اتــشمتت بينــه
يـبن الحـسن مـا تـنهض يراعـي الثـار ‌ ‌ چــي تــصبر اوللــسنّا مغمّــد البتــار
اخبـرك وانتـه تـدري بـالجره والـصار ‌ ‌ حگگــم لــيش للــساعة امخلينــه

«أبوذية»

ابفگـد العـسكري اتيـتّم شـرعها ‌ ‌ سـفينة چـان مـا ينـصه شـرعها
يـا ظـالم چتـل نفـسها شـرعها ‌ ‌ أوهـدم ركـن الـشريعة الإحمديـة

*****

عن الإمام الهادي عليه السلام قال: «أبو مُحَمّدٍ ابني أصحُّ آلِ مُحَمّد غريزةً، وأوثقُهم حُجّةً، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخَلَفُ وإليه تنتَهي عُرَى الإمامة، وأحكامها، فما كُنتَ سائلي عَنْهُ فاسألهُ عنه، فَعِندَهُ ما تحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»[1].

كان ديدن الشيعة ـ خصوصاً القريبين من الأئمة عليهم السلام ـ هو كثرة السؤال عن الحُجَّةِ بعد كلّ إمام، فما أن يقع بصرُهُم على تدهور حال الإمام المعصوم عليه السلام إلا ويَهرَعُون بكيل الأسئلة على الحُجَّةِ من بعده.

ومن ضمن تلك الأسئلة التي طُرِحت على الأئمة الذين تقدّموا الإمام الهادي عليه السلام، وطُرِحت عليه «سلام الله عليه»، وعلى ولده من بعده هو هذا السؤال الذي جاء بمضامين مُتَّحدة المعاني ومختلفة شيئاً ما في الأسلوب «إذا كان بك كونٌ فمن الحُجَّةُ مِن بعدك»؟، أو أنّ الإمام يَعرِف أنّ الشيعة بحاجة إلى تأكيد هذا المعنى، فيبادر الإمام بنفسه فيعيّن الحُجَّة والإمام مِن بعده تأكيداً للعهود والمواثيق، كما صنع إمامُنا الهادي عليه السلام في هذه الكلمة التي بَيّن فيها مقام ومنزلة الإمام أبي مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام، وأنّه الأكبر من ولده، وهو الخَلَف، وعنده مواريث العلم وأحكامه ويحتاج إليه الناس، وهو الإمام من بعده.

---

(١) إعلام الورى ٢: ١٣٥–١٣٦، الإرشاد ٢: ٣١٩ الكافي ١: ٣٢٧–٣٢٨ باب النص على الإمام العسكري عليه السلام ح ١١، الصراط المستقيم ٢: ١٦٩، كشف الغمة ٣: ٢٠١، بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٥ ح ١٩ بدون كلمة (ومعه آلة الإمامة) عن الإرشاد.

وأراد الإمام الهادي عليه السلام بذكر هذه الصفات والقيود أن يقطع دابر الفتنة، ولا يجعل احتمالاً ـ ولو ضعيفاً ـ للاختلاف في الحُجَّة من بعده، لما هو معلوم من أنّ القيود كُلّما ازدادت ندر المقيَّد، فكون الإمام أبي مُحَمّد هو الأكبر يدفع شبهات عديدة؛ لأنّ الأكبر لا يكون إلا واحداً، فإمامنا العسكري عليه السلام، وإن كان بعد أخيه السيد مُحَمّد المدفون في مدينة بلد إلا أنّ السيّد مُحَمّد تُوفي قَبل أبيه الهادي عليه السلام؛ ممّا جعل الأمر منحصراً بأبي مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام؛ ولذا ورد عن إمامنا الهادي عليه السلام في وفاة السيد مُحَمّد أنّه قال للإمام العسكري عليه السلام: «يا بُني أحدثْ لله شكراً، فقد أحدَثَ فيك أمراً»(١)، فإنّ فيه إشارة إلى هذا المعنى، وهو أنّ عامة الناس يتوقّعون الإمامة دائماً في الولد الأكبر، ممّا يعرقل السير في اللجوء إلى الإمام، ولا أقلّ من حدوث فتنة، ومن بعد هذه المقدمة نقف قليلاً للتعرّف على ملامح شخصية الإمام أبي مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام.

وُلد الإمام العسكري عليه السلام ـ إمام الشيعة الحادي عشر والمعصوم الثالث عشر ـ عام ٢٣٢هـ بالمدينة، أبوه ـ كما تقدّم ـ هو الإمام الهادي عليه السلام، وأمّه المرأة الزاهدة والعابدة، حديثة أو سوسن، وقد كانت من العارفات الصالحات، وكفى في فضلها أنّها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبي مُحَمّد

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٩٢-٤٩٣ ح١٣، عنه بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠ح٦، إعلام الورى ٢: ١٣٣، كشف الغمة ٣: ٢٠٠، الإرشاد ٢: ٣١٥.

العسكري عليه السلام وفي تلك الظروف الحرجة[١].

كان عمره ٢٢ عاماً عندما استشهد أبوه الإمام الهادي عليه السلام، وكانت إمامته ستة أعوام، وعاش ٢٨ سنة، حيث كانت شهادته سنة ٢٦٠هـ[٢].

وقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ثلاثة من خلفاء الظلم والجور من بني العباس، وهم: «المعتزّ بالله بن المتوكِّل العباسي، والمهتدي بالله الذي استولى على الكرسي بعد مقتل أخيه المعتز، والثالث هو المعتمد بالله».

وقد قاسى الإمام أبو مُحَمّد عليه السلام من هؤلاء أشدّ المتاعب والمعاناة.

وقد وصف إمامنا الهادي عليه السلام ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأوصافه اللائقة به لأنّ الإمام لا يحيط بكنهه إلا من كان على شاكلته.

وأنا أحبّ أن أركز على الكلمة الأخيرة من هذا الحديث الشريف، والكلمة هي: «فعنده ما تحتاج إليه ومعه آلة الإمامة»، ففيها كلّ التفاصيل التي يراد لها أن تقال عن الإمام عليه السلام.

أمّا المقطع الأول (فعنده ما تحتاج إليه): فالخطاب فيها موجه لمن سأل عن الحُجّةِ من بعد الإمام الهادي عليه السلام فأجابه الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام:

---

(١) وعن المسعودي عن العالم عليه السلام أنه قال: لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام على أبي الحسن قال: سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس..» منتهى الآمال٢: ص٦٥٠. عن إثبات الوصية: ٢٠٧.

(٢) في الثامن من شهر ربيع الأوّل، كما في الكافي ١: ٥٠٣.

«بأنّ ما كنت تسأل عنه سابقاً إياي سل عنه أبا مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام من بعدي (فعنده ما تحتاج إليه) »، يعني يجيبك عن كلّ ما تحتاج إليه من مسائل الأحكام، وهذا المقطع يكشف عن العلم الذي كان يحمله الأئمة عليهم السلام، ومنهم أبو مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام، وهو من أهم عناصر التفضيل عند الله تبارك وتعالى، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2]، وقد اشتهر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام علمه بالمغيبات كثيراً، فمن ذلك ما رواه إسماعيل بن مُحَمّد من حفدة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال: قعدت لأبي مُحَمّد عليه السلام على ظهر الطريق، فلمّا مَرَّ بي شكوتُ إليه الحاجة، وحلفت له أنّه ليس عندي درهم، فما فوقها ولا غداء ولا عشاء، قال: فقال: تحلف بالله كاذباً، وقد دفنتَ مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار، ثُمَّ أقبل عليَّ، فقال: إنّك تُحرَم الدنانير التي دفنتَها أحوج ما تكون إليها، وصدق عليه السلام وكان كما قال: دفنتُ مائتي دينار وقلت: يكون ظهراً وكهفاً لنا، فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه، وانغلقت عليّ أبواب الرزق، فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) المجادلة: ١١.

على شيءٍ[١].

وأنت إذا لاحظت هذه الرواية عرفت معنى العلم الذي وهبه الله للأئمة عليهم السلام، وكيف يخبرون بما كان وما هو كائن، وكيف تعامل الإمام مع هذا الرجل مع أنّه أراد إخفاء الحقيقة على الإمام، ومع هذا أعطاه الإمام عليه السلام لأنه من تلك الشجرة المباركة والذي ورد عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام؛ أنّه قال: «إنّي لأعجبُ من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم»[٢]؛ ولذا تكرّرت هذه المواقف من أكثر الأئمة عليهم السلام مع الأعداء والمنحرفين والكذّابين حتى اشتهرت عن هؤلاء هذه الجملة بكثرة بحقّ الأئمة عليهم السلام : ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

وأمّا المقطع الثاني فهو«ومعه آلة الإمامة»، وهذه الكلمة تستوجب الوقوف قليلاً لتحديد ما هو المقصود من آلة الإمامة حتى نعرف بعد ذلك توفّر الإمام عليه السلام عليها وعدمه.

أمّا الآلة لغةً فهي الأداة وجَمْعها آل وآلات[٣]، وعليه يصير المعنى أنّ الإمام عليه السلام عنده أداة الإمامة، فحينئذ هو لا يحتاج إلى هذه الأداة من أحد،

---

(١) الكافي ١: ٥٠٩-٥١٠ باب مولد الإمام العسكري عليه السلام ح١٤، عنه مدينة المعاجز ٧: ٥٥١ ح١٧، الإرشاد ٢: ٣٣٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣١-٥٣٢، إعلام الورى ٢: ١٣٧، كشف الغمة ٣: ٢٠٩، بحار الأنوار ٥٠: ٢٨٠-٢٨١ ح٥٥، عن الإرشاد.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ٣٤٨، روضة الواعظين: ٣٥٧، بحار الأنوار ٤١: ٣٥، ج٧١: ٤٠٨.

(٣) المنجد ٢١: مادة الآلة، حرف(أ).

بل لا يتمكّن أن يعطيها أيَّ واحد له عليه السلام إلا الذي خلقه، ولكن ما هي أداة الإمامة؟

الظاهر أنّ المقصود بهذه الأداة هو كلّ ما يتقوّم به هذا المنصب العظيم من صفات، أمثال: العلم، والتقوى، ومكارم الأخلاق، ومعاجز ومناقب، بحيث يكون بمرتبة لا يرقى إليها أحد إلا مَن كان على شاكلته عليه السلام.

وهكذا كان إمامنا أبو مُحَمّد العسكري عليه السلام، فقد جاء بمناقب ومعاجز حيّرت العقول، وأذهلت الألباب، نذكر بعضها.

منها: ما عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي مُحَمّد العسكري عليه السلام، وكان يكتُبُ كتاباً، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده، وقام عليه السلام إلى الصلاة، فرأيت القلم يمرّ على باقي القرطاس من الكتاب، ويكتب حتى انتهى إلى آخره، فخررت ساجداً فلمّا انصرف من الصلاة أخذ القلم، وأذن للناس بالدخول[(١)].

ومنها: ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله عن ابن الكردي عن مُحَمّد بن علي قال: ضاق بنا الأمر، فقال لي أبي: امضِ بنا حتى نصير إلى هذا الرجل، يعني أبا مُحَمّد، فإنّه قد وُصِفَ عنه سماحتُهُ، فقلت: تَعرفه؟ فقال: ما أعرفه ولا رأيتُه قط، قال: فقصدناه فقال لي (أبي) وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم، مائتا درهم للكسوة، ومائة درهم للدين ومائة

(١) عيون المعجزات: ١٢٣، عنه بحار الأنوار ٥٠: ٣٠٤ ح٨٠

للنفقة، فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم، مائة أشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل. قال: فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامُه، فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومُحَمَّد ابنه، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا، قال لأبي: يا علي ما خَلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامُه فناول أبي صُرّة، فقال: هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة، ومائتان للدين، ومائة للنفقة، وأعطاني صُرَّة فقال: هذه ثلاثمائة درهم، اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصُر إلى سوراء، فصار إلى سوراء، وتزوّج بامرأة، فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف، فقال مُحَمّد بن إبراهيم: فقلت له: ويحك أتريد أمراً أبين من هذا؟ قال: فقال: هذا أمر قد جرينا عليه[1].

ولأجل المعاجز والمناقب ومكارم الأخلاق التي كان يحملها الإمام أبو مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام، ولالتفاف الشيعة إليه ومعرفتهم بحقّه ومنزلته لأجل كل ذلك وغيره صار أعداء الله يتحيّنون الفرصة لتجريع الإمام عليه السلام الغصّة. قال في نور الأبصار: وكان المعتمد يؤذيه كثيراً حتى سقاه السم، ولمّا سُقِي السم مرض مرضاً شديداً، فبلغ ذلك المعتمد في مرضه، قيل له:

---

(١) الكافي ١: ٥٠٦ باب معاجز الإمام العسكري عليه السلام ح٣، روضة الواعظين: ٢٤٧، الإرشاد ٢: ٣٢٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣٧، مدينة المعاجز ٧: ٥٤٠-٥٤١ ح٣، كشف الغمة ٣: ٢٠٥-٢٠٦، بحار الأنوار ٥٠: ٢٧٨ ح٥٢، وفي معجم البلدان ٣: ٢٧٨ (سوراء) موضع يقال هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها.

إنّ ابن الرضا قد اعتلّ ومرض، فأمر الرجل نفراً من المتطبّبين بالاختلاف إليه، وتعاهده صباحاً ومساءً، وبعث خمسة نفر كلّهم من ثقاته وخاصته، وأمرهم بلزوم دار أبي مُحَمّد العسكري عليه السلام وتَعرُّف خبره وحاله، فلمّا كان بعد ذلك بيومين جاء مَن أخبره بأنّ العسكري قد ضَعُف، فركب المعتمد حتى بكر إليه، ثُمَّ أمر المتطبِّبين بلزومه، وبعث إلى قاضي القضاة، وعشرة من أصحابه ممّن يثق به، وأرسلهم إلى الحسن العسكري عليه السلام، وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى كانت الليلة التي قُبِض فيها، فرأوه وقد اشتدّ به المرض، يُغشَى عليه ساعة بعد ساعة، عَلِموا أنّه قد قَرُب به الموت، تفرّقوا عنه، فلم يكن عنده في تلك الليلة إلا جاريته صيقل وعقيد الخادم، وولده الحُجَّة عجل الله فرجه الشريف، وقد مضى من عُمُر الحُجَّة في ذلك الوقت خمس سنين، وكتب الإمام بيده الشريفة في تلك الليلة كتباً كثيرة إلى المدينة.

قال عقيد: فدعا عليه السلام بماء قد أغلي بالمصطكي[1]، فجئنا به إليه فقال عليه السلام: أبدأ بالصلاة، فجيئوني بماء لأتوضّأ به، فجئنا به وبسط في حجره المنديل، وتوضّأ ثُمَّ صلّى صلاة الغَدَاة في فراشه، وأخذ القَدَح ليشرب، فأقبل القدح يضرب ثناياه، ويده ترتعد، فشرب منه جرعة، وأخذت صيقل القدح من

(١) المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صَمغ يعلك وهو دواء ويسمّى العلك الرومي، انظر: المنجد: ٧٦٤، مادة (مصط).

يده ثُمَّ أخذ ولدَهُ الحُجَّة، وضمّه إلى صدره الشريف، وجعل يقبّله ويودّعه، ويبكي ويوصيه بوصاياه، وسلّمه ودائع الإمامة، ثُمَّ سكن أنينُه، وعرق جبينُه، وغمّض عينيه، ومدّ يديه ورجليه، ومضى من ساعته، وهو يوم الجمعة مع صلاة الغداة[1]، أين المنادي: أي وا سيداه أي وا إماماه أين المنادي وا مسموماه..

اعلـه العـسكري المـسلم تلتهـب نـاره	سـمّه المعتمـد وامـست تحـن داره
امـست تحـن والـصايح عليـه گبـر	گلبـه مـن المـصايب ذاب واتفطّـر
لـو هـم البگلبـه ابطـود چـان انطـر	مـنّ الأرض چـان اندرسـت اثـاره

ثم قام إمامنا الحُجَّة عجّل الله فرجه فجهّز أباه، وصلّى عليه ولم تره العيون، ودُفِن عليه السلام في الدار التي دُفِن فيها أبوه الإمام الهادي عليه السلام.

وكأنّي بالشيعة والموالين يندبون صاحب الزمان عجّل الله فرجه.

(١) نور الأبصار للمازندراني: ٣٣٤- ٣٣٥، وانظر الكافي ١: ٥٠٥، كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٣-٤٧٤، الإرشاد ٢: ٣٢٣-٣٢٤، إعلام الورى ٢: ١٤٩، كشف الغمة ٣: ٢٠٤، بحار الأنوار ٥٠: ٣٢٨و ٣٣١ ح٣.

يبـو صـالح جـزاك العتـب واللـوم تظـل صـابر علـى اخـذ الثـار لليـوم

يـا هـو المـن هلـك مـا راح مظلـوم يـو مـذبوح يـو مجتـول بالـسم

عجب كـل العجب منّك يمحجوب مـا تـنهض تجـيم اعليهـا الحـروب

نـسيت اللّـي سـبوها وگطعـت ادروب يـو ناسـي الـضلع لمّـن تهـشّم (١)

*****

أدرك تراتِـــك أيُّهــــا الموتـــور

فلكـــم بكـــلِّ يـــدٍ دمٌ مهـــدورُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمَّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

---

(١) مجمع المصائب ٤: ٣٣٠-٣٣٨.



المجلس الرابع عشر

في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف



المجلس الرابع عشر: في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن ضاع وتُرك يا ابنَ حامي الدّينِ ... لا قال سيفُك للمنايا كُوني

أولمْ تُناهضْ آلَ حَربٍ هاشمٌ ... لا بُشّرتْ علويةٌ بجنينِ

طال إنتظار السُّمرِ طَعنَتَك التّي ... تَلدُ المنون بنفس كلِّ طعينِ

عجباً لسيفكَ كيفَ يألفُ غمْده ... وشَباه كافلُ وترِه المضمونِ

لا مثلَ يومكُمُ بعرصةِ كربلاء ... في سالفاتِ الدهرِ يومَ شُجونِ

قد أرهفوا فيه لجدِّكَ أنصُلاً ... تركتْ وجوهَكُمُ بلا عرنينِ

يومٌ أبيُّ الضّيم صابَرَ محنَةً ... غَضبَ الإلهُ لوقعها في الدّينِ

وأجلُّ يومٍ بعدَ يومِكَ حلَّ في ... الإسلام منه يشيبُ كُلُّ جنينِ

يومٌ سَرَتْ أسرى كما شاء العدى ... فيه الفواطمُ من بني ياسينِ

أُبْرِزْنَ من حَرمِ النبيّ وأنَّه ... حرمُ الإلهِ بواضحِ التبيينِ

من كُلِّ مُحصَنةٍ هناك بزعمها ... أضحتْ بلا خدرٍ ولا تحصينِ[1]

---

(١) من قصيدة للسيد حيدر الحلي رحمه الله ، قال عنه السيّد جواد شبّر رحمه الله في أدب الطف : «ولد السيد حيدر في الحلة وينتهي نسبه إلى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام كان مولده (١٥) شعبان سنة ١٢٤٦ هـ الموافق سنة (١٨٣٠ م) وقبل أن يكمل عامه الثاني من عمره فقد والده فعاش يتيماً وتولى تربيته عمه السيد مهدي .... كان شاعراً مجيداً من أشهر شعراء العراق أديباً ناثراً جيد الخط نظم فأكثر ولا سيما في رثاء الحسين عليه السلام .... وقال عنه الزركلي في (الاعلام) : السيد حيدر شاعر أهل البيت في العراق اديب إمامي شعره حسن ، وكان مترفعاً عن المدح والاستجداء موصوفاً بالسخاء له ديوان شعر سماه (الدر اليتيم) وأشهر شعره حولياته في رثاء الحسين عليه السلام.... ولا تظن أن إبداعه يقتصر على مراثي أهل البيت عليهم السلام فإن شعره في شتى النواحي مزدان بالإبداع مرصوص الجوانب كالسلاسل الذهبية.... ومن آثاره الأدبية : (كتاب دمية القصر في شعراء العصر) وغيرها. توفي السيد حيدر في مسقط رأسه ـ الحلة ـ عشية الأربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني وعمره ٥٩

*****

وكأنّي بزينب عليها السلام تخاطب أمّها الصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

«الكاشي»

يمّـــه يزهـــره يـــم الاطيـــاب هجمـت علينـا اخيـول الاذنـاب
وحرگـوا علينـا يمـه الاطنـاب وآنـه اطلعـت والگلـب مرتـاب
اصـرخ واصيـح بـصوت يـا يـاب لحّـگ علينـه راح الاحجـاب

«عاشوري»

يـا فاطمـه يـم الميـامين يـالگبرچ خفـي مـا ينـدره ويـن
أخبـرچ بـالجره والـصار بحسين ظـل علشـره مـن غيـر تكفـين
وعبـاس البطـل مگطـوع الايـدين وتـسلّبت كـل النـساوين
وآنه أدخلت يمّه الدواوين

*****

سنة ودفن في النجف الأشرف في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري».(أدب الطف [illegible]).

رُويَ عن إمامنا الصادق عليه السلام أنّه قال: «والله لَيَغيبَنَّ إمامُكم سنيناً من دَهرِكُمْ، ولَتُمَحَّصُنَّ حتى يقال: مَاتَ أو هَلَكَ بأيِّ وادٍ سَلَكَ، ولَتَدْمَعَنَّ عَلَيهِ عُيونُ المُؤمنينَ ..»[1].

وُلِد الإمامُ المهدي عليه السلام في «سامراء» في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

أمّه عليها السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمُّها من ولد الحواريين، تُنسَب إلى شمعون وصيٍّ المسيح عليه السلام، ولما أُسرَت سَمَّت نفسها نرجس، لئلّا يَعرِفَها الشيخ الذي وقعت إليه، وسُمِّيت صقيلاً أيضاً لما اعتراها من النور الجلاء بسبب الحمل المنوّر[2].

كيفية ولادته عليه السلام:

نقل أرباب التراجم والسير عن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام وعمة الإمام العسكري عليه السلام أنها قالت: بَعَثَ إليّ أبو مُحَمّد الحسن بن علي عليهما السلام، فقال: يا عمة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيُظهِرُ في هذه الليلة الحُجَّة، وهو حُجَّته في أرضه.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٤٧ ضمن ح٣٥، الإمامة والتبصرة: ١٢٥ ح١٢٥، الكافي ١: ٣٣٦، باب نادر في حال الغيبة ح٣، دلائل الإمامة: ٥٣٢ ح١١٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨١ ح٩ عن كمال الدين.

(٢) انظر بحار الأنوار ٥١: ١٥ ح١٥.

قالت: فقلت له: ومَنْ أمُّه؟ قال لي: نرجس. قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر.

فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئتُ، فلمّا سلّمت وجلست، جاءت تَنزِعُ خُفّي، وقالت لي: يا سيدتي كيف أمسيتِ؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدةُ أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بُنَيَّة إنّ الله تبارك وتعالى سيهبُ لك في ليلتكِ هذه غُلاماً سيّداً في الدُّنيا والآخرة.

قالت: فجلسَتْ واستحَتْ، فلمّا أن فرغتُ من صلاة العشاء الآخرة، أفطرتُ وأخذتُ مضجعي فرقدت.

فلمّا أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي، وهي قائمة ليس بها حادث، ثُمَّ جلستُ مُعقِّبة ثُمَّ اضطجعت، ثُمَّ انتبهتُ فَزِعة، وهي راقدة، ثُمَّ قامت، فصلّت ونامت.

قالت السيدة حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة، فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو مُحَمّد عليه السلام: لا تعجلي يا عَمّة، فإنّ الأمر قد قَرُب، قالت: فجلستُ وقرأتُ «آلم والسجدة ويس» فبينما أنا كذلك إذ انتبهَتْ فَزِعة، فوثَبْتُ إليها، فقلتُ: اسم الله عليك، ثُمَّ قلتُ لها: أتحسِّينَ شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسَكِ، واجمعي قلبك، فهو ما قلتُ لكِ.

قالت السيدة حكيمة: ثُمَّ أخذتني فترة، وأخذتْها فترة، فانتبهتُ بحسٍّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته إليّ، فإذا أنا به نظيف منظّف، فصاح بي أبو مُحَمّد عليه السلام: هَلمّي إلي ابني، يا عمّة، فجئتُ به إليه، فوضع يديه تحت إليتيه، وظهره ووضع قدميه على صدره، ثُمَّ أدلى لسانه في فيه، وأمَرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثُمَّ قال: تكلّم يا بني، فقال: «أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمّداً صلى الله عليه وآله رَسُولُ الله»، ثُمَّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثُمَّ أحجم، قال أبو مُحَمّد عليه السلام: «يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلّمَ عليها، وائتني به»، فذهبْتُ به فسلّم عليها، ورددتُهُ ووضعتُهُ في المجلس، ثُمَّ قال: «يا عمّة، إذا كان يوم السابع فأتينا»، قالت السيدة حكيمة: فلمّا أصبحت جئتُ لأسلّمَ على أبي مُحَمّد عليه السلام، فكشفت السترَ لأتفقّدَ سيدي عليه السلام، فلم أره، فقلت له: جُعلتُ فداك، ما فعل سيدي؟ فقال: «يا عمة، استودعناه الذي استودعَتْهُ أمُّ موسى عليه السلام».

قالت السيدة حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئتُ، وسلّمت وجلستُ، فقال: هَلمّي إليّ ابني، فجئتُ بسيدي عليه السلام في الخرقة، ففعل به كفعلَته الأولى، ثُمَّ أدلى لسانه في فيه، كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثُمَّ قال: «تكلّم يا بني»، فقال: «أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ» وثنّى بالصلاة على مُحَمّد وعلى أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ثُمَّ

تلا هذه الآية، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[(١)].

وفي رواية أخرى فلمّا كان بعد أربعين يوماً، دخلتُ على أبي مُحَمّد عليه السلام فإذا مولانا الصاحب عليه السلام يمشي في الدار، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته، فقال أبو مُحَمّد عليه السلام : «هذا المولود الكريم على الله عزّ وجلّ»، فقلت: سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً، فتبسَّم، وقال: «يا عمتي، أما علمتِ إنّا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيُرنا في السنة»، فقمت فقبّلتُ رأسه وانصرفت، ثُمَّ عدت وتفقدته فلم أره، فقلت لأبي مُحَمّد عليه السلام : ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعَتْ أمُّ موسى[(٢)].

وهناك دلائل وروايات عديدة في ولادته عليه السلام تركناها للاختصار.

ابتداء غيبته الصغرى وأسبابها:

تبدأ الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام بعد شهادة والده الإمام الحسن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٤-٤٢٦ ح١، روضة الواعظين: ٢٥٦-٢٥٧، مدينة المعاجز ٨: ١٠-١٢ ح٤ إعلام الورى ٢: ٢١٤-٢١٧، بحار الأنوار ٥١: ٢-٤ ح٣ عن كمال الدين والآيتان من القصص: ٥-٦.

(٢) دلائل الإمامة: ٥٠٠-٥٠١، الهداية الكبرى: ٣٥٦-٣٥٧، الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٩، مدينة المعاجز ٨: ٢٥ و٣٥، بحار الأنوار ٥١: ٢٠ و٢٧.

العسكري عليه السلام، وذلك في الثامن من ربيع الأول عند الصباح من سنة ٢٦٠ هـ

وتَولّى الإمام المهدي عليه السلام الإمامة، وبدأ غيبته بالإيعاز بنصب وكيله الأوّل، وهو الشيخ الموثوق الوجيه عثمان بن سعيد العمري ـ نسبة إلى جدّه ـ عند التقائه بوفد القمّيين قَبل الظهر من نفس يوم شهادةِ الإمام العسكري عليه السلام.

وانتهت هذه الغيبة بوفاة السفير الرابع والوكيل الموثوق أبي الحسن علي بن مُحَمّد السمري في النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ، وهي سبعون عاماً حافلة بالأحداث الجسام، انتقل فيها التاريخ الإسلامي من عقده الثالث إلى عقده الرابع.

وانتقلت الوكالة الخاصة أو السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام بين أربعة من خيار خلق الله وخاصّته هم:

«عثمان بن سعيد العمري وابنه مُحَمّد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن مُحَمّد السمري رضي الله عنهم جميعاً» .

وانتقلت الخلافة في هذه الفترة بين ستة من خلفاء بني العباس بينهم المعتمد الذي عاصر وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ومبدأ الغيبة الصغرى حتى عام٢٧٩، حيث آلت الخلافة إلى المعتضد إلى عام ٢٨٩، فاستخلف المكتفي إلى عام ٢٩٥، وبعده المقتدر إلى عام ٣٢٠، ثُمَّ القاهر بالله حتى سنة ٣٢٢، ثُمَّ الراضي بالله حتى عام ٣٢٩، وهو عام وفاة النائب الرابع

السمري رحمه الله.

وأمّا سبب غيبته عليه السلام فيجيبنا عنها الإمام الصادق عليه السلام، حيث يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل»، فقلت له: ولِمَ جُعلتُ فداك؟ قال: «لأمرٍ لم يُؤذَنْ لنا في كشفه لكم»، قلت: فما وجه الحكمَة في غيبته؟ قال: «وجه الحكمة في غيبته وجهُ الحكمَةَ في غيبات من تقدّمه من حُجَج الله تعالى ذكره، إنّ وجهَ الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشفْ وجهُ الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل: إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى عَلمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعالَه كلّها حكمةٌ وإنْ كان وجهُها غيرَ منكشف لنا»[1].

إذن الحكمة من غيبته غير معلومة لنا وهذا سر من سر الله عز وجل.

وبعد انتهاء غيبته الصغرى، وذلك بوفاة النائب الرابع السمري رحمه الله ابتدأ تاريخ الغيبة الكبرى وذلك سنة ٣٢٩.

---

(١) علل الشرائع ١: ٢٤٥-٢٤٦ ح٨، كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨١-٤٨٢ ح١١، الاحتجاج ٢: ١٤٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٧، تفسير نور الثقلين ٣: ٢٩٠-٢٩١ ح١٩٣، بحار الأنوار ٥٢: ٩١ ح٤، عن العلل وكمال الدين.

ابتداء الغيبة الكبرى:

ابتدأ تاريخ الغيبة الكبرى للإمام ﷺ بانتهاء الغيبة الصغرى بالإعلان الذي أعلنه ﷺ عام ٣٢٩ للهجرة بانتهاء السفارة، وبدْء الغيبة التامة، وأنّه لا ظهور إلا بإذن الله تعالى، وهذا الزمان مُمتّد إلى يومنا هذا، فنحن إلى الآن نعيش هذا الزمان المُرّ، وهو زمان الغيبة الكبرى الذي ينتهي بظهور الإمام ﷺ، وأسباب الغيبة مجهولة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى، والراسخون في العلم كما تقدّم ذكره.

علامات ظهوره ﷺ:

قد جاءت الأخبار متواترة بذكر علامات لزمان ظهور الإمام المهدي ﷺ وحوادث تسبق وقت ظهوره ﷺ، ونحن نذكرها هنا على نحو ما ذكره المؤرخون من علمائنا (قُدِّس سرّهم).

فمنها: خروج السفياني وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسفٌ بالبيداء، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بالمشرق، وركودُ الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشميّ بين الركن والمقام، وهدم [illegible] الكوفة،

وإقبال رايات سود من قِبَلِ خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر، وتملّكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثُمَّ ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء، وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام، أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنّتها، وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام واختلاف ثلاثة رايات منه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلّات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماءٍ كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم، وقتلهم مواليهم أو مسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردةً وخنازير، وغلبة

العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات يُنشَرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا، فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثُمَّ يُختَم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتَحيَى بها الأرض من بعد موتها، وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي عجل الله فرجه الشريف، فيعرفون عند ذلك ظهوره، بمكة فيتوجّهون نحوه لنصرته[1].

وهذه العلامات بعضها من المحتوم والبعض الآخر من المشروط.

زمان ظهوره عجل الله فرجه الشريف:

ذكر بعض الأكابر أنّ السَّنَة التي يقوم فيها الإمام عجل الله فرجه الشريف، واليوم الذي يقوم فيه قد جاءت فيه آثار عن الصادقين عليهما السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا يخرج القائم عجل الله فرجه الشريف إلا في وتر من السنين: سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع[2]»، وعنه عليه السلام أيضاً قال: «ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قُتِل فيه الحسين

(١) روضة الواعظين: ٢٦٢-٢٦٦، انظر غيبة النعماني: ٣٠٠، الإرشاد ٢: ٣٦٨-٣٧٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٤٨-٢٥٠، بحار الأنوار ٥٢: ٢١٩-٢٢١ ح٨٢ عن الإرشاد.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٧٨-٣٧٩، والغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٣-٤٥٤ ح٤٦٠، بحار الأنوار [illegible].

بن علي عليهما السلام، لكأنّي به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عليه السلام على يده اليمنى ينادي: «البيعةُ لله، فتصير إليه شيعتُهُ من أطراف الأرض، تُطوَى لهم طيّاً حتى يبايعوه فيملأُ اللهُ به الأرض عدلاً، كما مُلِئَت ظلماً وجوراً»[1].

وقد جاء في الأثر أنّه عجل الله تعالى فرجه الشريف يسير من مكة حتى يأتي الكوفة، فينزل على نجفها ثُمَّ يفرّق الجنود منها في الأمصار[2].

ورُوِي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كأنّي بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في البلاد»[3].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصغو (فتصفو) له، ويدخل حتى يأتي المنبر، فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلّي بهم الجمعة، فيأمر أن يخط له مسجد على الغربي ويصلّي بهم هناك، ثُمَّ يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغربيين حتى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهة القناطير والأرجاء، فكأنّي بالعجوز

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٧٩، الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٣ ح ٤٥٩، كشف الغمة ٣: ٢٦١، بحار الأنوار ٥٢: ٢٩٠ ح ٣٠.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٧٩، إعلام الورى ٢: ٢٨٧، كشف الغمة ٣: ٢٦١، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦-٣٣٧ ح ٧٥.

(٣) المستجاد من الإرشاد: ٢٦٣.

على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرجاء فتطحنه بلا كراء»[١]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا قام قائمُ آل مُحَمّد عليه السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألفُ باب، واتّصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»[٢].

فترة حكم الإمام عجل الله فرجه

قد وردت الأخبار بمدة ملك الإمام وحكمه عجل الله فرجه وأيامه، فقد روى عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال: «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيّه مقدار عشر سنين من سنيّكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيّكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فيُنبتُ اللهُ به لحومَ المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنّي انظر إليهم مقبلين من قِبَلِ جهته ينفضون شعورهم من التراب»[٣].

وفي رواية أخرى رواها المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربِّها، واستغنى الناس عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا

---

(١) إعلام الورى ٢: ٢٨٧.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٨٠، كشف الغمة ٣: ٢٦٢.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٨١، روضة الواعظين: ٢٦٤، الصراط المستقيم ٢: ٢٥١، كشف الغمة ٣: ٢٦٢، إعلام الورى ٢: ٢٩٠.

يولد فيهم أنثى، وتُظهِر الأرضُ كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»[١].

سيرته عجل الله تعالى فرجه الشريف عند قيامه:

وأما سيرته عجل الله تعالى فرجه الشريف عند قيامه وطريقة أحكامه فقد جاء في ذلك أكثر من أثر.

منها: ما رواه المفضّل بن عمر الجعفي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:«إذا أذن الله عزّ اسمه للقائم في الخروج صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جلّ جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه، فينزل على الحطيم يقول له: إلى أيِّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرئيل: أنا أوّل من يبايعك أبسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف، نفس ثُمَّ يسير منها إلى المدينة»[٢].

ورُوِيَ أنّه إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور،

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٨١، إعلام الورى ٢: ٢٩٣، كشف الغمة ٣: ٢٦٢-٢٦٣، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٧.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٨٢-٣٨٣، إعلام الورى ٢: ٢٩٣، كشف الغمة ٣: ٢٦٣، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٧-٣٣٨ ح٧٨.

وأمنت به السبل، وأخرجت الأرضُ بركاتها، وردَّ كلّ حقّ إلى أهله، ولم يبقَ أهلُ دينٍ حتى يُظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أمَا سمعت الله تعالى يقول: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1]، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم مُحَمّد عليهما السلام، فحينئذ تُظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته، ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين[2].

ورُوِيَ أنه ليس بعد دولة القائم عجل الله فرجه الشريف لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام وُلده إن شاء الله ذلك، ولم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنّه لن يمضي مهديُّ هذه الأمة عجل الله فرجه الشريف إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء[3].

وظيفة شيعته في زمن غيبته عجل الله فرجه الشريف:

هناك عدة وظائف ينبغي للشيعة مراعاتها في زمن غيبته عجل الله فرجه الشريف حتى يحضوا بقبوله ورضاه عجل الله فرجه الشريف، نذكر بعضها على سبيل الاختصار، منها:

---

(١) آل عمران: ٨٣

(٢) الإرشاد ٢: ٣٨٤-٣٨٥، كشف الغمة ٣: ٢٦٤-٢٦٥، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٨-٣٣٩ ح٨٣

(٣) إعلام الورى ٢: ٢٩٥، الصراط المستقيم ٢: ٢٥٤، بحار الأنوار ٥٣: ١٤٥-١٤٦ ح٤.

التسليم والانقياد وترك الاستعجال في ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأن نصله بأموالنا، ونتصدّق عنه بقصد سلامته عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومعرفة صفاته، والعزم على نصرته والتألّم لفراقه عجل الله تعالى فرجه الشريف، وطلب معرفته عجل الله تعالى فرجه الشريف من الله عزّ وجلّ، وإعطاء القرابين نيابة عنه بقدر الاستطاعة، وعدم ذكر اسمه وهو نفس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والقيام احتراماً عند ذكر اسمه، وخصوصاً لقب «القائم»، وإعداد السلاح للجهاد بين يديه، والتوسل به عجل الله تعالى فرجه الشريف في المهمات وإرسال رسائل الاستغاثة له عجل الله تعالى فرجه الشريف والصلاة عليه عجل الله تعالى فرجه الشريف، وذكر فضائله ومناقبه عجل الله تعالى فرجه الشريف، ودعوة الناس لمعرفته، وخدمته، وخدمة آبائه الطاهرين، والاهتمام بأداء حقوقه عجل الله تعالى فرجه الشريف، والدعاء لأنصاره وخدّامه، ولعن أعدائه، والتوسّل بالله تعالى لأن يجعلنا من أنصاره، ورفع الصوت بالدعاء له عجل الله تعالى فرجه الشريف، وخصوصاً في المجالس والمحافل العامة والطواف حول الكعبة المشرّفة نيابة عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف، والحج عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتجديد العهد والبيعة له عجل الله تعالى فرجه الشريف في كلّ يوم أو في كلّ وقت ممكن، وزيارة مراقد الأئمة الأطهار عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتكذيب من يدّعي النيابة الخاصة عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذا الزمان ـ زمان الغيبة الكبرى ـ، وعدم تعيين وقت لظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف، والتقيّة من الأعداء، والتوبة الحقيقية من الذنوب، وعدم قسوة القلب بسبب طول غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف، والاهتمام في اكتساب الصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، وأداء الطاعات، والعبادات الشرعية، واجتناب المعاصي والذنوب التي نُهِيَ عنها في الشرع

المقدّس، وقراءة دعاء الندبة المتعلّق به عجل الله تعالى فرجه الشريف في يوم الجمعة، وعيد الغدير وعيد الفطر وعيد الأضحى، وزيارته خصوصاً في يوم الجمعة المخصّص له عجل الله تعالى فرجه الشريف[1].

والبكاء على فراقه ومصيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف لِمَا ذكرناه في أوّل الكلام من حديث الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: «والله لَيَغيبَنَّ إمامُكم سِنيناً من دَهرِكُمْ، وَلَتُمَحَّصُنَّ حتى يقال: مَاتَ أو هَلَكَ بِأَيٍّ وادٍ سَلَكَ، وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيهِ عُيونُ المُؤمنينَ ..» .

بلى والله وقد دمعت عيون الكثير من المؤمنين: «ليت شعري أين استقرت بك النوى، أم أيّ أرض تُقلّك أو ثرى، أبرضوى أم غيرِها أم ذي طُوى؟ عزيزٌ عليَّ أن أرى الخلق، ولا تُرَى، ولا أسمعُ لك حسيساً ولا نجوى....[2]»

يا بقية الله، متى نراك وأنت تؤمّ الملأ، تزور بهم كربلاء، وتقف على وادي الطفوف لترى وتطوف يا مولاي:

(١) انظر وظيفة الأنام في زمن غيبة الأمام عليه السلام: ٥-٦٥.

(٢) مقطع من دعاء الندبة انظر إقبال الأعمال ١: ٥٠٤-٥١٠، بحار الأنوار ٩٩: ٨٧.

اشلون حالك من تصل وادي الطفوف وللمصارع ذيج بعيونك تشوف
أوشفت عباس مگطوع الچفوف أوحاله يالمهدي يذوّب مهجتك
عمّك العباس يا راعي الشيم على النهر مطروح وبعينه السهم

اچفوفه يمّه امگطّعه أو يمّه العلم والعمود ابراس أبو فاضل فتك

هاي صوره اتشوفها أو صوره بعد أكثر أو أكثر يبو صالح واشد
فوگ صدر حسين طفل البالمهد اتشوفه مذبوح اويزوّد ونتك

واليزيدك سيدي اهموم وقهر من تشوف حسين مگطوع النحر
او جالت الخيل اعلى صدره والظهر هالمصيبه اعليها تسچب دمعتك

والمصيبه المنها يلتاع الگلب من مشت زينب يسيره ويه الغرب
ريت كون اتشوفها بذاك الدرب أبولية العدوان راحت عمتك[1]

*****

(١) نفحات الولاء:١٤٧.

يا صاحب العصرِ أدركنا فليس لنا ورِدٌ هنيءٌ ولا عيشٌ لنا رغدُ
طالت علينا ليالي الانتظار فهل يا ابن الزكّي لليل الانتظار غدُ
فاكحل بطلعتك الغرّاء لنا مُقلاً يكادُ يأتي على إنسانها الرمدُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،
وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمَّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون
والعاقبة للمتقين.

تمّ الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على مُحَمّد وأهل بيته الطيبين الطّاهرين

والحمد لله على التوفيق لإكمال هذه المجالس في سادتي الأطهار عليهم السلام.

السبت في الأول من شهر صفر ١٤٢٩ هـ ق

قم المقدسة في جوار كريمة أهل البيت عليهم السلام فاطمة المعصومة عليها السلام

وأنا الفقير كاظم البهادلي

فهرس مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

نهج البلاغة، خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، المستشهد سنة ٤٠ للهجرة، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

ـ أ ـ

١. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، طباعة ونشر دار النعمان.

٢. الاختصاص، الشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣هـ، تحقيق علي اكبر غفاري، إنتشارات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٣. أدب الطف، السيّد جواد شبّر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م دار المرتضى، بيروت، لبنان.

٤. الإرشاد الشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي المتوفى سنة ٤١٣هـ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٥. الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣١٨هـ، نشر وتحقيق غلام رضا المازندراني، المطبعة العلمية، قم ١٤١٢هـ

٦. إعلام الورى، الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٧. إقبال الأعمال، السيد رضي الدين بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤هـ، تحقيق محمد جواد القيومي، الطبعة الأولى رجب ١٤١٤هـ، المطبعة والناشر : مكتب الإعلام الإسلامي.

٨ إقناع اللائم، السيد محسن الأمين، المتوفى سنة ١٣٧١هـ، تحقيق محمود البدري، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ، المطبعة پاسدار إسلام، انتشارات مؤسسة المعارف الإسلامية.

٩. أمالي السيد المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي البغدادي المتوفى سنة ٤٣٦هـ، تحقيق السيد محمد بدر الدين الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م، منشورات المرعشي النجفي.

١٠. أمالي الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفي سنة ٣٨١ هـ، الناشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.

١١. أمالي الشيخ الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المتوفي سنة ٤٦٠هـ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، تحقيق مؤسسة البعثة، الناشر دار الثقافة.

١٢. أمالي الشيخ المفيد، محمد بن النعمان البغدادي، المتوفي سنة ٤١٣هـ، تحقيق الحسين استاد ولي، علي اكبر غفاري، المطبعة الإسلامية، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.

١٣. الامام الصادق والمذاهب الأربعة، الشيخ أسد حيدر، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

١٤. الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٢٩هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.

١٥. الإمامة والسياسة، ابو محمد عبد الله ابن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق الاستاذ علي شيري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، انتشارات الشريف الرضي، قم.

١٦. الامان من أخطار الاسفار، السيد ابن طاووس علي بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ قم المقدسة.

١٧. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المتوفى في القرن الثالث، تحقيق محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٨. الأنوار القدسية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني، المتوفى سنة ١٣٦١هـ، تحقيق الشيخ علي النهاوندي، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٩. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، السيد عبد الله شبّر، تحقيق فاضل الفراتي وعلاء الكاظمي، مكتبة الأمين للطباعة والنشر، قم المقدسة.

ـ ب ـ

٢٠. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١هـ، الطبعة الثانية المصححة سنة ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء بيروت، لبنان.

٢١. البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء أبن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. بشارة المصطفى، عماد الدين ابو جعفر محمد بن ابي القاسم الطبري، المتوفى سنة ٥٢٥هـ،

تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

٢٣. بصائر الدرجات، الشيخ محمد بن الحسن الصفار، المتوفى سنة ٢٩٠هـ، تحقيق ميرزا محسن كوچه باغي، الطبعة ١٣٦٢ش، ١٤٠٤هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، طهران.

- ت -

٢٤. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ، الناشر مكتبة الحياة ،بيروت .

٢٥. تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، تحقيق نخبة من العلماء، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٦. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الناشر محمد علي بيضون.

٢٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١هـ، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٨. تأويل الآيات، السيد شرف الدين الحسيني الأسترابادي النجفي، المتوفى نحو ٩٦٥هـ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

٢٩. تحف العقول، إبن شعبة الحراني، المتوفى في القرن الرابع، تحقيق علي أكبر غفّاري، الطبعة الثانية ١٣٦٣ ش، ١٤٠٤هـ، منشورات النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٣٠. التعجُّب، أبو الفتح الكراجكي، المتوفى سنة ٤٤٩هـ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، مكتبة المصطفوي، قم المقدسة.

٣١. تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة الأولى المنقحّة ١٤١٢هـ، المطبعة والنشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم المقدسة.

٣٢. تفسير البرهان، العلامة السيد هاشم البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧هـ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، منشورات، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٣٣. تفسير التبيان، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠هـ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.

٣٤. التفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١هـ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، مطبعة مؤسسة الهادي، قم المقدسة، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

٣٥. تفسير العيّاشي، ابو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المتوفى سنة ٣٢٠هـ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية طهران.

٣٦. تفسير القمّي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمّي، المتوفى سنة ٣٢٩هـ، المصحح السيد طيب الجزائري، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، مؤسسة دار الكتب، قم.

٣٧. التفسير الكبير (الفخر الرازي)، للإمام فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، الطبعة الثالثة، المطبعة البهيّة المصرية.

٣٨. تفسير الكشّاف، الإمام محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٢٨هـ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٩. تفسير الميزان، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، المتوفى سنة ١٤٠٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٠. تفسير جوامع الجامع، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٤١. تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، المتوفى سنة ٣٥٢هـ، تحقيق محمد الكاظم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٤٢. تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي القمي، المتوفى سنة ١١٢٥هـ، تحقيق مجتبى العراقي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٤٣. تفسير مجمع البيان، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ، تحقيق لجنة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٤٤. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى سنة ١١١٢هـ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ، مؤسسة اسماعيليان، قم

المقدسة.

٤٥. تنبيه الغافلين، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤هـ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، منشورات مركز الغدير.

٤٦. تهذيب الأحكام، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، المتوفى سنة ٤٦٠هـ، المطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش.

٤٧. تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف المزني، المتوفى سنة ٤٧٢هـ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة.

٤٨. التوحيد، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمّي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، الطبعة ١٣٨٧هـ، من منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة.

- ث -

٤٩. الثاقب في المناقب، الشيخ ابن حمزة الطوسي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ، تحقيق الاستاذ نبيل رضا علوان، المطبعة الصدر، قم المقدسة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، نشر مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة .

٥٠. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١هـ، المطبعة أمير، قم، المطبعة الثانية ١٣٦٨ ش، منشورات الشريف الرضي.

- ج -

٥١. جذوة من شعراء أمّ الحمام، الشيخ عبد الحميد المرهون، معاصر، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، مطبعة دار المصطفى لإحياء التراث.

٥٢. جمال الاسبوع، السيد علي بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤هـ، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٣٧١ ش، المطبعة أختر شمال.

٥٣. جواهر المطالب، محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٨٧١هـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة .

- ح -

٥٤. حلية الابرار، السيد هاشم البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧هـ، تحقيق الشيخ غلام رضا البحراني، الطبعة الأولى بهمن ١٤١١ من منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

- خ -

٥٥. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

- د -

٥٦. الدرجات الرفيعة، السيد صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني، المتوفى سنة ١١٢٠هـ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

٥٧. دعائم الإسلام، القاضي نعمان بن محمد المغربي، المتوفى سنة ٣٦٣هـ، تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي، منشورات دار المعارف ١٣٨٣ش، ١٩٦٣م.

٥٨. دعوات الراوندي، قطب الدين الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٥٩. دلائل الإمامة، الشيخ الطبري الإمامي، المتوفى أوائل القرن الرابع هجري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ مؤسسة البعثة، قم.

- ر -

٦٠. رسالة الشيخ المفيد حول حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، الشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣هـ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت، لبنان.

٦١. روضة الواعظين، محمد بن الفتّال النيسابوري، المتوفى سنة ٥٠٨هـ، تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

- س -

٦٢. سبائك السبَّاك، الحاج معين السبّاك، المتوفى سنة ١٤٢٣هـ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، المطبعة

مُحَمَّد.

٦٣. السقيفة وفدك ،أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي، المتوفى سنة ٣٢٣هـ، تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، بيروت.

٦٤. سنن الدارمي، عبد الله بن بهرام الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ، مطبعة الاعتدال، دمشق.

٦٥. سير أعلام النبلاء، الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق العرقسوسي، ثامون صاغرجي، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، منشورات الرسالة، بيروت.

٦٦. سيرة الأئمة، الشيخ مهدي البيشوائي، تعريب حسين الواسطي، طباعة ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تقديم الشيخ جعفر السبحاني.

٦٧. السيرة المحمدية، الشيخ جعفر السبحاني، تعريب جعفر الهادي، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، المطبعة والناشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة.

– ش –

٦٨. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، المتوفى سنة ١٠٨١ هـ

٦٩. شرح الأخبار، النعمان بن محمد التميمي، المتوفى سنة ٣٦٣هـ، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، طباعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٧٠. شرح الأزهار، أحمد المرتضى، المتوفى سنة ٨٤٠هـ، منشورات غمضان، صنعاء ١٤٠٠هـ.

٧١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٦٥٦هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة منشورات المرعشي النجفي، انتشارات دار أحياء الكتب العربية.

٧٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ، سنة الطبعة ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت .

٧٣. شواهد التنزيل، عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، المتوفى في القرن الخامس، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، منشورات مجمع أحياء الثقافة الإسلامية.

– ص –

٧٤. الصراط المستقيم، الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، المتوفى سنة ٨٧٧هـ، تحقيق محمد الباقر البهبودي، المطبعة الحيدري، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

- ط -

٧٥. الطبقات الكبرى، لابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، دار الصادر، بيروت، لبنان.

٧٦. الطرائف، السيد ابن طاووس علي بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤هـ، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ، المطبعة خيام، قم المقدسة.

- ع -

٧٧. العدد القوية، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، المتوفى سنة ٧٢٦هـ، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، منشورات المرعشي النجفي.

٧٨. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، طباعة ونشر المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

٧٩. عوالم الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني، المتوفى سنة ١١٣٠هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، المطبعة أمير قم.

٨٠. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي، المتوفى سنة ٨٨٠هـ، تحقيق السيد المرعشي والشيخ مجتبى العراقي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مطبعة سيد الشهداء، قم.

٨١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨٢هـ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، طباعة ونشر مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٨٢. عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهّاب، المتوفى في القرن الخامس، الطبعة ١٣٦٩هـ المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

- غ -

٨٣. الغارات، ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٣هـ، تحقيق السيد جلال الدين المحدّث، المطبعة بهمن.

٨٤. غيبة النعماني، الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني، المتوفى سنة ٣٨٠هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع ونشر مكتبة الصدوق، طهران.

٨٥. الغيبة للشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي محمد بن الحسن، المتوفى سنة ٤٦٠هـ، تحقيق عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد الناصح، المطبعة بهمن، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

- ف -

٨٦ فرحة الغري، السيد عبد الكريم بن طاووس الحسيني، المتوفى سنة ٦٩٣هـ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٨٧ الفصول المختارة، الشيخ المفيد محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، تحقيق السيد أمير علي شريفي، منشورات دار المفيد، بيروت، لبنان.

٨٨ فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، المتوفى سنة ١٣٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ق -

٨٩ القصائد السبع العلويات، عبد الحميد ابن ابي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٦٥٥هـ، المطبعة أمير، قم ١٤١٨هـ، منشورات دفتر تبليغات المهدي ﷺ ،اصفهان.

٩٠. القصص القرآني، السيد محمد باقر الحكيم، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، انتشارات المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

- ك -

٩١. الكافي، الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب، المتوفى سنة ٣٢٩هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة الرابعة، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية ١٣٦٥هـ

٩٢. الكامل، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المتوفى سنة ٣٦٥هـ، تحقيق الدكتور سهيل زكار، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، دار الفكر بيروت.

٩٣. كامل الزيارات، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى سنة ٣٦٨هـ تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، من منشورات نشر الفقاهة.

٩٤. كتاب سليم بن قيس، أبو صادق، سليم بن قيس الهلالي، المتوفى في القرن الأول الهجري، تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

٩٥. كشف الرموز، زين الدين أبو علي المعروف بالفاضل الآبي، المتوفى سنة ٦٩٠هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق الاشتهاردي واليزدي، جماعة المدرسين.

٩٦. كشف الغُمّة، الشيخ علي بن عيسى الأربلي، المتوفى سنة ٦٩٣هـ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

٩٧. كفاية الأثر، الخزاز القمّي الرازي، المتوفى سنة ٤٠٠هـ، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، مطبعة خيام، قم ١٤٠١هـ، انتشارات بيدار، قم .

٩٨. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، الطبعة ١٤٠٥هـ، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٩٩. كنز العمال، المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥هـ، تحقيق الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السفا، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

١٠٠. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، المتوفى سنة ٤٤٩هـ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، منشورات مكتبة المصطفوي، قم المقدسة.

١٠١. الكوكب الدرّي، الشيخ مهدي المازندراني، انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ

- م -

١٠٢. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى سنة ١٠٨٥هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٨، منشورات مكتبة نشر الثقافة الإسلامية.

١٠٣. مجمع المصائب، الخطيب الشيخ محمد الهنداوي، انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

١٠٤. مختصر بصائر الدرجات، الشيخ الحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن التاسع، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٠٥. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧هـ، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي، الطبعة الأولى بهمن ١٤١٣هـ، من منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٠٦. مروج الذهب، الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦هـ، تحقيق أمير مهنا، الطبعة الأولى المحققة ١٤٢١هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

١٠٧. المزار الكبير، الشيخ محمد بن المشهدي، المتوفى سنة ٦١٠هـ، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، منشورات نشر القيّوم.

١٠٨. المزار للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ﷺ، قم المقدسة، الطبعة الأولى.

١٠٩. المستجاد من الإرشاد (المجموعة)، العلامة جمال الحق والدين الحسن بن المطهر العلامة الحلي، المتوفى سنة ٧٢٦هـ، الطبعة ١٤٠٦هـ، مطبعة الصدر، منشورات المرعشي النجفي، قم المقدسة.

١١٠. المستدرك على الصحيحين، الحافظ محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥هـ، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، انتشارات دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.

١١١. المسترشد، محمد بن جرير الطبري، المتوفى أوائل القرن الرابع، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة الأولى المحققة، مطبعةسلمان الفارسي، الناشر مؤسسة الثقافة الإسلامية.

١١٢. مسند أبي يعلي، أبو يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، المتوفى سنة ٣٠٧هـ،

تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

١١٣. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ، المطبعة والناشر، دار الصادر بيروت، لبنان.

١١٤. مشرعة بحار الأنوار، الشيخ محمد آصف محسني، انتشارات مكتبة العزيزي، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١١٥. مشكاة الأنوار، الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي، المتوفى في القرن السابع، الطبعة الثانية، المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

١١٦. مصباح الزائر، السيد علي بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤هـ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١١٧. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة ١٣٦١ش، انتشارات إسلامي.

١١٨. معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، منشورات دار الصادر، بيروت، لبنان.

١١٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، مكتبة أبن تيمية، القاهرة.

١٢٠. مفاتيح الدموع، الشيخ محمد سعيد المنصوري، المتوفى سنة ١٤٢٨هـ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ الناشر ولده المرحوم عبد الحسين المنصوري.

١٢١. مفرداتُ ألفاظ القرآن، الراغب ألاصفهاني، المتوفى حدود سنة ٤٢٥هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ، انتشارات ذوي القربى.

١٢٢. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة٣٥٦، تحقيق كاظم المظفر، المطبعة الحيدرية في النجف، الطبعة الثانية، الناشر مؤسسة دار الكتب، قم.

١٢٣. مقتضب الأثر، الشيخ أحمد بن محمد عبيد الله بن عيّاش الجوهري، المتوفى سنة ٤٠١هـ، المطبعة العلمية، قم، منشورات مكتبة الطباطبائي، قم المقدسة.

١٢٤. مقتل الحسين (أبو مخنف)، لوط بن يحيى، المتوفى سنة ١٥٧هـ، تحقيق الحاج حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم ١٣٩٨هـ، منشورات المرعشي النجفي.

١٢٥. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ، الناشر جماعة المدرسين.

١٢٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، المتوفى سنة ٥٨٨هـ، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الأشرف، الطبعة ١٣٧٦هـ، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف.

١٢٧. مناقب الخوارزمي، الموفّق أحمد بن محمد المكّي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨هـ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

١٢٨. منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي، المتوفى سنة ١٣٥٩هـ، ترجمة السيد هاشم الميلاني، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

١٢٩. المنجد في اللغة، لويس معلوف، الطبعة السابعة والثلاثون١٩٩٨م، دار المشرق، بيروت .

– ن –

١٣٠. النزاع والتخاصم، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ، تحقيق السيد علي عاشور.

١٣١. نفحات الولاء، السيد جاسم الكربلائي الطويرجاوي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، المطبعة محمد.

١٣٢. نهج الإيمان، زين الدين علي بن يوسف بن جبر، المتوفى في القرن السابع، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، منشورات مجتمع الإمام الهادي $، مشهد المقدسة.

١٣٣. نوادر المعجزات ،الطبري، محمد بن جرير الإمامي، تحقيق وطباعة ونشر مؤسسة الإمام المهدي$، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، قم المقدسة.

١٣٤. نور الأبصار، الشيخ محمد مهدي المازندراني، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة.

١٣٥. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، المتوفى سنة ١١١٢هـ، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مطبعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين.

١٣٦. النور المشتعل، الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، تقديم محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، منشورات وزارة الإرشاد.

– هـ –

١٣٧. الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسيني بن حمدان الخصيبي، المتوفى سنة ٣٣٤هـ، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، الناشر مؤسسة البلاغ، بيروت.

– و –

١٣٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، المطبعة مهر، قم.

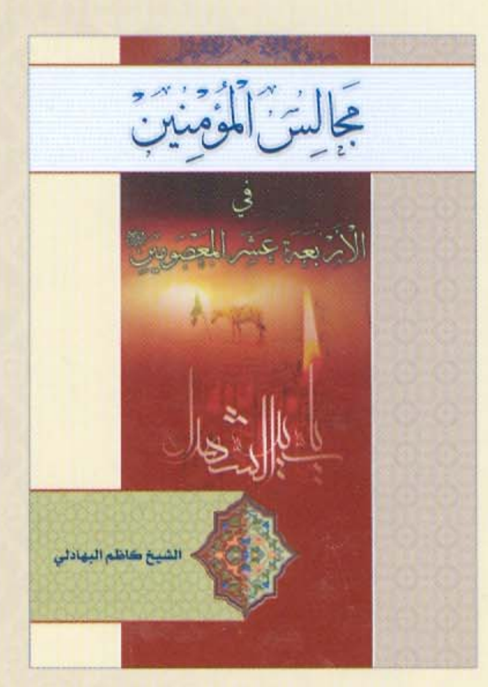
١٣٩. وصايا الرسول لزوج البتول، السيد علي الحسيني الصدر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، انتشارات دار الإمام الرضا $.

١٤٠. وظيفة الأنام، آية الله الميرزا محمد تقي الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، رابطة أهل البيت عليهم السلام الإسلامية العالمية.

١٤١. وفيات الأئمة عليهم السلام، مجموعة علماء معاصرين، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، منشورات دار البلاغة، بيروت.

- ي -

١٤٢. ينابيع المودّة، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٤هـ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، منشورات دار الأسوة.


مجالس المؤمنين
في
الأربعة عشر المعصومين
الشيخ كاظم البهادلي


المكتبة الحيدرية